

«حفلة سمر من أجل سعدالله ونوس» في حصين البحر احتفاءً بسنويته الأولى

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF



قمة عربية للمجابهة والمقاومة.. وإلا فهي نقمة!



الرفيق أبو علي مصطفى لـ«الهدف»:

المطلوب توفير المقومات الحقيقية لمعركة التحرير

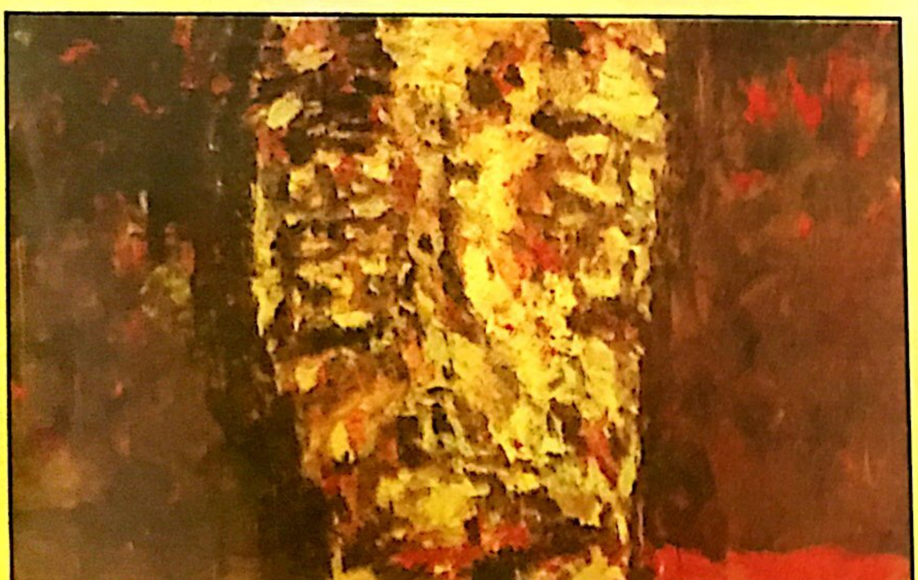
أعمال الفنان مروان قصاب باشي في رام الله

٧٦ عملاً تشكيلياً هدية الفنان لأطفال فلسطين

علي الكردي







التظاهرة التشكيلية الثقافية التي شهدتها مدينة رام الله الفلسطينية مؤخراً، على اثر افتتاح معرضين للفنان التشكيلي مروان قصاب باشي، الأول في مركز خليل سكاكيني الثقافي، والثاني في حرم جامعة «بيرزيت» كان لهما أثر بالغ، وصدى إيجابي واسع في الأوساط الثقافية والأكاديمية والإعلامية الفلسطينية المتعطشة لأي شكلٍ من أشكال التفاعل والتحاور مع التجارب العربية القادمة من الخارج، وذلك بسبب الحصار الثقافي المفروض عليها وبشكلٍ خاص من قبل الجهات الإسرائيلية.

ورغم محاولة المؤسسات الفنية سواء أكانت مجموعة أو أشخاصاً عدم الوقوع في براثن سياسة التطبيع، والمحافظة على أصالتها - كما قال لنا الفنان قصاب باشي في مقابلة ستنشرها «الهدف» في العدد القادم - إلا أنهم يقفون وحدهم، لاخلفهم، ولا أمامهم، لذلك كان لإقامة هذين المعرضين، ولمبادرته الكريمة في التبرع لأطفال فلسطين بمجموعة كاملة من أعماله تصل إلى /٧٦/ عملاً/ ترصد تطور تجربته منذ منتصف الستينات وحتى الآن هذا الأثر الإيجابي الذي انعكس من خلال الندوة التي أقيمت للتعريف به وبأعماله وتجاربه، ومن خلال الرسائل الشخصية على الفيديو التي ارسلت للفنان من طلاب ومثقفين وفنانين فلسطينيين عدا عن المواقف النقدية والفنية، واللافت في هذا السياق قيام مجموعة من الفنانين الشباب الفلسطينيين بالتحاور مع لوحات قصاب باشي، عبر رسمهم مجموعة من اللوحات الموازية، مستمدة من مناخات الأعمال المعروضة، وقد قاموا بعرضها على هامش المعرضين.

الأعمال التي قدمها الفنان تضامناً مع الشعب الفلسطيني، موجودة الآن في مركز خليل السكاكيني الثقافي، وجامعة بير زيت وصايةً حتى افتتاح متحف فلسطيني في العام القادم، وقد لفت الفنان الأنظار إلى أن فلسطين هي الدولة العربية الوحيدة التي تمتلك مثل هذه المجموعة من أعماله، وهو مرتاح إلى المستوى العلمي والفني الرفيع التي عوملت به الأعمال اثناء صيانتها وحفظها في المؤسسة المتحفية الفلسطينية الموجودة في جامعة بير زيت، والتي يشرف عليها اختصاصيون لديهم إمكانيات علمية وتقنوية جيدة.

هذه المبادرة، جاءت كتوقيت في الذكرى الخمسين للنكبة، مما يعطيها أيضاً دلالة أعمق في وجدان الناس وفي مواجهة التحدي الإسرائيلي على هذا المستوى من مستويات الصراع، مما يؤكد أن لدينا الكثير مما يمكن أن نقوله ونفعله.

AL-HADAF

الهدف

«الهدف» ١٤ حزيران ١٩٩٨ - العدد ١٢٨٢
السنة الثامنة والعشرون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1282 - 14/6/1998

سياسية عربية - تصدر مؤقتاً كل أسبوعين



المشرف العام
د. ماهر الطاهر

رئيس التحرير
نصار ابراهيم

سكرتير التحرير
خليل جنداوي

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل/سوريا ٢٠ ل.س/ الأردن ٥٠٠ فلس/ العراق ١٠ د.ع/ الإمارات ١٠ درهم/ الجزائر ١٥ دينار/ ليبيا دينار واحد/تونس ١,٢٥ دينار/ صنعاء ١٥٠ ريالاً/ السودان ٦ جنيهات/المغرب ١١ درهماً/أمريكا وكندا ٣ دولارات/ ألمانيا ٥ ماركات/ أسبانيا ٣٠٠ بيزيته.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد
سوريا ٦٠٠ ل.س/ لبنان والأردن ٣٠ دولارا/ بقية الدول العربية ٥٠ دولارا/ اوروبا ١٢٥ دولارا/ آسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا/ الامريكتين. واستراليا ١٥٠ دولارا.
☆ يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) على العنوان التالي: بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا - لبنان.
رقم الحساب AC.NO.220094
☆ او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ ص.ب ٣٠١٩٢

المكاتب

المقر الرئيسي: دمشق - مخيم اليرموك
هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧
٦٣١٩٣٧٤
فاكس: ٦٣٢٥٤٨٦
٣٣٢٩٣٢٦
ص.ب: دمشق - ٣٠١٩٢
عمان: ٦٩٦٣٤٠
الجزائر: ٠٩٤٥٤٨
٣٨٤٣٠٤
بغداد: ٧١٩١٦٢٢
٧١٧٤٧١٠

كلمة

قد يقول البعض أنه رغم كثرة النشاطات والفعاليات المتنوعة التي أحيتها تجمعات شعبنا الفلسطيني في كل مكان بالذكرى الخمسين للنكبة، إلا أنها لم تكن بمستوى الطموح أو الرغبة.. ومع ذلك فهذا لايقلل بأي حال من عظمة المعاني الكبيرة التي عكستها هذه الفاعليات والتي يظل أبرزها على الاطلاق تلك الوحدة الأبدية الراسخة لشعبنا الفلسطيني رغم تفرقه في تجمعات لها خصوصيتها التي لاينكرها أحد، كذلك إلتصاقه الأكيد الذي لايضعف بأرضه، وتشبثه الذي لايخبو بحقوقه الكاملة التي لاتسقط أبداً لابالتقادم ولا بسياسة فرض الأمر الواقع.

ولاتقتصر الصورة على جانبها الفلسطيني، فالمناسبة أظهرت قوة وأهمية العمق العربي للقضية الفلسطينية، فحين تقف الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي الكبير وتحيي هذه الذكرى الأليمة بعشرات بل بمئات النشاطات والفعاليات، فإنها قبل كل شيء تقول للعالم أجمع: رغم كل ما تعيشه أمتنا من أجواء هزيمة وإحباط وظروف قاسية، إلا أننا لن ننسى... لن ننسى أن فلسطين سلخت من وطننا العربي.. لن ننسى ولن نغفر لكل من المفرطين والمتنازلين.. لن نتسامح ولو بذرة تراب أو بشبر واحد من فلسطين..

قبل أيام أطل علينا الخامس من حزيران ليذكّرنا بأجواء الهزيمة الثقيلة.. وإذا كان المستسلمون يتذرعون بالواقعية لتبرير سياستهم، نشير فقط إلى أن الهزائم هي التي تحفّز الأمم على النهوض، هل يغفل أحد أن ثورتنا المعاصرة ولدت من رحم هزيمة حزيران؟..

رغم قسوة وصعوبة الظروف التي تعيشها أمتنا الآن، إلا أنه من المؤكد أنها ليست الأقسى أو الأصعب عبر تاريخها الطويل، كم من الغزاة والفاتحين مروا من هنا؟، ولكن كان يتأكد دائماً أنهم طارئون.. عابرون، والثابت الوحيد في هذه الأرض هو عروبتها وعروبة أهلها..

من رام الله إلى نابلس إلى غزة.. إلى سوريا فلبنان ومصر والأردن واليمن.. والتجمعات في الشتات.. كانت الكلمة واحدة ومازالت تصدح.. فلسطين عربية.. عربية مهما طال الزمان ومهما قسا..

في هذا العدد

موضوع الغلاف:



قمة عربية للمجابهة والمقاومة.. وإلا فهي نقمة!

صفحة ٦

في هذا العدد

الهدف الثقافي

قمة عربية للمجابهة والمقاومة.. وإلا فهي نقمة!

قبل شهر تقريباً مرت الذكرى الخمسون لاغتصاب فلسطين، وقبل أيام مرت ذكرى الخامس من حزيران، وهي بحق مناسبات للوقوف والتأمل واعادة قراءة الأحداث واستخلاص دروسها. وقفة لمراجعة الذات والعودة لبديهيات الصراع ضد المشروع الصهيوني.

وأحد الدروس الكبرى التي استدعتها الذكرى بؤس الأداء السياسي العربي مقابل الأداء الصهيوني، الأمر الذي ذهب بفلسطين وشرّد أهلها وأصاب الكرامة والطموحات العربية في الصميم.

اليوم وبعد مرور نصف قرن على النكبة يجد المواطن العربي نفسه وبكثير من الدهشة وكثير من المرارة أمام واقع وحقائق وأداء سياسي عربي لا يقل فقراً وهزالاً عما كان عليه قبل خمسين عاماً.

ولهذا يتواصل الانحدار العربي وتبديد الحقوق العربية، فيما يواصل المشروع الصهيوني عربدته وتقدمه وحصد المزيد من الانتصارات.

وكما تؤكد اعادة قراءة التاريخ فإن تلك الانتصارات تعود أولاً لضعف وسوء الأداء السياسي العربي وليس فقط لقوة الطرف الصهيوني.

ومن يخامره الشك في هذه الحقيقة ليعد قراءة الأحداث منذ وعد بلفور المشؤوم مروراً بثورات العشرينيات والثلاثينيات وصولاً لما يُسمى مجازاً بحرب ٤٨ ثم حرب ٦٧...

لنتذكر حال جيوش الانقاذ العربية، عددها، تسليحها، تدريبها، والذي تصفه التقارير والمذكرات بأنه أقرب للمأساة.

لنتذكر كيف سقطت القرى والمدن العربية الواحدة تلو الأخرى رغم المقاومة الباسلة والتضحيات الكبرى التي قدمها الشعب الفلسطيني والشباب العربي الذي اندفع لحماية فلسطين.

لنتذكر تجربة الشهيد المجاهد عبد القادر الحسيني التي بقدرِ ما تحمل من البطولة فإنها تعبر عن المرارة بعد رحلته طلباً للعون العربي.

لنتذكر كل هذا ولنتذكر أيضاً السياسة المائعة والمشبوهة للزعماء العرب تجاه بريطانيا الاستعمارية.

فيما العصابات الصهيونية كانت في كامل جاهزيتها عدداً وعدة وإعداداً فكانت النكبة!.

لنتذكر كيف احتلت الضفة وسيناء والجولان عام ٦٧.

واليوم ورغم اختلاف الزمن وما حملته العقود من أحداث وتغيرات ومعطيات، إلا أن الحال العربي الرسمي لايسر صديقاً ولا يغيظ عدواً.

ولهذا تواصل إسرائيل ويُواصل نتنياهو عربدته، تواصل إسرائيل احتلالها لفلسطين، ولجنوب لبنان والجولان، وتواصل سياسة تهويد القدس واستيطان الأرض العربية، وتركيم تفوقها الإقتصادي والعسكري بما في ذلك النووي.

ومع ذلك يتراكض بعض الفلسطينيين والعرب لتوقيع ما

يُسمى باتفاقات السلام التي برهنت حقائق الحياة أنها ليست أكثر من اتفاقات استسلام وتبديد للحقوق العربية، وتكريس للمشروع الصهيوني. ومنذ وصول نتنياهو إلى السلطة في إسرائيل في منتصف عام ١٩٩٦ وهو في كل يوم يقذف في وجه العرب تحديات جديدة ويواصل توجيه الصفعات تدعمه في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي-يقال بأنها ترعى عملية السلام وشريك نزيه للوصول لحل عادل وشامل!!

في هذه الأيام وأمام التعنت الصهيوني تنادى بعض القادة العرب لعقد قمة عربية لمواجهة المرحلة وأسئلتها واستحقاقاتها.

ومن جديد ظهرت إلى السطح حالة البؤس العربي وحالة التمزق والخلاف. الأمر الذي يعيدنا مجدداً إلى السؤال الإبتدائي: هل فعلاً يستطيع العرب الإرتقاء لمستوى التحديات، ولمستوى الإستفادة من دروس الماضي، وتخطي حال العجز والأداء الهابط والرؤية الضيقة إلى مستوى المصلحة القومية العليا، أو حتى لمستوى المصالح الوطنية العليا لكل بلد عربي والتي لاتنفصل بالتأكيد عن المصالح القومية الناظمة؟!

المشكلة ليست في التقاء القادة العرب، في عقد قمة أو تأجيلها موسعة أم مصغرة.

لقد عقد الزعماء العرب سبع عشرة قمة واتخذت العشرات من القرارات لعل أشهرها لاءات الخرطوم الشهيرة «لاصلح، لاتفاوض، لا اعتراف بإسرائيل». ومع ذلك يبدأ الزعماء في كل قمة وكأنهم يلتقون لأول مرّة!

الخلافات الناشئة الآن حول القمة العربية المزمع عقدها مثيرة مع أنها أكثر من واضحة، الملفت للنظر أن القمم العربية عموماً خضعت باستمرار لإطار خاطئ حيث أنها كانت تقع ومنذ الاعداد لها تحت ضغوط الخلافات والحساسيات الثنائية وليس للقضايا الموحدة والناظمة نقصد: مجابهة العدو الصهيوني وحماية المصالح الوطنية والقومية العليا.

هذا الواقع حوّل مؤتمرات القمة من آليات بالامكان أن تكون فعالة وحيوية لشد الطاقات وتنسيق الجهود وتوحيد اتجاهات الفعل القومي إلى آليات امتصاص للخلافات الثنائية بحدها الأدنى. ولهذا كانت النتائج أقرب دائماً للمجاملات. مع ديباجة من الخطاب السياسي الذي لا يملك آليات الإلزام والتنفيذ «موجه لاستهلاك الرأي العام العربي لا أكثر».

الحقائق والدروس المشار إليها تضعنا الآن أمام السؤال الذي كان يجب أن نبدأ به، وهو ماذا يريد القادة العرب من لقاء القمة الذي يسعون إليه؟

وربما كان يجب على كل زعيم عربي طرح السؤال بصيغة أخرى:

ماذا يريد المواطن العربي من القمة العربية التي تعقد باسمه؟!

إن أي قمة عربية تعقد الآن أمامها أسئلة واضحة وتحديات محددة. وما لم تتعامل معها فإن نتائجها وقراراتها ليس لها اي قيمة، مهما كانت صياغاتها محكمة وجميلة.

الأسئلة والتحديات تأخذ وضوحها وأهميتها من طبيعة المرحلة الراهنة والأخطار الداهمة التي تحدق بالأمة وبقضاياها المصيرية.

والعنوان الأبرز في هذا السياق هو الموقف مما يُسمى عملية السلام، بعد أن اتضحت مضامينها وأهدافها ونتائجها منذ مؤتمر مدريد وحتى الآن. اتضحت في فلسطين، والاردن، ولبنان. وفي محاولات الاختراق الصهيوني لعقل واقتصاد وطموحات الانسان العربي.

وتتجلى أيضاً في النواظم السياسية والعقائدية والعملية التي تحكم الأداء السياسي الاسرائيلي الذي يجد ترجمته الأكثر وقاحة ووضوحاً في سياسة حكومة نتنياهو وقبله حزب العمل الصهيوني.

لقد أصبح واضحاً حتى النهاية السقف والشروط التي تريدها أمريكا واسرائيل من عملية السلام، واللتان تحاولان فرضها على الأطراف العربية.

من هنا يبرز السؤال: كيف ستتعامل القمة العربية مع هذه الحقائق، وبأي اتجاه، وضمن أي رؤية استراتيجية؟!

في ظل هذا الواقع، واقع مواصلة اسرائيل سياسات التدمير للحقوق الوطنية الفلسطينية وتهويد القدس، وجنون الاستيطان، واستمرار احتلال جنوب لبنان، والجولان وفي ظل استمرار سياسة الولايات المتحدة الأمريكية العدوانية ومد اسرائيل بكل وسائل القوة والعدوان وفي ظل سياسة الكيل بمكيالين واستمرار حصار العراق وليبيا والسودان، وتشكيل الأحلاف العسكرية المعادية لمصالح الأمة...

في ظل كل هذا وسواه يتحدد الإطار الناظم لأي قمة عربية جدية وحقيقية. وهو أن تكون قمة مواجهة ومقاومة وليس قمة مناورة يستخدمها كل زعيم عربي وفق أهوائه وتكتيكاته.

ان المواطن الفلسطيني خصوصاً والعربي عموماً يريد قمة للرد على اسرائيل وأمريكا، قمة تقول بوضوح شديد أن لا تنازل عن الحقوق العربية. وان الوطن العربي ليس مزرعة سائبه للمستوطنين الصهاينة. قمة تقول بوضوح شديد لا سلام ولا أمن بدون استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني: العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

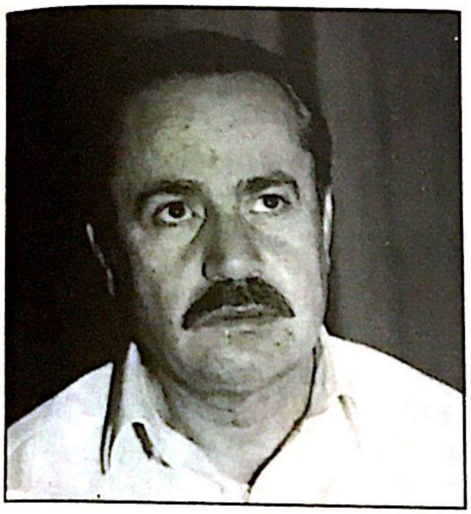
قمة لا تساوم على حقوق سوريا أو لبنان. قمة تعد للمجابهة بكل معانيها. قمة تضع مجابهة الاستيطان والدفاع عن القدس على رأس جدول أعمالها. قمة تحمي شعب العراق وليبيا، قمة يلتزم بها الجميع، قمة قادرة على فرض العقوبات على كل من يتطاول على الحقوق العربية.

نريد قمة هذه مضامينها وهذه أهدافها وإلا فهي قمة لا تعنينا في شيء ■■

الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لـ «الهدف»:

المطلوب توفير المقومات الحقيقية لمعركة التحرير

حاوره: أحمد جابر



الكثير من الأسئلة كانت تدور في الذهن في الطريق إلى مكتب الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هذه الأسئلة واسعة بقدر ما هي واسعة مساحة انشغال الذهن فلسطينياً وعربياً وحزبياً، والكثير أيضاً من الأسئلة تولدت عن الحوار، الممتع والغني والمحفز، ولكن مساحة الوقت وانشغال الرجل فرض حجم الحوار واختصار الأسئلة وهنا نص الحوار:

□ في هذه الأيام تمر ذكرى هزيمة ٦٧، وكنا قد تذكرنا قبلها بوقت قصير هزيمة ١٩٤٨، وبينهما وبعدهما تعددت النكبات والهزائم، التي تبدو أنها العنوان الكبير للمسيرة الفلسطينية والعربية، حيث لم نستطع التقدم في طريق تحقيق انتصار على المشروع الصهيوني، كيف تقيم هذه المسألة، وكيف ترى الجبهة طريق الخروج من المأزق؟

■■ المؤكد أولاً أن الصراع لازال مستمراً، ومن الصحيح أنه تميز بنسبة عالية من التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني، والأمة العربية، سواء عبر المقاومة الشعبية أو الحروب الرسمية، والسؤال الذي يطرح هو لماذا لم تؤد هذه التضحيات الكبيرة إلى نتائج سياسية كبيرة، بالمعنى الوطني أو القومي؟ أعتقد أن ثمة خللاً كبيراً يعبر عن نفسه بالإنفصام ما بين مستوى التضحيات العالية ومستوى الأداء السياسي سواء عربياً أو فلسطينياً، والذي كان دائماً في مستوى أدنى من الثمن المدفوع، هذا لايعني التسليم بنتائج الهزيمة وهي حقيقة واقعة، ولكن لم يتم التسليم بها إلا من أطراف عربية وفلسطينية تشكل مظهراً ثانوياً ولاتعبر عن كل الحالة العربية أو الفلسطينية، فالصراع قائم، والممانعة في قبول نتائج المشروع الصهيوني أيضاً لاتزال تفاعلاتها جارية، مما يفتح الآفاق لمديات طويلة من الصراع مع المشروع الصهيوني، السؤال الكبير الذي يطرح هو كيفية الخروج من هذه الحالة بعد خمسين عاماً على النكبة؟ وفي ظل انتصارات حققها العدو على الأمة العربية، وهي في خلاصتها ثلاثة: أولها هو المحقق بوعد بلفور وما تولد عنه من توليد حاضنة سياسية استعمارية للمشروع الصهيوني، والثاني قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، والثالث هو الإتفاقات الموقعة مع أطراف فلسطينية وعربية، ولكن هل هذه الإنتصارات هي نهاية المطاف في الصراع؟ هل هي نهاية التاريخ؟ نحن نعتقد أنه سيتم تجاوزها، وهنا ألاحظ أن إسرائيل اعتمدت أساساً على العامل الموضوعي الذي شكل لها إدامة سياسية واقتصادية وعسكرية ومعنوية، حيث لم يكن بمقدرة أصحاب المشروع وبالأداء الذاتي لوحده فقط أن يقيموا مشروعهم لو لم تتوفر لهم العوامل الدولية والإقليمية المؤاتية التي استخدمت لصالحهم، ومن ناحية ثانية ثمة سؤال مطروح: هل ما تحقق من المشروع الصهيوني يكفي لتشكيل حصانة تاريخية لبقاء المشروع أم أن هناك حلقات أخرى تسعى الصهيونية لإنجازها حتى تكرس مشروعها كحقيقة تاريخية في المنطقة؟ نحن نعتقد أن الصهيونية مازالت تعتقد أن ضمان استمرارية هذه المنجزات يحتاج إلى أن تمتد مساحة الإنتصار على كامل البعد العربي ليس عسكرياً بالضرورة وإنما اقتصادياً وأمنياً وسياسياً وثقافياً، محمية بالمظلة العسكرية الإستراتيجية الإسرائيلية والأمريكية، وبالتالي مازالت الصهيونية تطمح لأن تحقق برنامجها هذا، لأنها إذا حصرت نفسها فقط بحدود الأرض الفلسطينية دون توفير هذه الأبعاد عربياً، فإن ثمة علامات استفهام كثيرة ستطرح حول آفاق المشروع، وأذكر بما قاله بيغن لكارتر أثناء مفاوضات كامب ديفيد «نحن لسنا فقط دعاة شراكة سلام مع العرب، وإنما لنا حقوق في هذه المنطقة بثرواتها وأسواقها كما لكم وكما للعرب»، أي أن الطموح أوسع من الجغرافيا بما يحول المشروع الصهيوني إلى مشروع استعماري كبير.

إذن طموحات المشروع الصهيوني من جهة عدوانيته، وحالة الممانعة العربية لهذا المشروع من جهة أخرى يوفران الشروط الموضوعية لإدامة الصراع، طبعاً أشكال الصراع تختلف وتتغير من الأداة العسكرية إلى أدوات الإقتصاد والسياسة والأمن والثقافة.

سؤالك كيف نخرج من هذه الحال، أعتقد أن ثمة خمسة عناوين يجب أخذها بعين الإعتبار، تبدأ بتحديد وفهم وضع ميزان القوى بيننا وبين «إسرائيل» ثم ما هو مفهوم الأمن القومي العربي، ثم ما هو مفهوم القومي والوطني، العام والخاص وكيف نربط بينهما، وكيف نفهم شمولية الصراع وآفاقه، كيف نفهم البعد الدولي؟

هذه العناصر الخمسة إذا لم تتوحد المفاهيم حولها سيبقى النظر لعملية الصراع مشوشاً ينفصل فيه شعار التحرير عن فهم المطلوب لتوفير المقومات الحقيقية لخوض معركة التحرير، فنحن قد حددنا وحسمنا فهمنا لطبيعة الصراع، ونحتاج الآن لتوحيد الفهم لكيفية إدارة الصراع، وإذا لم يحدث ذلك سيبقى هناك خلل كبير وستبقى حال الإنفصام موجودة بين تضحيات وممانعة دون القدرة على تحقيق انتصار تاريخي مطلوب على المشروع الصهيوني، وهذا ما يجب أن يوضع كأولوية ضمن الدرس المستخلص سواء من النكبة أو النكسة أو ما بينهما وما بعدهما من نكبات متعددة، ونحن ندفع ضريبة هزائم موروثة والخروج من هذه الهزائم إلى

مساحة الإنتصار يحتاج إلى توفير شروط أصبحت تعتبر ضرورة قصوى وإلا سنبقى في نفس الحال لسنوات قادمة تتكرر فيها المأساة، من هنا نحن أكدنا على هذه المسألة وعلى وحدة المفاهيم، حتى تستطيع الأمة الإنتقال من مرحلة الممانعة أمام تمدد العدو إلى مرحلة الحاق الهزيمة، وثمة مسافة واسعة ما بين الرغبة والطموح وبين تحقيق الأهداف.

□ اعتبرت أن الأطراف العربية المذعنة لإنتصار المشروع الصهيوني تشكل مظهراً ثانوياً، وكان للجبهة موقف تاريخي أعيد التأكيد عليه بداية التسعينات حول انهيار النظام السياسي العربي، هل حدث تغير على هذه الرؤية، خصوصاً أن هناك أطرافاً عربية تتراجع أمام العدو والجبهة راهنت دائماً على أن رؤية استمرار الصراع تعتمد على حركة شعبية واسعة في العالم العربي، إلى أي قدر تراهنون على ان هذه الأنظمة، التي توصف بأنها منهارة سياسياً تستطيع أن تشكل رداً، وضمن المفاهيم الخمسة التي حددتها في إدامة الصراع؟

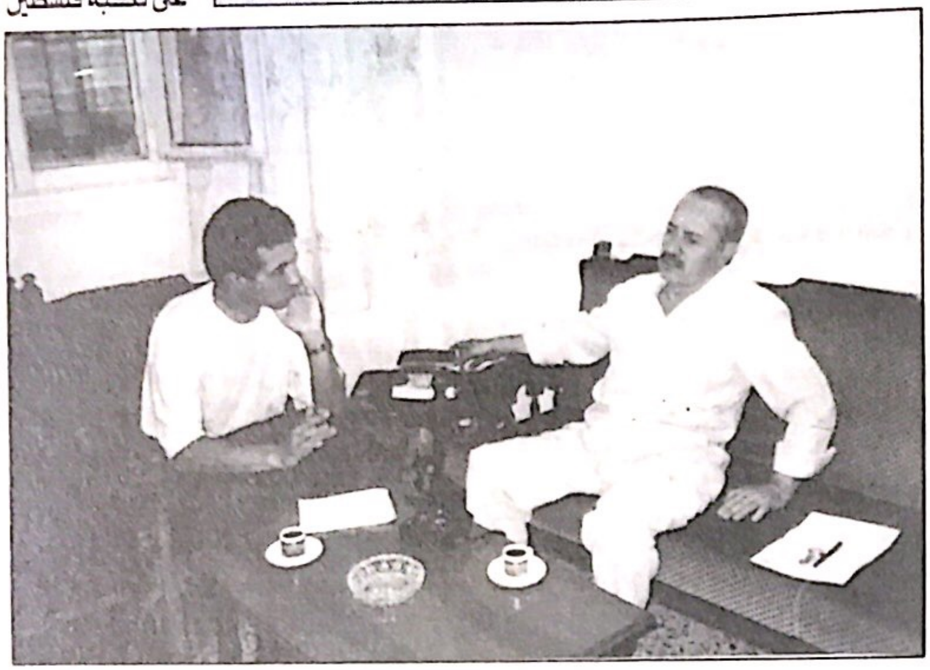
■■ ما ذكرته دقيق وسجلناه في وثيقة المؤتمر الرابع للجبهة نتيجة تحليلنا للوضع العربي عشية كامب ديفيد، وتعلم وزن مصر في الصراع وبالتالي كان انهيار النظام المصري وعقد اتفاقية الصلح، أمراً يقارب زلزالاً كبيراً هز المنطقة، وأدى إلى حروب أخرى نتيجة لإستفراد إسرائيل في المنطقة، وكذلك الإرتباك الذي أصاب الأنظمة العربية، رغم قرارات قمة بغداد والتي كانت مجرد ممانعة سلبية كلامية دون أن تعطي الرد الإستراتيجي المطلوب، ولاشك أن السنوات الفاصلة بين كامب ديفيد وهذا الوقت قد احدثت تغيرات كثيرة وأعتقد جازماً أن الصدمة القوية عشية كامب ديفيد قد بدأت بالإنحسار، والعامل الأساس الذي ساعد في ذلك وهو عامل مهم في إعادة التماسك النسبي هو طبيعة العدو العدوانية حيث أن هذا العدو لم يترك أي مساحة لأي إمكانية بالإقتناع بإمكان إقامة صلح مع عدو من هذا النوع.

□ وماذا عن الإنتفاضة؟

■■ نعم، طبعاً الإنتفاضة كانت عاملاً آخر مهم وحاسم في إعادة الإعتبار لعملية الصراع بشكل متجدد وشعبي وشامل، خصوصاً بعد الجو الذي ساد إثر غزو ١٩٨٢ والصدمة الجديدة من نوع جديد، هذا الوضع استمر حتى الإنتفاضة، وأنا أعرف اللحظات الصعبة التي كادت تصل ببعض الأنظمة العربية خاصة في مؤتمر قمة عمان إلى أن تشطب حتى اسم منظمة التحرير من البيان السياسي.

□ جاء هذا ربما بنية ترسيم ما حاولت إسرائيل فعله بقوة السلاح اثر الخروج من بيروت؟

■■ بالضبط، نتائج ١٩٨٢ أرادوا ترسيمها في قمة عمان، وكان المقصود إعادة الأمور إلى ما كانت عليه



عشية ضرب وإنهاء المقاومة المسلحة في الأردن عام ١٩٧١، هذان العاملان، العامل الوطني المقاوم للشعب الفلسطيني الرافض للهزيمة، وعامل العدوانية الصهيونية لعبا دوراً كبيراً في تغيير المزاج العام، وأعرف تماماً أنه في الوطن العربي، الرأي العام لايصنع قراراً، ولكن لاشك أن الأنظمة العربية أصبحت أكثر حذراً في التعامل مع الرأي العام، وإن نموذج المقاومة لإتفاقات كامب ديفيد الذي قام به الشعب المصري، يقدم درساً أساسياً ويشكل عنصراً في إعادة التماسك العربي وفشل طموحات إسرائيل حول مصر سواء كسوق لإسرائيل أو كمدخل لهزيمة شاملة للعرب.

لذلك حاولت إسرائيل وأمريكا كسر هذا الواقع وهذا الصمود عبر ضربة جديدة في حرب الخليج الثانية وما تلاها من مدريد إلى أوسلو في محاولة لخلق وقائع جديدة تعيد الإعتبار لكامب ديفيد ومقولة التسليم بالمشروع الصهيوني، ولكن المسألة لم تسر كما رغبت إسرائيل وأمريكا، بل على العكس بقيت المنطقة في حالة استنفار وتوتر وأسجل هنا أن موقف سوريا لعب دوراً في تماسك الجبهة العربية في مواجهة محاولة فرض انهيار جديد اسمه أوسلو وتوابعه في وادي عربة، مما ساهم في تشكيل حالة رفض لما يحدث.

إذن هناك معطيات جديدة والوضع ليس كما هو عشية كامب ديفيد، مما يتطلب منا أن نرى الحقائق فيما يمكن أن يصفوه بعملية السلام، وهي حقائق تحتاج لوعي أكثر دقة لمعنى العدو وفهمه، فالسلام، لا يصنعه الإنشاء الكلامي والإستناد على الولايات المتحدة، وحتى المندفعين في هذه المسارات يعترفون بفشلها، ونحن نرى أن هناك مجالاً لإحداث نهوض في الحركة الشعبية العربية، وأن هناك مجالاً لتعزيز الممانعة في الحالة الرسمية العربية رغم ما فيها من مشاكل، أرى أن هناك حالة انحسار وتراجع لفرض حلول على المنطقة، وأعتقد أن مصر نفسها استوعبت الدرس جيداً عندما خاضت معارك سياسية سواء في موضوع الأسلحة النووية، أو السيادة الإقليمية على المنطقة، مما جعل درجة الممانعة المصرية في عدم التمرير لإسرائيل مسألة تأخذ أبعادها العربية الإقليمية، هناك إذن وعي مصري للخطر الإسرائيلي على المنطقة وعلى الدور الإقليمي لمصر، هذا يؤهل إضافة لتصعيد المقاومة، لخلق معطيات جديدة في مجابهة المشروع الصهيوني.

□ التطورات السياسية الأخيرة، مايتعلق بأزمة ما يسمى العملية السلمية، كيف تقيم الوضع، من سيدفع ثمن الخروج من الأزمة، هل هو الجانب الفلسطيني كما جرت العادة؟ وهل تعتقد أن هناك فرصة، وليس فقط إرادة أو رغبة للطرف الفلسطيني أن يصعد مواقفه، أن يبدو أكثر تشدداً، مارؤية الجبهة تجاه ما يحدث؟

■■ ما يوصف بالمأزق السياسي الذي يعاني منه مجرى مدريد والذي لانعتبره عملية سلام بل محاولة فرض سلام مزعوم، هذا المأزق يخضع لزوايا نظر متعددة، فمن جهة الشعب الفلسطيني ثمة قطاع واسع منه يرى أن هذا المأزق يدل على نهاية أوسلو وموته خاصة أن ما تجسد على الأرض هو استمرار لبرنامج الإحتلال قبل أوسلو والذي كان في حالة تعطل بفعل المقاومة الشعبية الفلسطينية، ولكن الإحتلال وبفعل هذه الإتفاقات تخلص من وصمة كونه إحتلالاً ليتحول إلى شريك في السلام كما يزعمون، الزاوية الثانية هي زاوية السلطة التي ترى أن أوسلو اتفاق مريض ويحتاج لجرعة دواء أمريكية، ثم الإدارة الأمريكية التي ترى عمق الأزمة ولكنها تريد الخروج منها على حساب الفلسطينيين، ثم إسرائيل التي ترى في أوسلو اتفاقاً كسيحاً ولكنها تريده في هذا الوضع لإستثماره.

بالنسبة لنا، انطلقت قراءتنا ومنذ البداية من أن كل هذه العملية لن تاتي بحقوق الشعب الفلسطيني وعلى العكس أعطت إسرائيل فرصة تاريخية للتخلص من الإنتفاضة ومن عبء النظرة

الدولية لها كحالة احتلال، وأن تتخلص من القرارات الدولية التي كانت تشير بنسبة أو أخرى للحقوق الفلسطينية، وكل هذا تحت مظلة ما يسمى بالسلام، وتقوم بتنفيذ ذات البرنامج سواء كان في الحكم حزب العمل أو الليكود.

ونحن لم نخطئ القراءة عندما قلنا أن هذا الطريق لن يحقق شيئاً، ولن يتجاوز سقف الحكم الذاتي، وربما أكثر ولكن أقل من دولة، ونحن كنا نتوقع هذه المأزق لأن فريق اوسلو سيجد نفسه في مأزق عدم تحقيق أي انجاز، ولكن هذا الفريق هو من وضع نفسه في هذا الممر الإجباري والمأزق والمشكلة ليسا في وجود نتنياهو، وإنما في طبيعة الإتفاقات والمجرى برمته، التخلي عن المظلة الدولية، منح وحدوية المرجع لأمريكا التخلي عن البعد العربي وعن العناصر الأساسية في البرنامج الوطني الفلسطيني، والتضحية بالإنتفاضة وبيع الميثاق لحساب الحكومة الإسرائيلية في لعبتها الإنتخابية، أي أعطى كل شيء ولم يحصل على شيء.

أريد أن أخلص إلى أن هذه القيادة لم تفهم حقيقة العدو وانساقت خلف الرغبة في تحقيق سلطة على حساب التحرير والسيادة، على حساب الوطن المستقل والعودة والقدس. بالنسبة للإدارة الأمريكية أوسلو هو عبارة عن جسر للعبور إلى تحقيق سياسة أوسع في المنطقة، كان الأمريكان والإسرائيليون يعتقدون أنه سيترتب عليها إنهيار آخر في الوضع العربي، يجعل المنطقة موزعة ما بين النفوذ الإقليمي الإسرائيلي والسيطرة الأمريكية على الجميع، هذه الرؤيا اصطدمت بعقبات ومنها عربية وبالأساس كما قلت الدور السوري الذي شكل حالة صمود في وجه هذه الخطة.

إذن الإدارة الأمريكية في رؤيتها الإستراتيجية لايمكن إلا أن تجعل الجانب الفلسطيني يدفع الثمن متجاوزين حتى معايير أوسلو الرديئة، وهذا يعود إلى غياب أي ضواغط فلسطينية أو عربية أو دولية على الإدارة الأمريكية وسياستها في المنطقة وبالتالي إسرائيل مرتاحة في تنفيذ برنامجها.

وبالتالي لا أتوقع أن يكون هناك أي صلابة في مواجهة الدور الأمريكي الإسرائيلي وإنما قراءة هذا المجرى تفيد أن كل تنازل قدمته القيادة الفلسطينية إنما يؤسس لتنازل أخر وهذا وما أثبتته الوقائع أو السلوك السياسي لهذه القيادة، أذكر بمعركة النفق واتفاق الخليل وغيرهما، والذي كان نتيجته أن الولايات المتحدة أجازت لإسرائيل وبرسالة رسمية من كريستوفر أن تحدد لوحدها مساحة إعادة الإنتشار، وكذلك ما حدث في موضوع التنسيق الأمني وبمشاركة السي.أي. إيه. الذي أعطى لإسرائيل كل شيء ولم يأخذ الفلسطينيون شيئاً، حتى موضوع المعتقلين، حيث لم يسجل التاريخ اتفاق سلام بين طرفين دون إطلاق سراح الأسرى، إلا في حالتنا، ولو كانت هذه القيادة جادة في اخراج نفسها من سقف اللعبة الاسرائيلية الأمريكية لتؤسس لمجابهة حقيقية، لكانت أقدمت على الأقل على حوار وطني يعيد ترتيب البيت الفلسطيني بدلاً من أن تطلب من العرب قمة ومراجعة، الأجدى أن تقوم هي بالمراجعة أولاً.

الشق الأخير من سؤالك، ما الذي يمكن أن نقدمه كجبهة، وغيرنا من القوى؟ الحقيقة أن السلطة تتحكم في الحالة السياسية أكثر من القوى المعارضة، وهي التي تدير هذه الحالة، ومن هنا فإن القدرة على فعل المجابهة لاتتجاوز حتى الآن الخطاب السياسي والتذمر الموجود في الشارع الوطني والذي هو في حالة احتقان متزايد قد يقود إلى انفجار لاتستطيع السيطرة عليه لا السلطة ولا إسرائيل.

بالنسبة لنا وعلى الأقل القوى التي قدمت رؤيا سياسية أعني الجبهة الشعبية والديمقراطية وحماس، والتي كان بينها قاسم مشترك في رؤاها يقوم على الدعوة لحوار وطني شامل، قد تختلف الرؤية في التفاصيل، نحن في الجبهة الشعبية قدرنا إمكانية حدوث خطوات عملية، على أساس أن يكون مدخل هذا الحوار الوطني استعداداً لمراجعة سياسية حتى نعيد بناء سياسة وطنية في مجابهة الإحتلال توفر أدواتها من خلال إعادة الإعتبار لـ م.ت.ف بمؤسسات ديمقراطية فعالة، هذه المؤسسات التي عطلت من قبل القيادة الرسمية، وبشكل منفصل عن السلطة التي وضعت نفسها تحت التزامات معينة لسنا مسؤولين عنها كشعب فلسطيني، لافي الوطن ولا في الشتات، بما يعني أننا نريد إعادة الإعتبار للبرنامج الوطني والميثاق مما يجعل الإحتلال يفكر أكثر بما يفعله ويحرمه من حالة الراحة والإسترخاء التي يمارس بها برنامجه.

ولايكفي أن نكون نحن والديمقراطية وحماس الداعين لهذا الخيار وإنما يجب أن تلتزم به كل الأطراف الفلسطينية، نحن نقول بسياسة تؤدي إلى الخروج من هذا المأزق وطنياً ولسنا معنيين بمأزق القيادة الفلسطينية في المفاوضات ولكن نتحدث عن حل وطني جدي بعيد عن الإستعراضات السابقة تلتزم به فتح وغيرها من القوى الفلسطينية.

وبالنسبة لنا في كل الأحوال طريقنا هو مناهضة الإحتلال ومناهضة هذه الإتفاقات وسنبقى نغلب التناقض الرئيسي مع الإحتلال باعتبار هذه هي المعركة الأساسية ونحن نتمنى ونعمل مع الجميع على خلق مناخ شعبي ضاغط باتجاه أن المخرج هو في إعاجة توليفة الحالة الوطنية الفلسطينية وترتيب البيت الفلسطيني على أسس وطنية تعيد الإعتبار لـ م.ت.ف.

□ نبقى في الموضوع الفلسطيني، مؤخراً قامت قيادة حركة حماس بجولة واسعة عربياً وفي السياق عقد لقاء بين قيادتي الجبهة والحركة، وهو كما نعلم ياتي في سياق لقاءات أخرى، ما الذي بحثتموه مع حماس، وهل هناك اتفاق على تنسيق من نوع ما؟

■■ نحن من جانبنا نؤيد كل تحرك سياسي فلسطيني عربياً أو إقليمياً، ومن قبل أي قوة ترفض الإستسلام للمشروع الصهيوني وتصمم على استمرار المقاومة، وتأتي بدعم سياسي لصالح القضية، فنحن لانقف أمام الجانب الفئوي الفصائلي بقدر ما نحن معنيون بالمسؤولية الوطنية، صحيح أن لكل فصيل لغته وتعبيره عن انتمائه العقائدي وغيره، ولكن الجوهري هو حشد أكبر تأييد للنضال الوطني ونحن نرى هذا بإيجابية عالية.

بيننا وبين حركة حماس علاقات وطنية في الداخل أساساً وتعززت في الخارج في السنوات الأخيرة من خلال معارك ميدانية يجمعنا فيها موقف سياسي واحد على الإختلاف في التكتيكات على اساس مناهضة الإحتلال ومناهضة اتفاقات أوسلو وهذا عبر عن نفسه في سلسلة من المناقشات المشتركة، التي لا أخفي أن مستواها لم يصل إلى مستوى تأطير جبهوي، وهذا الأمر كما نعلم يقف في وجهه صعوبات بسبب موقف الاخوة في حماس الذين لا يريدون التعاطي مع القوى الأخرى بأكثر من مستوى التنسيق وخاصة على صعيد الداخل. وأنا هنا لا أتجاهل مشروعهم منذ عامين لتأطير جبهوي في الخارج، إلا أنه لم يعكس نفسه على الداخل بل على العكس أكدنا نحن أساساً في الجبهة الشعبية ورفاقنا في الديمقراطية على أهمية التأطير في الداخل إلا أن حماس كانت دائماً لا ترى أن الأمر يتجاوز مستوى التنسيق، الذي أراه وكما قلت للاخوة هو تنسيق الحد الأدنى للأسف.

ونحن طرحنا معهم ضرورة أن يكون التأطير في الداخل وهم يرونه في الخارج، ونحن ننطلق من حالة الاشتباك ومركز الثقل في الداخل، وقد أكدنا في لقاء سابق في تشرين الماضي على أن من الضروري أن يبدأ العمل في الداخل والخارج معاً، ولكن للأسف حماس لم تلتزم في الداخل، وهذا قلناه في حضور الرفيق الأمين العام والشيخ ياسين وبقيت الأمور تدور في هذا الاطار.

نحن وصلنا إلى حقيقة أن الاخوة في حماس ميّالون للتعامل مع الموضوع بثنائية القطبية أي السلطة وحماس، طبعاً حماس حركة وطنية ذات وزن سياسي واجتماعي ونضالي نعرفه ونقدره، ولكننا لا نوافق على نظرتهم لموضوع التأطير الجبهوي وهذا ما أكدناه في لقائنا معهم، وهم أكدوا على أن الموضوع يحتاج لنقاش وبالتالي أحيل لنقاش لاحق ثنائياً، لاعادة طرح ذات القضايا العالقة، ونأمل أن يكون هناك فرصة أخرى ونحن في الجبهة مازلنا نرى أن هذه المسألة يجب أن تعطى أهمية قصوى داخل الوطن أساساً ثم في التعامل مع مجموع الحالة الوطنية في الشتات الفلسطيني.

□ مؤخراً طرحت الجبهة الديمقراطية مبادرة سياسية عنوانها الأساسي كان حسب ما قالوه اعلان السيادة الفلسطينية على المناطق، وفي الجوهر استعدادهم المشروط للالتحاق بمفاوضات الحل النهائي، هذه المبادرة أثارت جدلاً كبيراً، هل الجبهة الشعبية تعلم مسبقاً بهذه المبادرة، هل تشاوروا معكم خصوصاً في ظل وجود قيادة موحدة، وما هو موقفكم منها؟

■■ أولاً نحن إطلعنا على المبادرة كما غيرنا من الصحافة والاعلام، ثانياً نحن وضعنا هذه المبادرة للتدقيق الأكبر على جدول أعمال المكتب السياسي بعد فترة وبمشاركة رفاقنا في الداخل، ومن قراءة ما نشر بشكل أولي، جرى بيننا وبين الرفاق نقاش في القيادة الموحدة، لم نجد الكثير من المفردات السياسية الغريبة عن لغة الجبهة الديمقراطية،

ولا يوجد نص يتعلق بالمشاركة بالحل النهائي، ولكن أعرف أن بيان شباط الماضي والذي صدر عن الجبهة الديمقراطية كان هناك نص مشروط، ولكن لا شيء جوهرياً اختلف بطبيعة الخطاب السياسي للجبهة الديمقراطية، وربما حصل ضجيج أكثر من اللازم، أنا شخصياً لا أرى أي مبادرة وانما اعادة طرح للأفكار السياسية والتي كان عليها نقاش مستمر في القيادة الموحدة، وهذا ينطلق من نظرة الرفاق لضرورة تحسين شروط التفاوض بينما نحن قلنا باعادة النظر بالسياسة عموماً.

وهناك نقاش مستمر بيننا حول هذه الموضوعات، نتفق أحياناً ونختلف أحياناً، وعلى سبيل المثال الموقف من القرار ٢٤٢ الذي يعتبرونه أساسياً في التعامل مع القضية الوطنية، ونحن لانوافق على ذلك طبعاً هذا الكلام هو رأي أولي، والمسألة تحتاج إلى تدقيق جماعي في هيئة المكتب السياسي.

الشيء الآخر هو موضوع اعلان الدولة، ولكن هذا ما أعلنه عرفات في أكثر من مناسبة ونحن نرى أن هذه ليست النقطة الأساسية في الحركة الوطنية الفلسطينية، وانما كيف نعيد الاعتبار لـ م.ت.ف والبرنامج الوطني، لأن أي كلام الآن عن اعادة تكرار اعلان الدولة لن يتجاوز الاعلان السياسي في الجزائر، حيث لا يوجد أي مقومات فإذا كان الاعلان سياسياً فقد سبق اصداره وإذا كان سيادياً فهو لا يملك أي وقائع ملموسة.

والرفاق في الديمقراطية طرحوا خشيتهم مما قاله مولخو المستشار القانوني لنتنياهو حول احتمال الموافقة على دولة في غزة وليس الضفة، وهم طرحوا ما قالوه لكي يتم تجاوز هذا الخطر وطرحوا اعلان السيادة على كل الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ اعتقد ان هذا الموضوع يخلق نوعاً من الارباك السياسي وليس هو الطريق لاعادة الاعتبار لوضعية فلسطينية تجابه الاحتلال خاصة ان الاحتلال قادر على ان يقوم بسلسلة من الاجراءات تفرغ كل هذا الكلام من قيمته، وقد تسعى له السلطة للهروب من مسائل الاستحقاق الوطني واعطاء الناس أملاً زائفاً يحصدون الريح على اثره، لذلك نحن سنبحث هذا الموضوع في اجتماع المكتب السياسي بإخضاعه لنقاش هادىء ومتعمق لاعطاء موقف رسمي للجبهة الشعبية من هذه المسألة.

□ ألا تعتقد أن المطلوب في مواجهة طروحات الاسرائيليين من نوع ما يقوله مولخو ليس المزاودة الكلامية على عرفات بقدر ما هو التأسيس لفعل مقاومة حقيقية؟

■■ هذا صحيح ولا أعتقد أن الرد على اسرائيل ممكن أن يتحقق من خلال اعلان لفظي وانما من خلال ممارسة فعلية على الأرض ومجابهة وطنية تعيد إلى الذهن ان الاحتلال سيكون مكلفاً جداً على الأرض من كل النواحي، ولنا في المعطيات التي تخلقها حالة المقاومة اللبنانية في الجنوب وانعكاسها على الحالة الاسرائيلية الداخلية مثل لما نطرحه، وهذا هو المطلوب برأيي.

□ القمة العربية لم تعقد منذ سنوات وهناك دعوات لعقدها هل تعتقد بإمكانية انعقاد هذه القمة في حالة التشتت القائم وإذا عقدت هل ستؤدي إلى نتيجة عربية ايجابية خارج الارادة الأمريكية هذا أولاً، النقطة الثانية هناك آراء مختلفة حول شكل هذه القمة: موسعة، ضيقة ما رأيكم؟

■■ آخر قمة عربية عقدت في القاهرة في حزيران ٩٦ وفي قراءة بيانها السياسي يوجد نقطة واحدة تتعلق بربط أي تقدم في العلاقات مع اسرائيل بتقدم عملية السلام، هذا الكلام مر عليه عامان والدول العربية المعنية لم تتخذ خطوات فعلية استجابة لهذا القرار، وبالتالي السؤال المطروح هو عن وظيفة القمة وهدفها قبل اطارها، من حيث المبدأ، نحن في الجبهة الشعبية نطالب بقمة عربية لخلق أجواء مصالحة شاملة وعلى ضوء تجربة قمة القاهرة يصبح هذا السؤال ملحاً حتى لا تكون القمة لاعطاء غطاء لأطراف ممعنة في استسلامها وتنازلها، المطلوب هو قمة تؤدي إلى موقف قومي يخلق معطيات جديدة في الصراع العربي الاسرائيلي وليس همروجة اعلامية.

النقطة الثانية كنا نرى دائماً ضرورة عقد قمة شاملة لا تستثني أحداً خاصة العراق لأنه لا يجوز استمرار ممارسة الحصار على العراق عربياً، فهذا أصبح غير محتمل خصوصاً أن أمريكا كشفت دائماً عن نواياها بتدمير هذا البلد كبعد استراتيجي في الحالة العربية ولمصلحة اسرائيل، والمسألة ليست مسألة تطبيق القرارات الدولية التي تضرب بها اسرائيل عرض الحائط، وانما الحصار يستهدف الأمة كلها لذلك المطلوب مصالحة عربية تعيد الاعتبار لمكانة العراق ودوره، وهو الذي له موقف مبدئي من الكيان الصهيوني، ونحن مطلون على الكثير من المحاولات للمساومة مع العراق لدفعه لاتخاذ خطوات ايجابية باتجاه اسرائيل مقابل رفع الحصار، اضافة لذلك إذا كان العرب مازالوا في حالة اشتباك مع اسرائيل فمن الطبيعي أن يسعوا للاستفادة من هذا العمق الاستراتيجي، لذلك في حالة حدوث قمة نحن مع قمة شاملة تحقق المصالح العربية وترفع الحصارات عن البلدان العربية بسبب مواقفها السياسية.

□ ننتقل إلى نقطة دولية أعني ما يحدث في جنوب شرق آسيا من سباق نووي، عربياً هناك الكثير من الكلام حول هذا الموضوع خصوصاً حول القنبلة الاسلامية أو تحقيق نوع من التعادل الاستراتيجي مع اسرائيل وغيره من الكلام كيف ترى المسألة؟

■■ أريد أن أقول أن الضجة التي ثارت حول الهند وباكستان لم تثر حول اسرائيل حول نفس الموضوع وهذا استمرار لسياسة الكيل بمكيالين، وبالتأكيد الهند وباكستان لديهم حساباتهم الخاصة في منطقتنا وهم خلقوا توازن رعب بينهم ودروس الحرب الباردة تفيد ان امتلاك دولتين متجاورتين لنفس الأسلحة يعني عدم استخدامها، أما الكلام عن موضوع القنبلة الاسلامية فيذكرني بمثل فلسطيني عن الصلعاء التي تتباهى بشعر ابنة خالتها، صحيح ان الباكستان دولة اسلامية ولكن السياسة مسألة أخرى نعلم جيداً من يسيطر على المؤسسة العسكرية هناك وبالتالي الكلام العربي الذي تحدثت عنه هو امنيات لا معنى لها.

□ السؤال الأخير يتعلق بالجبهة أين وصلت استعداداتكم لعقد المؤتمر السادس ولماذا التأخير وفي هذه المناسبة كيف ترون وضع الجبهة وبرنامجها وما هو الرهان الذي تعقدونه على المؤتمر.

■■ لاشك أننا قطعنا شوطاً في الخطوات الاجرائية التنظيمية فيما يتعلق في الاعداد للمؤتمر السادس وهو ما يتعلق بانجاز مشاريع الوثائق وقد أصبحت ملكاً للقاعدة الحزبية وكذلك في يد عدد كبير من الاصدقاء من أحزاب ومثقفين وشخصيات اجتماعية وسياسية لمشاركتنا الرأي فيها، صحيح أن الوقت مهم ولكن لا نريد ان نقع في التسرع، فالمؤتمر لا يعقد كل يوم، نريد ان نعد له جيداً، ونحن دخلنا الآن مرحلة تنفيذ الرزنامة الداخلية عبر عقد المؤتمرات الفرعية والقاعدية والتي بنتيجتها سيعقد المؤتمر السادس، خصوصاً أن مؤتمرات الفروع ليس مطلوباً منها فقط مناقشة الوثائق المركزية، وانما أيضاً اصدار برامجها وخطط عملها وفقاً لخصوصية كل تجمع فلسطيني، واللجنة التحضيرية تتابع أعمالها، والداخل مشارك رئيسي في العمل وللمرة الأولى سيكون الداخل شريكاً فاعلاً وأساسياً في تقرير مسائل المؤتمر والهيئات المركزية وهذه العملية تحتاج إلى جهد ووقت وترتيبات من نوع خاص.

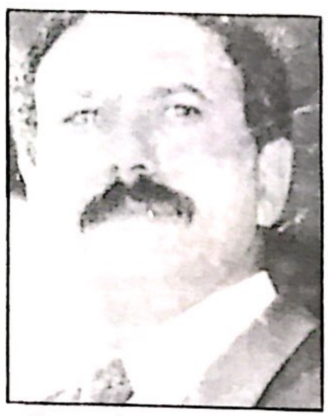
النقطة الأخيرة بهذا الصدد هو ان الوثائق تعلن عن ذاتها كونها مميزة باعتبارها تحمل مراجعة نقدية لمرحلة تاريخة كاملة، وأيضاً تسعى لوضع منهجية مستفيدة من دروس الماضي وتتميز بأنها لا تدخل في التكتيك اليومي وإنما تضع الاستراتيجية العامة وتترك التكتيك للهيئات المناظرة، ثم انها تبرز بشكل واضح أهمية التمييز بين العام والخاص والربط بينهما ضمن السياق الوطني العام، وأخيراً سنعمل على توليف الذات الحزبية والوطنية للتهيؤ لدور طويل الأمد في الاشتباك التاريخي المفتوح باعتبار ما جرى ليس نهاية المطاف. ونقطة تنظيمية تركز على الوزن الذي أصبح للداخل في العملية التنظيمية مما يقود إلى ضرورة وضع آليات تتوافق مع الشقين الحزبي والوطني في نفس الوقت وهذه المسألة لم تخضع للنقاش سابقاً باعتبار ان الظروف كانت تفرض ان المركز في الخارج، الآن تغير الوضع باعتبارنا حزباً واحداً له امتداداته في الوطن والشتات ونحتاج لعمل تنظيمي يستوعب هذه الحالة كفكرة ومنهج وليس كقضية ادارية تتعلق بالعدو أو غيره. وعلى كل حال وثيقتنا الآن بين أيدي الناس ونأمل أن تغنى من أصدقائنا كما من رفاقنا لتصبح بعد اقرارها راسمة لرؤيا كاملة للدور الوطني المناط بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين... ■■

وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يجري محادثات مع الشيخ أحمد ياسين والوفد المرافق له



قام وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الأمين العام الدكتور جورج حبش وبحضور الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام وأبو أحمد فؤاد وماهر الطاهر وأبو علي حسن أعضاء المكتب السياسي بزيارة للشيخ أحمد ياسين والوفد المرافق له خلال زيارتهم للعاصمة السورية وقد دار البحث خلال اللقاء الذي استمر ساعتين حول تطورات الوضع الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه حيث أكد الجانبان اصرارهما على مواصلة النضال بكافة الأشكال لانتزاع كامل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، كما أكدا على أهمية وضرورة تجميع كافة الطاقات الوطنية لمواجهة الاحتلال الصهيوني. واتفقا على مواصلة واستمرار المشاورات واللقاءات وتنسيق الجهود لمواجهة التحديات التي يواجهها الشعب الفلسطيني والأمة العربية.

الرفيق جورج حبش يبرق مهنئاً للرئيس اليمني علي عبدالله صالح بمناسبة العيد الوطني



الأخ الرئيس/ علي عبد الله صالح المحترم

رئيس جمهورية اليمن

تحية العروبة والفداء وبعد

يسرني في ذكرى العيد الوطني لجمهورية اليمن، أن أبرق لكم باسم رفاقي في اللجنة المركزية العامة للجبهة، باسم كوادرها وأعضائها، وباسم جماهيرنا في الوطن والشتات والمغتربات، وباسمي شخصياً، مهنئاً بهذه المناسبة القومية الهامة.

أخي المناضل/ علي عبد الله صالح

في هذه المناسبة أعرب لكم عن عميق احترامنا وتقديرنا للشعب العربي اليمني الشقيق لوقفته إلى جانب شعبنا وقضيتنا وحقنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، ولكم شخصياً لما تعبرون عنه من مواقف قومية وعربية داعمة لنضال شعبنا في تحرير وطنه فلسطين خاصة ونحن نعيش هذه الأيام الذكرى الخمسين لإغتصابه على أيدي العصابات الصهيونية الغازية.

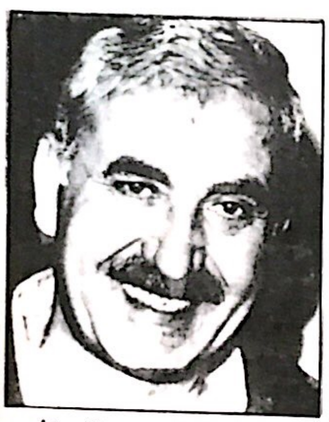
إن الذكرى الخمسين للنكبة معلم هام ينبغي أن تقف الأمة العربية جمعاء أمامه لأنه وفي هذا الوقت بالذات جاء ليؤكد على تنامي الغطرسة والعدوانية الصهيونية ضد مصالح الأمة العربية من محيطها إلى خليجها وبدون استثناء.

لذا فنحن نقرع ناقوس الخطر أمام الأمة العربية لمواجهة هذا التحدي الصهيوني لمستقبلها ومستقبل أجيالها ولحاضرها وتاريخها وحضارتها، ونعتقد أن لكم شخصياً ولشعبنا العربي اليمني الشقيق دوراً هاماً في ذلك.

اخي الرئيس/ علي عبد الله صالح

اتمنى لكم شخصياً وعبركم للشعب العربي اليمني الشقيق كل تقدم وإزدهار وتقبلوا منا فائق التهاني والتبريكات بهذه المناسبة القومية الهامة.

الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الإشتراكي يستقبل وفداً من الجبهة الشعبية





استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الإشتراكي صباح أمس وفداً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الدكتور جورج حبش، وضم الوفد الرفاق أبو أحمد فؤاد والدكتور ماهر الطاهر عضوي المكتب السياسي، وصالح مبارك عضو دائرة العلاقات السياسية.

دار البحث حول آخر التطورات السياسية على الساحتين الفلسطينية والعربية. وقد أكد الدكتور جورج حبش أهمية تعزيز التضامن العربي وثمن موقف سوريا الصامد في مواجهة الأطماع الصهيونية في الوطن العربي.

كما أكد تصميم الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه على الإستمرار في النضال وإفشال كل المحاولات الرامية إلى تبديد الحقوق الوطنية الفلسطينية.

ومن جانبه أكد السيد عبد الله الأحمر دعم سوريا الثابت لكفاح الشعب الفلسطيني لإنتزاع كامل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

١٩٩٨/٦/١

جماهير شعبنا الفلسطيني في سوريا تحيي الذكرى الخمسين للنكبة

بمناسبة الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين أحيت الفصائل الفلسطينية وجماهير شعبنا الفلسطيني في سوريا هذه الذكرى الأليمة بفعاليات ونشاطات جماهيرية حاشدة وعلى مدار ثلاثة أيام متتالية كان أبرزها:

اعتصام جماهيري حاشد أمام مقر الأمم المتحدة:

في يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٨/٥/١٣ وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً جرى اعتصام جماهيري حاشد أمام مقر الأمم المتحدة الكائن في شارع أبو رمانة بدمشق، حيث شاركت فيه كافة فصائل المقاومة الفلسطينية والمؤسسات والمنظمات الجماهيرية وحركات التحرر العربية وحشد غفير من الأخوة المواطنين.

هذا وقدمت المنظمات الشعبية الفلسطينية مذكرة لممثل الأمم المتحدة في دمشق، كما وجرى لقاء معه من قبل ممثلي المنظمات الشعبية وفصائل المقاومة الفلسطينية.

وقد تخلل هذا الإعتصام رفع الأعلام الفلسطينية والرايات السوداء وصور الشهداء واليافطات والشعارات التي تندد بالإحتلال الصهيوني والإستيطان وتطالب بحق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة.



جانب من الاعتصام الجماهيري أمام مقر الأمم المتحدة بدمشق

مسيرة جماهيرية حاشدة في مخيم اليرموك

أحيت جماهير شعبنا الفلسطيني والفصائل الفلسطينية والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية وحركات التحرر العربية ذكرى النكبة الفلسطينية بمسيرة جماهيرية عارمة في مخيم اليرموك يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/٥/١٤، حيث انطلقت المسيرة من شارع المدارس في تمام الساعة العاشرة صباحاً وقد شاركت القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية بفاعلية عالية ومميزة وبحشد كبير ومنظم في المسيرة حيث تقدم موكب الجبهتين عددٌ من الرفاق أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وكوادر وأعضاء وأصدقاء الجبهتين وحشد غفير من الأخوة المواطنين.



لقطات من المسيرة الجماهيرية الحاشدة في مخيم اليرموك



وتقدم الموكب علم فلسطين الكبير والمميز ونعش يمثل اتفاق أوسلو، كما واتشحت المسيرة بالرايات السوداء وأعلام فلسطين وعشرات الشعارات واليافطات التي تندد بالإحتلال

والإستيطان ومصادرة الأراضي والمطالبة بوقف المفاوضات مع العدو الصهيوني وقبر اتفاق أوسلو، ورفض التوطين والتهجير والمطالبة كذلك بحق العودة وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وعندما وصلت المسيرة إلى منتصف الشارع العام لمخيم اليرموك تمّ احراق النعش الذي يمثل اتفاق أوسلو وكذلك الأعلام الإسرائيلية حيث تعالت الهتافات المنددة بالإتفاق.

كما وحدث هذا المشهد المؤثر أمام أعين العديد من وسائل الإعلام من شبكات تلفزة وصحف ومراسلي وكالات الأنباء العربية والعالمية. والتي قامت بدورها بتغطية شاملة للمسيرة الجماهيرية الحاشدة.

وتابعت المسيرة تقدمها بزخم كبير إلى أن وصلت إلى جامع البشير نقطة التجمع المركزية في مدخل شارع اليرموك حيث ألقى الرفيق/ عصام



لقطة من الحضور في المباراة على كاس شهداء مخيم خان الشيح



لقطة من معرض رسوم الاطفال في روضة الشهيد محمود قاسم في خان الشيح

القاضي عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الإشتراكي أمين سر منظمة (الصاعقة) كلمة في المتظاهرين أكد فيها على التمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين ومندداً بالحلول التصفوية وبالدور الأميركي المنحاز للعدو الصهيوني.. كما وأكد على وحدة الشعب الفلسطيني.

زيارة لمقابر الشهداء في مخيم اليرموك

قامت الفصائل الفلسطينية بمسيرة صامتة إلى مقابر الشهداء في مخيم اليرموك وذلك يوم الجمعة الموافق ١٩٩٨/٥/١٥ في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً، حيث انطلقت المسيرة من أمام مقر شبيبة الديمقراطية يتقدمها عدد من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية في القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية الرفاق/ أبو أحمد فؤاد وأبو علي حسن وماهر الطاهر وإيهاب يونس وفهد سليمان وخالد عبد الرحيم وأبو خلدون.. وكذلك لفيف من كوادر وأعضاء الجبهتين وذوي الشهداء.

كما وتقدم المسيرة علم فلسطين وصور العشرات من الشهداء والرايات السوداء.. وقد اخترقت المسيرة شارع القدس فشارع الشهداء المؤدي إلى المقبرة حيث وضع اكليل من الزهور على ضريح الفدائي المجهول كما وتم قراءة الفاتحة على أرواح الشهداء.. وقد جال الوفد في أرجاء المقبرة.. كما وتوجه الجميع إلى المقبرة الجديدة لنفس الغرض.

الرفيق أبو علي مصطفى يلتقي عدداً من الشخصيات الفلسطينية

لمناسبة الذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين، دعت قيادة فرع سوريا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق/ أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة لعقد لقاء وطني مع عددٍ من الوجوه الوطنية والإجتماعية في مخيم اليرموك مساء يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٨/٥/٢٧ وبعد أن تم الترحيب بالأخوة الحضور قدّم الرفيق أبو علي مصطفى مداخلة سياسية شكلت مدخلاً للحوار والنقاش.. ومما جاء فيها:

«إن هذه الفعالية هي استمرار للنشاطات والفعاليات التي اقيمت بمناسبة الذكرى السنوية الخمسين للنكبة والتي أحيتها جماهير شعبنا الفلسطيني في كل أماكن تواجده في الداخل وفي مناطق الـ ٤٨ وكذلك في الخارج والشتات والمهاجر.. وهي بهذا الزخم قد أفسدت على الإسرائيليين احتفالاتهم بالذكرى الخمسين لقيام «دولة إسرائيل»، هذا ما اعترف به نتنياهو نفسه، عندما ذكر كلمة النكبة باللغة العربية والتي ليس لها مرادف في اللغة العبرية.. كما أشار الرفيق أبو علي مصطفى إلى الإحتفالات التي عمت العالم من قبل القوى الصديقة والمؤيدة للحق الفلسطيني، ثم تعرض الرفيق أبو علي مصطفى إلى اللحظة السياسية الراهنة واتفاقات أوسلو».. وأضاف قائلاً: إن هذه الإتفاقية ومعها اتفاقية وادي عربة ومن خلال أصحابها أنفسهم تمر بمرحلة الإحتضار.. إن لم نقل أنها قد احتضرت فعلياً وتلفظ أنفاسها الأخيرة.. الأمر الذي يتطلب مواصلة النضال بالرغم من كل الصعاب التي نواجهها.

وبعد أن أنهى الرفيق أبو علي مصطفى مداخلته توالى الأخوة الحضور بتقديم الأسئلة والإستفسارات والمداخلات. وقد استفاض الرفيق أبو علي مصطفى في الإجابة عليها معللاً ومدللاً بالحوادث والإستشهادات والأرقام، هذا وقد دام اللقاء زهاء الساعتين.



لقطة من معرض الفنانين الشباب في حلب



لقطة من نادي الأطفال الصيفي في حلب

نشاط رياضي

بمناسبة الذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين وتخليداً لأرواح شهداء فلسطين والأمة العربية.. أقيمت مباراة رياضية على كأس شهداء مخيم خان الشيح بين فريقي النصر الرياضي وأبناء فلسطين على أرض ملعب عرطوز الرياضي وبحضور جمهور من الرياضيين والمشجعين وذلك في تمام الساعة الخامسة مساء يوم الجمعة ١٩٩٨/٥/١٥.

وقد افتتح المباراة الرفيق/ أبو هاني بكلمة أشاد فيها بالروح الوطنية والرياضية للفريقين وتأكيد التزامهم بقضية شعبهم حيث احيوا هذه المناسبة على طريقتهم وفاءً وتكريماً لهؤلاء الشهداء الذين قضوا نحبهم في سبيل وطنهم فلسطين مختتماً كلمته بالتأكيد على مواصلة النضال حتى النصر والتحرير وقد تسلم الكأس في ختام المباراة الودية الفريق الفائز فريق النصر الرياضي.

معرض رسوم للأطفال

بمناسبة الذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين ومناسبة اليوم العالمي للطفولة والذي يصادف اليوم الأول من حزيران من كل عام، أقيم معرض رسوم للأطفال إحياءً لتلك المناسبتين أقامته روضتا الشهيد محمود قاسم أسعد وحمائم السلام في خان الشيح.

وقد أمَّ المعرض الذي افتتحته الرفيقة/ أم الفدى مسؤولة لجان المرأة الشعبية الفلسطينية في سوريا جمهور حاشد من النساء والأطفال والأصدقاء وقد القت مديرة الروضة الرفيقة/ عائشة كلمة بهذه المناسبة جاء فيها: «اليوم أطفالنا يغرسون أسماء مدنهم في عقولهم وقلوبهم.. من خلال رسوماتهم وإمكانياتهم البسيطة».

نشاطات منطقة الشمال

أقامت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (منطقة الشمال) مجموعة من الفعاليات والنشاطات الجماهيرية بمناسبة الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين كان أبرزها:

معرض فني في حلب

أقامت منظمة الشبيبة الفلسطينية في حلب معرضاً فنياً وذلك يوم الثلاثاء الموافق ١٢/٥/ ١٩٩٨ في مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث قام مختار المخيم الحاج رشيد شكري بافتتاح المعرض وسط حشد من جماهير المخيم والمدعوين.

وقد القى الرفيق/ سامر خليلي عضو وحدة الشبيبة بحلب كلمة ترحيبية شرح فيها معاني ودلالات الإحتفال بهذه المناسبة، وقد شارك في المعرض عدد من الفنانين الشباب هم: محمد أبو علي، سميح مبارلو، أيمن عبد الحميد والفنانة الشابة رحاب مولوي، هذا وقد استمر المعرض مدة أربعة أيام.

«إعـــلان»

لمناسبة العطلة الصيفية يعلن نادي الشهيد/ غسان كنفاني الصيفي للأطفال عن: افتتاح دوراته الجديدة لعدد من الحفلات والنشاطات تحت عنوان: «من أجل طفولة سعيدة ومستقبل باسم». التسجيل مفتوح والدعوة عامة.

عرض فيلم في مخيم النيرب:

بدعوة من منظمة الشبيبة الفلسطينية في مخيم النيرب بحلب وبحضور حشد غفير من الجماهير والمدعوين تم عرض فيلم «تاريخ فلسطين من عام ١٨٨٢-١٩٩١.» في مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وبعد انتهاء العرض دار نقاش موسع حول أحداث الفيلم والتي شكلت محطات هامة في نضال الشعب الفلسطيني.

ندوة في حلب

أقامت جمعية العاديات في حلب ندوة سياسية بمناسبة الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/٥/٢١ في مقر الجمعية في حلب، تحدث فيها الأستاذ الباحث/ محمد جمال باروت، كان عنوان الندوة «الذكرى الخمسون لإغتصاب فلسطين وأسباب النكبة» وفي نهاية المحاضرة دار نقاش وحوار مع الأخوة الحضور ■■

مسيرة المليون في الوطن المحتل

بمناسبة الذكرى الخمسين للنكبة

«الهدف» / الوطن المحتل



في الإعداد لإحياء ذكرى مرور خمسين عاماً على النكبة تشكلت في قطاع غزة لجنة وطنية وتشكلت أربع لجان أهمها لجنة المسيرة الوطنية.

فقد بدأت جماهير الشعب بالتوجه إلى ساحات ومواقع التجمع منذ الصباح وبدأت الجموع تتحرك نحو شارع صلاح الدين الذي يصل كل مناطق القطاع من رفح حتى بيت حانون بالطريق الموصل إلى فلسطين المحتلة ١٩٤٨.

- المسيرة كانت حاشدة خرج بها مليون مواطن فلسطيني.

- روح المسيرة والشعارات التي رفعت فيها كانت تعكس الحق التاريخي في فلسطين كلها وقد رفعت عشرات الإعلانات التي حملت اسماء مدن وقرى فلسطين.

اسماء بعض الشهداء الذين استشهدوا في المسيرة:

- محمد جنيد من جباليا البلد
- زامل الوحيدي من مخيم جباليا
- سمير فياض من خان يونس - بني سهيلا.
- أشرف عرام من رفح

مقتطفات من نداء الرفيق جميل مجدلاوي

وكان الرفيق جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد وجه نداء إلى الجماهير للمشاركة في المسيرة قال فيه: «إن هذه المسيرة رسالتنا للعالم كله، رسالتنا ليهود العالم، ردنا على زيف الإدعاء الصهيوني عن الأرض التي بلا شعب، رسالتنا التي نقول فيها بعد خمسين عاماً من النكبة، هذا هو الشعب الفلسطيني، الصامد المقاوم بملايينه التي قاربت على التسعة ملايين، داخل الوطن والشتات، يؤكد تمسكه بوطنه، ويؤكد أن كل القرارات التي تنتقص من حقنا في كل فلسطين، هي قرارات ظالمة ومجحفة بحق شعبنا، وبحق الوطن.. وأكد أن فلسطين كانت عربية وستظل عربية وستعود عربية وأن الجماهير العربية في الأقطار العربية الأخرى تحيي معنا هذا اليوم»

شعارات المسيرة والفعاليات المشتركة

١ - ٥٠ عاماً من النكبة، ٥٠ عاماً من الصمود والمقاومة.
٢ - نرد على النكبة بالدولة والعودة.
٣ - العودة حق مقدس للاجئين والنازحين.
٤ - كل الوفاء والعهد للشهداء.
٥ - لاسلام مع الاستيطان.
٦ - لن نتخلى عن أرض الأباء والأجداد في فلسطين
٧ - مسيرتنا تجسيد لوحدتنا في الوطن والشتات.
٨ - عهداً للشهداء أن نظل أوفياء للوطن والشعب.
٩ - وحدة الشعب وقواه الوطنية الحية شرط أساسي للانتصار.
١٠ - النهوض بمنظمة التحرير الفلسطينية ضمان انتصار قضيتنا الوطنية.

بيان سياسي حول مسيرة المليون

يا جماهير شعبنا البطل..

بالأمس، في ذكرى النكبة خرجت جماهيرنا عن بكرة أبيها في مسيرة وحدة الشعب، كل الشعب في الوطن والشتات، خرجت لتقدم للعالم بأسره رسالة، واضحة كل الوضوح رسالة معمدة بالدم والخناجر، رسالة تسمو فوق التفاصيل، فوق كل الإجتهادات والخلافات.

خرج الشعب ليعلن، أن وحدته غير قابلة للعبث والتشرذم، وأنه الموحد إلى الأبد، صامد على هذه الأرض إلى الأبد، ومتمسك بكل حقوقه التاريخية في فلسطين إلى ماشاء الله.

رسالة الشعب الفلسطيني كانت واضحة وبليغة، لمن يفهم لغة الجماهير، خصوصاً في محطات تاريخية كالتي ترمز إليها وتعنيها الذكرى الخمسون للنكبة، فالإغتصاب باطل وزائل، والإحتلال زائل، والسلام الإسرائيلي الأمريكي باطل وطارئ، وضيق الرؤيا، وقصير النفس، مؤقته، والإستهتار بقدرات الشعب وحقوقه كذلك، وإن الشعب الفلسطيني سيواصل نضاله إلى أن يسترد كل حقوقه التاريخية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، ففلسطين هي الهوية وهي الوطن وهي المستقبل وهي الأمان لكل الأجيال القادمة من أبناء شعبنا.

في حمأة جدل فارغ حول الحلول وأوهام الركض خلف التسويات المهينة، ولسبب إعادة الإنتشار وبعد أربع سنوات، على مسيرة اتفاقيات أوسلو الفاشلة، وقف شعبنا ليقول كلمته، واضحة لالبس فيها، فمن خرجوا في مسيرة المليون، قد اندفعوا يحركهم الغضب والتوثب، وأن لامجال بعد اليوم، لتغييب الشعب الذي لن يتوانى عن دفع ثمن حريته واستقلاله، وباعتباره صاحب القرار والتصرف، وإن هذا الشعب يستحق قيادة وسياسة بمستوى هذه التضحيات وبروح هذه الوحدة.

لعل الجميع هنا في فلسطين، وفي مختلف أنحاء العالم، قد استلم الرسالة كما هي، دون تزييف أو تضليل.. فإما أن يتحمل العالم مسؤوليته تجاه إقرار سلام عادل، ومتوازن، يضمن للشعب الفلسطيني حقوقه، وإما فالشعب لم يتعب، ولم تتسلل الرخاوة إلى مفاصله، وهو يختزن كل القدرة على إنتزاع حقوقه، وفرض السلام الذي يريد فرضاً من خلال نضاله.

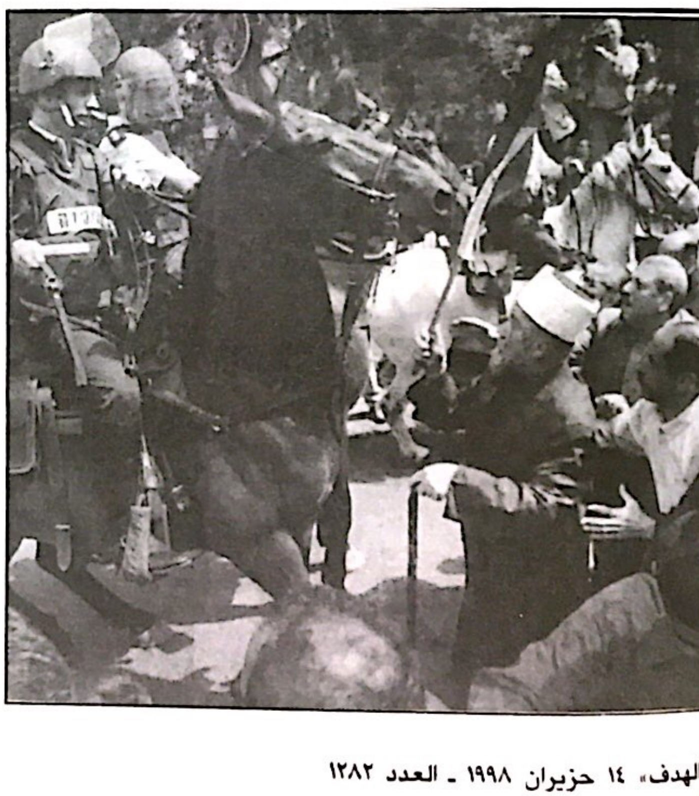
لقد مر الوقت الكافي لإختبار إمكانية تحقيق السلام وفقاً للعملية السياسية القائمة، وقد حان الوقت ليفرض الشعب على الجميع طريق كفاحه وجدول أعماله، ومعلناً إنتهاء هذه الإمكانية وهذا الوهم.

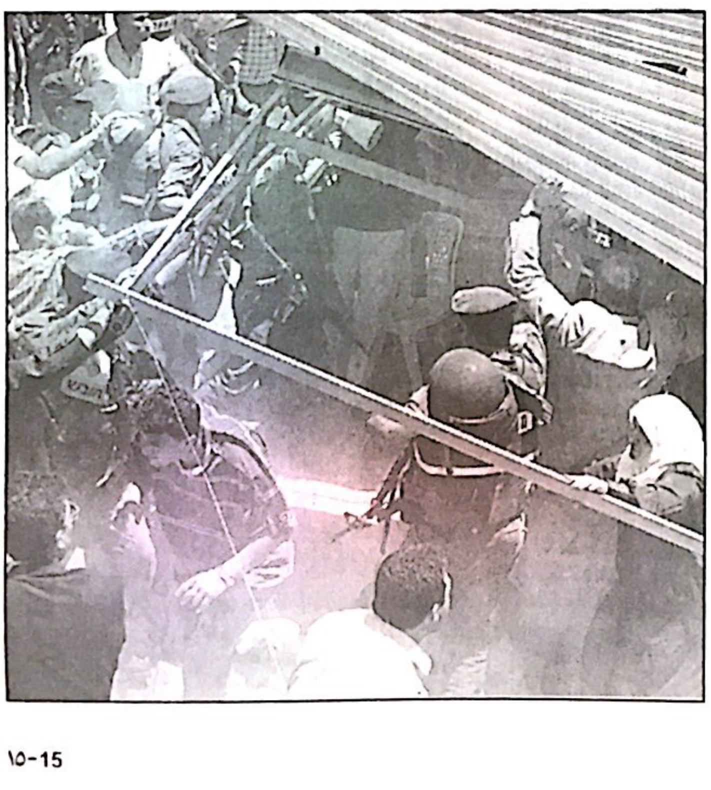
في هذه المناسبة، إذ نطالب العالم، كل العالم، بإدانة العدوانية الإسرائيلية التي لم تتردد في فتح النار على المسيرة الجماهيرية السلمية، انطلاقاً من إنها لاتستطيع مغادرة طبيعتها الإرهابية العدوانية، الفاشية المستهترة، فإننا نعاهد الشهداء والجرحى نعاهد الأسرى والمعتقلين، نعاهد شعبنا بأن نظل أوفياء للمعاني الوطنية النبيلة التي حملتها، وعبرت عنها مسيرة المليون وشهداؤها وجرحاها.

وكاستحقاق عملي ومباشر فإننا ندعو ونطالب باعتماد الشهداء بكامل حقوق العاملين في مختلف أجهزة ودوائر السلطة، وليس على اساس الفئات المهن الذي يدفع للشهداء والأسرى وأسرهم، وندعو لإعتماد الجرحى وتوفير فرصة عمل كريمة لهم، فهذا أبسط ما يمكن أن يوفره المجتمع عموماً والقائمون على السلطة بشكل خاص لهؤلاء المناضلين وأسرهم.■■

يا جماهير شعبنا الصابرة المناضلة
خمسون عاماً من النكبة والتشريد..
خمسون عاماً من المقاومة والصمود
وستستمر المقاومة حتى الإنتصار
المجد كل المجد للشهداء
الحرية للأسرى والمعتقلين
والنصر لشعبنا

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
١٩٩٨/٥/١٧





جماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان تحيي الذكرى الخمسين للنكبة



جانب من المسيرة الجماهيرية في مخيم نهر البارد

مرور خمسين عاماً على النكبة، على وقع مأساة اللجوء ورحلة الصمود والمقاومة، مرت على مخيمات الشعب الفلسطيني في لبنان، فايقظت الذكرى، ذاكرة الوطن وأشعلت الحنين لفلسطين، في نفوس الشيوخ والنساء وأطفال المخيمات على امتداد مساحة اللجوء والتشرد. وجاءت ملبية لدعوة الضمير والذاكرة والتمسك بالحق والإصرار على استحقاقه، فخرجت ملبية دعوة «لجنة إحياء الذكرى» التي أطلقتها القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية في لبنان، فكانت على الشكل التالي:

البداوي ونهر البارد:

بدأ التحضير للنشاط بدعوة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بإعلان يوم ١٣ أيار يوم العلم الفلسطيني، حيث وزعت الأعلام الفلسطينية ورايات الحزن السوداء على أطفال المدارس الذين خرجوا من مدارسهم إلى الشوارع يرفعون أعلام فلسطين ويهتفون باسمها.

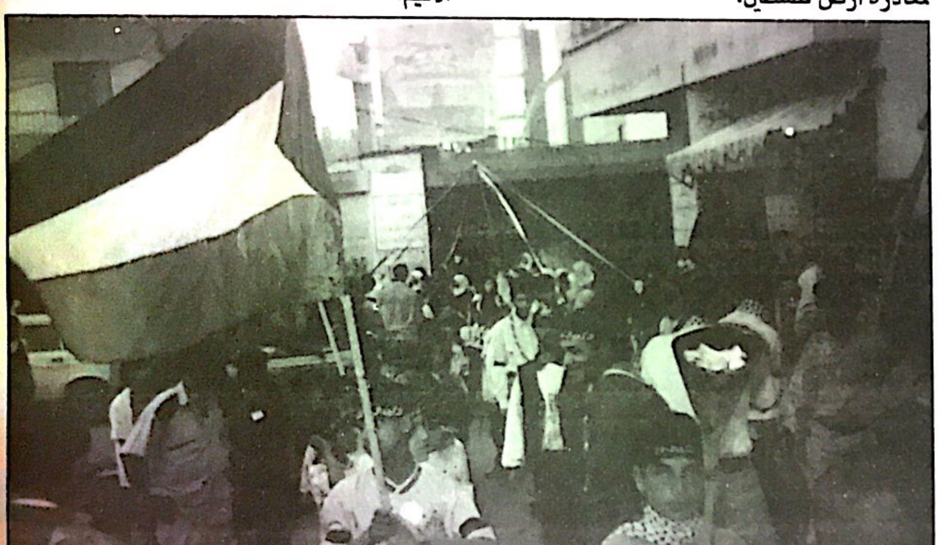
اضاءة الشموع:

مساء يوم الخميس ٩٨/٥/١٤ وفي تمام الساعة السابعة والنصف غصت شوارع مخيمي البارد والبداوي بمئات الأطفال الفلسطينيين واضعين شارات سوداء على رؤوسهم مكتوب عليها «عائدون» حاملين أعلاماً فلسطينية صغيرة بالاضافة إلى الكبيرة وأعلاماً سوداء وهم يحملون الشموع بأيديهم الصغيرة وسط غناء الحناجر التي تغرد كالعصافير في عفوية مرتجلة، تخلق في النفس روح الذكرى ووعد العودة لفلسطين.

وفتحت الاذاعات المحلية وانتظمت دوائر صغيرة أضاءت شموع العودة حيث التف كل سكان المخيمات حولهم وكثير من الحضور لم يستطع حبس دموعه وكأن اليوم هو اليوم الأول لمغادرة أرض فلسطين.

الاضراب العام:

وكسائر المناطق والمخيمات، لبت المؤسسات والمدارس والمحلات التجارية الاعلان عن يوم الحداد والاضراب، فأغلقت أبوابها ووشحتها بالأعلام السوداء، يوم الخامس عشر من أيار، يوم النكبة الأليم.



لقطة من مسيرة الشموع في مخيم البداوي



جانب من الحضور في الندوة التي دعا لها الملتقى الطلابي في مخيم نهر البارد

مسيرات شعبية:

انطلقت المسيرات الشعبية ملبية نداء القيادة الموحدة للجبهتين في سيل بشري، طافت بها الجموع شوارع المخيم، حاملة أعلام فلسطين والجبهتين والرايات السوداء، واليافطات، وسط هتافات متواصلة: «بالدم بالروح نفديك يا فلسطين»، وانتهت مسيرة البارد بإلقاء كلمة القيادة الموحدة ألقاها الرفيق / أبو جابر: فأكد فيها تصميم الشعب الفلسطيني على العودة والوحدة موجهاً نداء للشعب الفلسطيني في الداخل، تحية وسلام على وقفتهم في وجه الاحتلال.

وفي مخيم البداوي، انتهت المسيرة الحاشدة إلى إلقاء كلمة القيادة الموحدة تلاها الرفيق / يونس أبو سمرا.

اعتصام:

كما لبت المنظمات الشبابية والنقابية والتربوية الاعتصام أمام مقر الأمم المتحدة في مدينة طرابلس، حيث رفعت أعلام فلسطين وقدمت مذكرات إلى الأمم المتحدة.

كما قامت أنشطة ثقافية برعاية مؤسسة غسان كنفاني، ونادي القدس الرياضي في مخيم البداوي: ندوات، ودوريات رياضية ومنتديات شعرية ومازالت الأنشطة تتواصل.

تطيير البالونات:

يوم الجمعة ١٩٩٨/٥/١٥ الساعة الحادية عشرة ظهراً كان موعد جماهير المخيمين نهر البارد في ساحة ملعب البارد والبداوي في ساحة ملعب البداوي حيث تجمع أطفال المؤسسات الفلسطينية في الساحتين حاملين بالونات كتب عليها أسماء قرى ومدن فلسطينية وفيها رسائل موجه إلى كل أحباء الشعب الفلسطيني من أجل مساندته وفي تمام الحادية عشرة تم اطلاق أكثر من ثمنماية بالون وبعدها ألقت الآنسة نوال الحسن كلمة المؤسسات.

انتهى بهتافات كل الحاضرين أطفالاً ونساء وشباباً «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين». مسيرة الأطفال في البداوي جابت شوارع المخيم.

ندوة أدبية

وبنفس هذه المناسبة أقام الملتقى الطلابي الفلسطيني في صالة الربيع ـ مخيم نهر البارد ندوة أدبية في: القصيدة الخاصة، والمقالة، والقصة القصيرة، حضرها عدد من ممثلي الاتحادات والروابط الشعبية، والمنظمات الفلسطينية، والهيئات التربوية، وجمع غفير من مشجعي الأدب والثقافة، وعدد كبير من الطلاب.

افتتح المنتدى بكلمة للطالب وسام سلامة باسم الملتقى الطلابي الفلسطيني. وأدار أعمال الندوة الدكتور صلاح الدين الهواري وشارك في لجنة التحكيم كل من الأساتذة: حسين لوباني، مروان الخطيب، وتيسير السيّد، الذين أسهموا في أعمال الندوة ببعض قصائدهم.

بلغ عدد المشاركين في الندوة اثنين وثلاثين طالباً وطالبة، واستمعت لجنة التحكيم والحضور إلى اثني عشر مشتركاً، وكانت النتائج النهائية التي أذاعها الدكتور صلاح الدين الهواري على الشكل التالي:

فئة الشعر:

الدرجة الأولى: رائدة وهبة ـ الجامعة اللبنانية.

الدرجة الثانية: كمال قمر ـ الجامعة اللبنانية.

الدرجة الثالثة: هشام يعقوب ـ الثانوية العربية.

فئة القصة القصيرة:

الدرجة الأولى: إيناس النتشة ـ مدرسة الرملة.

فئة المقالة الأدبية:

الدرجة الأولى: تغريد عبد العال ـ مدرسة طوباس

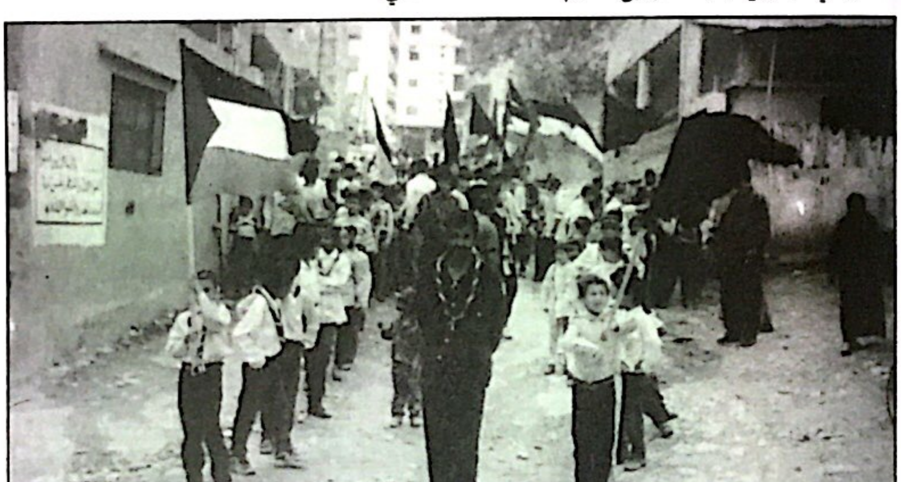
وفي نهاية الندوة، وُزعت جوائز رمزية على الفائزين، واللجنة الفاحصة.

هذا، وقد تركت تلك الندوة صداها الحسن في نفوس الحاضرين من أهل الفكر والأدب، الذين طالبوا الملتقى الطلابي بالمزيد من الأنشطة الثقافية والأدبية الهادفة.

بيروت: مسيرة شموع في شاتيلا:

وبدعوة من القيادة الموحدة للجبهتين، خرجت مساء الخميس ٩٨/٥/١٤ مظاهرة جماهيرية حاشدة، اشترك فيها أهالي مخيمات بيروت من رجال ونساء وأطفال، يتقدمها قيادة وكوادر الجبهتين وفاعليات ورجال ممن عايشوا النكبة، يحملون الشموع المضيئة وأعلام فلسطين، طافوا شوارع المخيم في صفوف متراصة، تهتف بصوت واحد: «من غزة إلى بيروت، شعب واحد لا يموت».

ثم وضع المتظاهرون إكليلاً من الزهور على أضرحة شهداء صبرا، ثم انطلقت المسيرة إلى ساحة المخيم، لتحرق العلم الاسرائيلي والأمريكي وسط تصفيق الحضور. وفي نهاية المسيرة، ألقى الرفيق أبو فادي راجي كلمة القيادة الموحدة للجبهتين، موجهاً التحية إلى شعب فلسطين، أهلها الصامدين في كل مخيم وفي كل قرية ومدينة ومن مدنها، مجدداً العهد على مواصلة طريق الكفاح الشعبي حتى العودة والنصر.



مقدمة مسيرة أطفال فلسطين في مخيم البداوي

مخيم الجليل:

جاب الأطفال شوارع المخيم رافعين أعلام فلسطين بدعوة من المؤسسات الفلسطينية، مرددين أغاني الأطفال وأغاني فلسطين. واحتفلت المدارس بالمناسبة، فنظمت احتفالات طلابية ضمن أسوار المدرسة، وألقيت كلمات للطلاب وقصائد شعر وتحدث المدرسون عن معنى المناسبة.

وافتتحت المؤسسات الفلسطينية معرضاً لرسوم الأطفال، افتتحته اللجنة الشعبية الفلسطينية، وألقى الرفيق أبو خالد «عمر قاسم» كلمة الافتتاح بالمناسبة.

اعتصام المركز الرئيسي للأمم المتحدة:

صبيحة يوم النكبة، احتشدت الوفود الفلسطينية أمام مقر الأمم المتحدة في بيروت ـ بئر حسن. وتحدث الرفيق علي فيصل باسم القيادة الموحدة، مسلماً مذكرة أبناء المخيمات في لبنان إلى هيئة الأمم المتحدة. وشارك في الاعتصام ممثلو الأحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية، معلنين تضامنهم مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة بهذه المناسبة.

عين الحلوة:

لبت مخيمات الجنوب دعوة الإضراب العام، يوم ١٥ أيار، ترافقت مع إحراق الدواليب ورفع الأعلام السوداء وأعلام فلسطين. وبدعوة من القيادة الموحدة، شكلت حزاماً بشرياً أغلقت فيه مداخل المخيم، تلي بيان القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية.

واعتصمت المنظمات الشبابية الفلسطينية في مقر الصليب الأحمر الدولي، ووزعت مذكرات بالمناسبة إلى الهيئات الإنسانية، تذكر بجريمة اسرائيل في اغتصابها لوطن وطردها للشعب الفلسطيني.

منطقة صور:

مسيرة في مخيم برج الشمالي، للمؤسسات الأهلية ولجنة التنسيق والقيادة الموحدة، شارك فيها حشد جماهيري وأطفال الروضات والمدارس، هتفت لفلسطين في شوارع المخيم، ورفعت أعلام فلسطين، ووزع على الجماهير شارات سوداء، علقت على صدور المشاركين.

ثم اعتصام جماهيري، شاركت فيه الأحزاب اللبنانية والأندية والمنتديات الثقافية الفلسطينية واللبنانية وقدمت مذكرة لمندوب الصليب الأحمر الدولي، وسلمت مذكرة إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، ورئيس مجلس الوزراء، ورئيس مجلس النواب، تطالب بالحقوق المدنية للفلسطينيين في لبنان.

ندوة في نادي التضامن، حاضر فيها الدكتور / خلف جرار وقدمه الدكتور / عبد الرسول صايغ، بدعوة من اتحاد الكتاب العرب (لجنة المتابعة اللبنانية ـ الفلسطينية لإحياء الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين)، جمعية ونادي التضامن، وكانت بعنوان: «الإرهاب الصهيوني منذ مئة عام»، شارك فيها جمهور مثقف واسع. ■■

نـــدوة

سنوات اليسار في مصر

بالتعاون ما بين مركز البحوث العربية ولجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، عُقدت في القاهرة ما بين ٨-١٠ مايو/ أيار ١٩٩٨ ندوة تحت عنوان «سنوات اليسار في مصر» افتتحها الاستاذ حلمي شعراوي مدير مركز البحوث العربية في القاهرة وتضمنت الجلسة المحاور التالية:

الجلسة الأولى: اليسار والفكر السياسي في القرن العشرين

رئيس الجلسة: د. عاصم الدسوقي

متحدثون:

د. أنور مغيث: اليسار المصري ومعاركه الفلسفية

د. مجدي عبد الحافظ: شبلي شميل كرؤية للإشتراكية في بداية القرن

أ. محمد الجندي: الفكر اليساري في مصر في الأربعينات

الجلسة الثانية: الإسهامات الفكرية لليسار المصري

رئيس الجلسة: أ.د رؤوف عباس

متحدثون:

د. عاصم الدسوقي: الكتابات اليسارية في التاريخ

د. سمير نعيم: الكتابات اليسارية في الإجتماع

أ. صلاح العمروسي: الكتابات اليسارية في الإقتصاد

الجلسة الثالثة: استمرار

رئيسة الجلسة: د. أمينة رشيد

متحدثون:

أ. نبيل زكي: اليسار في الصحافة

أ. فريدة النقاش: المساهمة اليسارية في النقد الأدبي

الجلسة الرابعة: اليسار في مسيرة النضال السياسي والإجتماعي

رئيس الجلسة: طه سعد عثمان

متحدثون:

سيد ندا ـ نجاتي عبد المجيد: اليسار والطبقة العاملة

ثريا أدهم: دور المرأة اليسارية في الحركة الوطنية

عريان نصيف: الحركة الشيوعية واليسار المصري: نضال متواصل مع الفلاحين

أحمد بهاء شعبان: اليسار وجيل السبعينات

الجلسة الخامسة: استمرار

رئيس الجلسة: صابر بركات

متحدثون:

أ. عبد الغفار شكر: الناصرية كرافد جديد لليسار المصري

أ. شريف يونس: اليسار الماركسي في ظل الناصرية

أ. بشير السباعي: التناول الأكاديمي لتاريخ المرحلة الثالثة للحركة الشيوعية في مصر

الجلسة السادسة: اليسار تجاه بعض القضايا العربية والدولية

رئيس الجلسة: د. رفعت السعيد

متحدثون:

أ. عبد القادر ياسين: علاقة الحركة الشيوعية المصرية بالشيوعية الفلسطينية

أ. التيجاني الطيب: علاقة الحركة الشيوعية السودانية بالحركة المصرية

د. فؤاد المرسي خاطر: النشاط الشيوعي في مصر في فترة العشرينيات والثلاثينيات وعلاقته بالإتحاد السوفيتي

الجلسة السابعة: النقد والنقد الذاتي

رئيس الجلسة: د. فوزي منصور

متحدثون:

أ. أحمد نبيل الهلالي

أ. أحمد الرفاعي

د. شريف حتاته

الجلسة الثامنة: استمرار

متحدثون:

أ. محمد سيد أحمد

أ. محمود المراغي

أ. حسين عبد الرازق

عرض ورقة خلفية: حنان رمضان

١٤ مايو ١٩٤٨: كي لا ننسى

أصدرت لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مصر بياناً بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين وفيما يلي نصه:

بعد خمسين عاماً من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ كانت الصهيونية في فلسطين تتم استعداداتها لإقامة دولتها بالمجزرة وحصار المدن والقرى وترويع الأهالي وتهجيرهم قسراً لإحلال الوافدين من وراء البحار في بيوتهم. ولما اكتملت المهمة ارتفع العلم ذو النجمة السداسية ووقف بن غوريون في ١٤ مايو ١٩٤٨ ليعلن على العالم قيام دولة اسرائيل.

واليوم بعد خمسين عاماً أخرى تحتفل إسرائيل بنفسها وقد أنجزت احتلال كل فلسطين واجتاحت لبنان حتى وصلت بيروت وأبقت على احتلالها للجولان السورية وجزء من جنوب لبنان واستقبلت مزيداً من المهاجرين الأوروبيين والعرب والأفارقة، وقمعت الإنتفاضة ونسفت البيوت ودبرت الإغتيالات وقيدت قيادة الشعب الفلسطيني. ونجحت في تبادل السفارات والبعثات الدبلوماسية والتجارية مع عدد من العواصم العربية. واكتمل إنجازها بخطاب عربي يقبل بوجودها ويسلم بالأمر الواقع.

إن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية بمناسبة مرور خمسين عاماً على إعلان دولة إسرائيل ترى من الهام بل والضروري التأكيد على التالي:

١- ليست إسرائيل سوى دولة استعمار استيطاني إحلالي. وليست أسطورة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» إلا تنويعة من تنويعات عديدة تزخر بها ترسانة الأفكار الإستعمارية التي بررت نهب الأراضي وذبح الأهالي ونفيهم وقهرهم وداومت على التستر على العنف الدموي بالدعاوى الإنسانية النبيلة. ولدت إسرائيل بالنهب والإغتصاب والقتل والعنصرية وبقيت طوال خمسين عاما وفية لمنشئها وقانون وجودها وللدوائر الإمبريالية التي وفرت لها سبل الوجود والإستمرار.

٢- إن مقاومة الغزاة حق مكفول مشروع في كافة الشرائع الإنسانية والمواثيق الدولية، ومن هنا فإن مقاومة إسرائيل بكافة السبل الدنية والمسلحة ليس إرهاباً بل مقاومة مشروعة.

٣- إننا إذ نطالب بالأرض المحتلة في عام ١٩٦٧ وما بعدها لاننسى ولانغفل الحق العربي في اراضي ١٩٤٨.

٤- إننا لانغفر ولاننسى مادام المحتل واصل احتلاله، وما دمنا نعاني وبشكل يومي من مترتبات وجوده على أرضنا.

٥- إن المستوطنات هي الركيزة الأساس لفكرة إسرائيل والتجسيد الحي لهذه الفكرة وما نشاهده اليوم من بناء يومي لهذه المستوطنات شاهده أبناء الجيل السابق والأسبق. ليست إسرائيل الحالية بمدنها وقراها إلا مستوطنات الأمس وأمس الأول. والجريمة لاتكتسب مشروعيتها من مجرد أستمرارها محروسة بقوة السلاح من ناحية، والرهان على ضعف الذاكرة أو التسليم بالأمر الواقع من ناحية أخرى. إن التفريق بين مابام وحيروت في الماضي، وعمال وليكود حاليا ضرب من السذاجة لأن كافة القوى السياسية التي حكمت إسرائيل واصلت الوفاء للفكرة الصهيونية وجسدتها على الأرض بتهويد الأرض. ومن الغريب أن أصحاب الدعوة للتسليم بشرعية وجود إسرائيل هم أنفسهم الذين يكررون يومياً وبالصوت العالي أن التطورات العالمية تجاوزت زمن القوميات والإيديولوجيات العنصرية وغير العنصرية.

٦- لم نتمكن إلى الآن ورغم كل التضحيات التي بذلناها من مواجهة المشروع الصهيوني. إن وفاءنا لدماء شهدائنا: عشرات الآلاف من الشهداء، يتطلب منا أكثر من مجرد الحفاظ على الذاكرة والتشبث بالحق، إنه يتطلب العمل الدؤوب والمتواصل للنهوض بأنفسنا ومواجهة كل ما يعترض طريقنا من المعوقات والعراقيل. ومن المؤكد أن خمسين عاماً من الهزائم والإنكسارات العربية تتطلب منا جهداً في مراجعة الأسباب التي لاتقتصر على خذلان الأنظمة بل تمتد إلى تعثر القوى السياسية والأحزاب والفصائل وقصوراتها التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه.

٧- لاتؤدي السياسات قصيرة النظر والرغبة في الحلول السريعة وبأي ثمن إلا لمزيد من المعاناة من حيث تدعي تخفيفها، وإلى التفريط في الحقوق الوطنية من حيث تدعي صيانتها، وتشيع اليأس بدلاً من الأمل. إننا لانهون من حجم خسارتنا وصعوبة المطروح علينا من المهام. ورغم كل عناصر الإضطراب في المشهد العربي الراهن وما نلاقيه من عسف موازين القوى في المشهد الدولي تبقى حقيقة أن المقاومة مستمرة وأن علينا نحن المثقفين وإن لم نحقق ما حلمنا بإنجازه أن نحفظ للأجيال القادمة حقها في تقرير موقفها ومصيرها وأن نكون سنداً لها في سعيها إلى مستقبل أكثر أمناً وعدالة.

بيان سياسي بمناسبة ذكرى اغتصاب فلسطين

أصدر المكتب السياسي لحزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني بياناً سياسياً بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين وفيما يلي أبرز ما جاء فيه:

في مثل هذا اليوم الخامس عشر من أيار يستذكر شعبنا ذكرى أليمة عبر تاريخنا العربي الحديث، ذكرى اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها وإقامة دولة فاشية لليهود على أرضها.

في مثل هذا اليوم نقف بإجلال خشوعاً لذكرى عشرات الآلاف من الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن هذا الثرى العربي المقدس ومازالوا إلى أن تنال حريتها ويقام العدل فوق ترابها.

في مثل هذا اليوم نجدد العزم والتصميم على الإستمرار في النضال من اجل إسترداد كامل الحقوق الوطنية لشعبنا العربي الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق ترابها وعاصمتها القدس الشريف.

خمسون عاماً مرت على اغتصاب فلسطين ومازال الجرح نازفاً والدماء حزى، ودولة العدو الصهيوني لازالت تمارس كل أشكال البطش والتعسف والعدوان في فلسطين وخارجها مدعومة من زعيمة الشر في العالم الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا صاحبة الوعد المشؤوم.. وعد بلفور.

وبعد كل هذه السنوات وكل هذا الظلم والتعسف نجد أن الكيان الغاصب في فلسطين بات ترتفع راياته فوق أكثر من عاصمة عربية تحت شعار نسيان الماضي وإقامة سلام مع العدو والإعتراف بدولته جزءاً من «المنطقة الشرق أوسطية»، فبعد اتفاقات كامب ديفيد وأوسلو ووادي عربة صار ممكناً للعدو الغاصب تجاهل مشاعرنا وآلامنا التاريخية وأن يقيم احتفالاً بذكرى اغتصاب فلسطين في عمان والقاهرة توجه فيه رقاع الدعوة لأبناء شعبنا للمشاركة، نعم صار ذلك ممكناً في الوقت الذي تكمم فيه أفواهنا وتمنع حتى من حق التعبير عن ألمنا وحزننا ومشاعرنا القومية في هذه المناسبة.

إن حزبنا.. حزب الوحدة الشعبية الديمقراطية الأردني لازال يؤمن إيماناً عميقاً لايتزعزع بمشروعية نضال الشعب الفلسطيني الوطني ضد الإحتلال الغاصب ولازال يؤمن بأن فلسطين عربية مهما طال الزمن أو قصر، لاتتبدل هويتها باتفاقيات أو معاهدات. كما أننا نؤمن إيماناً عميقاً بحق الشعب الفلسطيني بالعودة وتقرير المصير فوق ترابه الوطني وتعويضه عن كل سنوات التشرد والآلام التي خلفها له العدوان الصهيوني ودولته العنصرية.

في هذه الذكرى نجدد الدعوة لجماهير شعبنا للوقوف صفاً واحداً في وجه كافة محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني الهادفة إلى اقتلاع الحق التاريخي حتى من أحلامنا واعتبار دولة العدو جزءاً طبيعياً في المنطقة ومقاومة كل المحاولات الرامية إلى المصالحة مع الجلاد.

إن الأردن وفلسطين توأمان واستمرار وجود الإحتلال على الجانب الغربي لنهر الأردن كان يشكل ولايزال خطراً دائماً على استقرار وسلامة الأراضي الأردنية وتهديداً مباشراً لشعبنا شرقي النهر. كما أن الإستيطان بما يمثله من تكريس لظاهرة الإغتصاب والهيمنة أيضاً هو تعبير عن استمرار وجود شهية التوسع لدى دولة العدو التي لم تفلح حتى الإتفاقات الموقعة معها في لجمها بل بالعكس ارتفعت وتيرتها مرات ومرات تارة تحت شعار «الحق الإنساني» في البناء والإعمار وتارة لتسمين المستوطنات القائمة وهذا يستتبع مصادرة المزيد من الأرض ومحاصرة السكان وتدمير مصالحهم، الأمر الذي يعني دفعهم للهجرة إلى خارج وطنهم.

كل هذا يستدعي وقفة صلبة من جانب شعبنا في الأردن لمقاومة التطبيع والإستيطان والنضال بلا هوادة من أجل حق العودة ورفض التوطين أو فكرة الوطن البديل أو حل القضية الفلسطينية على حساب الأردن أرضاً وشعباً.

إننا في حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني ندعو إلى أوسع حملة وطنية على المستوى الوطني للنضال ضد التوطين أو الوطن البديل وتأكيد حق عودة اللاجئين إلى وطنهم وذلك بتعزيز فكرة لجان حق العودة على المستوى الوطني من الرمثا حتى العقبة كما هي اللجنة الوطنية لمقاومة التطبيع.

الأردن مهدداً مادام الإحتلال جاثماً فوق أرضنا.. والأردن مهدداً مادام الإستيطان مستمراً. فكيف يكون السلام مع الإحتلال والإستيطان، كيف يمكن لنا القول أن حقوقنا في الأرض والمياه عادت لنا كاملة ما دامت فلسطين من البحر إلى النهر تحت الإحتلال. هل تناسينا أن فلسطين ارض عربية.. هل اعترفنا بوعد بلفور وحق اليهود في إقامة وطنهم القومي فوق أرضها هل باتت سايكس بيكو قدرا نعمل على تكريسه.

عاشت فلسطين حرة عربية

لتحيا الوحدة الأبدية بين الشعبين الأردني والفلسطيني وليتعزز نضالهما المشترك

نشاطات وفعاليات متنوعة في السويد بمناسبة ذكرى النكبة



الذكرى الخمسون لنكبة فلسطين كانت مناسبة هامة للغاية لإبراز وحدة الجاليات الفلسطينية في المهاجر وتأكيد قوة انتمائها وإلتصاقها بجذورها، وتشبثها بحقوقها الوطنية كاملة.

من هنا كان حرص نشطاء الجالية الفلسطينية والعربية على التحضير الجيد لهذه الإحتفالات، فانشأوا ما يمكن وصفه بورشة عمل حقيقية تمثلت بـ ١٥ شخصاً يمثلون إطاراً واسعاً من الجالية الفلسطينية والعربية، وكذلك القوى السويدية المؤيدة لنضال شعبنا، علماً أن هذه القوى الصديقة هي من قام بالتغطية المالية لكل هذه النشاطات. من جهة أخرى تم التوجه للإعلام السويدي بجميع مستوياته (المحلية، القطاعية، الإقليمية...)، كذلك الإعلام الأوروبي من أجل ضمان أفضل تغطية إعلامية للإحتفالات.

إن أبرز نقاط برنامج النشاطات كانت كما يلي:

١- كتابة مقالات سياسية ونشرها بالجرائد اليومية الأسبوعية السويدية.

٢- توزيع بيان سياسي/ إنساني تحت إسم «فلسطين الأرض المغتصبة» التي تم توزيعه على حوالي ٥٠٠٠ شخص في السويد وكذلك نشره في بعض الجرائد السويدية.

٣- القيام بالمشاركة الفاعلة في المظاهرة بمناسبة الأول من أيار، التي شارك فيها حوالي ١٣٠٠ شخص.

٤- قيام تظاهرة حاشدة في يوم الخميس ٥/١٤ في وسط المدينة التجارية وكذلك مروراً بالشوارع الرئيسية في مدينة Grothenborg حيث ألقيت عدة كلمات سياسية وتضامنية مع الشعب الفلسطيني حيث ألقت نائبة رئيس الحزب اليساري والذي يحتفظ بـ ١١٪ من أعضاء البرلمان كلمة أكدت فيها دعم حقوق الشعب الفلسطيني ونضاله المشروع Berit Johannsson كذلك ألقت عضوة البرلمان السويدي من حزب البيئة Yunne Ruwaian وهي من أصول فلسطينية حيث أكدت مشروعية النضال الفلسطيني بكل الوسائل المشروعة للتخلص من الإحتلال الإسرائيلي وأكدت على ضرورة حق العودة للاجئين الفلسطينيين وضرورة إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والديمقراطية على كامل الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧.

وكذلك ألقت Nada Alami (ندى العلمي) كلمة لجان التضامن مع شعوب فلسطين وأكدت رفض هذه اللجان للسياسة الإسرائيلية المنصبة على مدينة القدس لما يخص عملية تفريغها من سكانها الأصليين ورفضها المطلق لسياسة التمييز العنصري التي يمارسها حكام دولة إسرائيل.

حيث أكدت أنها بنت القدس منذ مئات السنين ورغم ذلك لايحق لها الإقامة في القدس.

- لقد ألقى عضو البرلمان ومسؤول حركة الأخوة ممثلاً لحزب الديمقراطي الحاكم كلمة أعلن فيها أن سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي هي سياسة مرفوضة وعدوانية وتمهد لقيام حرب في المنطقة العربية كذلك أكد على ضرورة توحيد الصفوف في مواجهة هذه السياسة - لقد أدان سياسة الإستيطان على الأرض الفلسطينية.

- وأخيراً ألقيت كلمة الحزب الصديق والمعروف في تضامنه مع الشعب الفلسطيني Kpml'r حيث



وزير الثقافة الكوبي وطاقم السفارة الكوبية في السويد يعربون عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني

ألقى سكرتير الحزب ومسؤول العلاقات الدولية في الحزب -Teddy John, Frank.

هـ- أقيم مهرجان سياسي وفني لإحياء مناسبة اغتصاب فلسطين في القاعة الكبرى في بيت الشعب في مدينة غتنبرغ Grothenborg حيث افتتح عريف الحفل د. هنري اشتير المهرجان بدقيقة صمت إجلالاً وإكراماً للشهداء وبعد ذلك ألقى عضو البرلمان الأوروبي كلمة سياسية Per Grahrton, EU أدان سياسة إسرائيل العدوانية وأكد على ضرورة مقاطعة البضائع الإسرائيلية المصنعة في المستوطنات الإسرائيلية، وكذلك طالب الأمم المتحدة ومجلس الأمن بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على دولة إسرائيل، لقد لاقت كلمته ترحاباً شديداً من قبل الحضور.

- بعد ذلك ألقى عضو البرلمان السويدي Per-Axel Sahlberg وممثل لوزارة الخارجية السويدية كلمة سياسية أدان سياسة دولة إسرائيل وأكد على ضرورة مواجهة حكومة نتنياهو الذي يتحمل مسؤولية ما وصلت إليه الظروف في المنطقة العربية وخاصة ظروف الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

- لقد ألقى Magnus Christiansson (ماغنوس كريستيانسون) كلمة تضامنية مع الشعب الفلسطيني باسم مؤسسة Emmaus وأخيراً لقد ألقى منذر السبعيني كلمة كممثل للبيت الثقافي الفلسطيني في السويد حيث أكد بأن الشعب الفلسطيني يرفض إتفاق أوسلو وكل الإتفاقات التي تبعته لأنها لاتلبي الحد الأدنى من حقوق الشعب الفلسطيني وأمانيه - وأكد بأن الشعب الفلسطيني يجب أن يوحد جهوده وقواه من أجل إسقاط كل الإتفاقات التي وقّعت مع «دولة إسرائيل» بشكل غير شرعي.

لقد شارك في هذا المهرجان مجموعة فرق فلسطينية وسويدية حيث قدمت فرقة دينونيا الرقصات الفلسطينية/ الدبكة وكذلك سكتشات فنية معبرة حيث شارك فيها مجموعة الأطفال.

وكذلك شارك المطرب الفلسطيني محمد بيطار والمطرب الأردني فادي حيث قدّم أغاني وطنية.

٦- لقد تم رفع مذكرة إلى الحكومة السويدية تطالبها الإستفادة من موقعها في مجلس الأمن للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وكذلك الضغط باتجاه أن يتحمل مجلس الأمن الدولي مسؤولية اتجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة بالعودة والدولة المستقلة وعدم ترك الولايات المتحدة وأي دول كبرى تتحكم بمسألة الشرق الأوسط.

٧- لقد تم نصب خيمة في الساحة الرئيسية في مدينة استكهولم، حيث تم إحياء بعض النشاطات منها ندوة سياسية حيث ألقى صديق فلسطين ستفان لكمين كلمة مهمة حول فلسطين كذلك تم إحياء أمسية خاصة في الكاتدرائية الرئيسية في استكهولم.



الفرقة السويدية تحي حفلاً فنياً بمناسبة الذكرى الخمسين للنكبة

بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين
نشاطات لمؤسسة عيبال للثقافة والدراسات في كندا

بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين، نظمت مؤسسة عيبال للثقافة والدراسات العربية ندوات إعلامية حضرها حشد كثيف من الاعلاميين العرب والأمريكيين في جامعة AU بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٩٨. تكلم في الندوة كل من مدير مركز غلوبال ساوث كلوفيس مقصود ومدير مؤسسة عيبال وليم نصار.

تحدث في البداية كلوفيس مقصود عن معنى الاستقلال، ممن استقلت «اسرائيل»؟ ثم تناول خروقات اسرائيل للقوانين الدولية وانتقد بنفس الوقت سياسة الولايات المتحدة المؤيدة لاسرائيل بينما تدعي وتنادي بالعدالة واحترام القوانين الدولية. وأضاف، إذا ما تمردت دولة عربية على وضع جائر تصبح خارجة على القانون الدولي بينما إذا ضربت اسرائيل بعرض الحائط كل قرارات ومواثيق الأمم المتحدة فهذا أمر بسيط.

بعد ذلك تحدث مدير مؤسسة عيبال وليم نصار، واعتبر أن قيام دولة «اسرائيل» على أنقاض ٤١٨ قرية فلسطينية وعلى أنقاض وآمال وأحلام أربعة ملايين فلسطيني يعيشون في مخيمات الشتات هو «هولوكوست» جديدة ترتكب بحق الشعب الفلسطيني، والمجتمع الدولي شارك في تنفيذ هذه «الهولوكوست». وأضاف، على بعد مبان قليلة من هنا يوجد متحف ضحايا النازية «متحف الهولوكوست».. إننا فلسطينيي دول اللجوء والشتات نقدم احترامنا للابرياء اليهود ضحايا النازية ونشعر بالألم والحزن لهذه الجريمة البشعة، لكننا في نفس الوقت نطالب إدارة هذا المتحف بأن تخصص جناحاً صغيراً لتخليد ذكرى الفلسطينيين والعرب ضحايا النازية الصهيونية.

معرض رسومات أطفال فلسطين

على صعيد آخر نظمت مؤسسة عيبال سلسلة معارض لرسومات أطفال فلسطين تحت عنوان «أطفال فلسطين في مخيمات اللجوء يستحقون حياة أفضل» في كل من جامعات Meryland, Baltimore, George Town, George Washington, AU وقد تميز المعرض الذي عرض فيه ١٢٠٠ لوحة من صنع أطفال فلسطينيين بحضور أمريكي وعربي كثيف، كما قامت ثلاث محطات فضائية عربية بتغطية المعرض في جميع الجامعات المذكورة، وسيستمر عرض الرسومات حتى التاسع عشر من أيار..

على هامش المعرض:

١) قام الطلاب الصهاينة في جامعة AU بتمزيق إعلانات الدعوة لمعرض الأطفال، الأمر الذي دفع عيبال إلى رفع شكوى إلى مكتب الأنشطة في الجامعة، الذي قام بدوره وألزم الطلاب الصهاينة بعدم المس بقانون الجامعة.

٢) تم تقديم شكوى احتجاجاً على Brouchore أولاد البلد بسبب وجود خارطة فلسطين كاملة عليه، وقد تم التذرع بأن وضع الخارطة كاملة وتوزيعها يناقض اتفاقية أوسلو.

٣) قامت الطالبة في قسم الدراسات (الإحصاء) في جامعة AU «ميرفت أبو دياب» وهي من القدس بتقديم طلب إلى إدارة الجامعة تسألهم عدم السماح بعرض رسومات الأطفال وكذلك فيلم كفر قاسم، لأن الرسومات تحوي مواضيع تناقض أوسلو وروح السلام ولأن فيلم كفر قاسم هو فيلم محرض ضد التعايش اليهودي الفلسطيني، حيث يعرض قصة حصلت أثناء الحرب ولا مبرر لاعادة التذكير بها.

٤) استضافت القناة الفضائية القطرية وفضائية ANA مدير مؤسسة عيبال وليم نصار لمدة ساعة ونصف في حوار شامل حول خطورة التطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني■■

بمناسبة الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين

أسبوع تضامني مع الشعب الفلسطيني في الجمهورية اليمنية

تضامناً مع الشعب الفلسطيني دعت رابطة اصدقاء الجامعة العربية في الجمهورية اليمنية إلى إقامة مهرجانات وندوات تضامنية في الكليات الجامعية في كل من عدن، ولحج، والبين وكانت الفاعليات على النحو التالي:

الندوات

١ـ كلية الاقتصاد/ عدن ألقاها فيها الرفيق أبو رجب مسؤول العلاقات الخارجية في الرابطة ممثل الجبهة الشعبية في الجمهورية اليمنية.

٢ـ كلية التربية/ عدن ألقاها الدكتور عبد العزيز صَبور رئيس المجلس التنفيذي للرابطة نائب رئيس جامعة عدن.

٣ـ كلية الآداب / عدن، ألقاها الرفيق أبو رجب.

٤ـ كلية الزراعة / لحج ألقاها السفير عبد الوكيل السروري نائب رئيس المجلس التنفيذي للرابطة.

٥ـ كلية صبر التربية/ لحج، ألقاها الدكتور ماهر عضو مجلس تنفيذي وأبو رجب

٦ـ كلية التربية زنجبار البين، ألقاها الدكتور مبارك خليفة عضو المجلس التنفيذي للرابطة.

٧ـ مهرجان جماهيري حاشد في كلية الهندسة/ عدن، بمناسبة الذكرى الثامنة للوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ومرور الذكرى الـ ٥٠ لنكبة فلسطين. حضره محافظ عدن السيد طه أحمد غانم والسفير د. سعود عبد العزيز الزبيدي مستشار أمين عام الجامعة العربية مدير عام مركز المعلومات والتوثيق بالأمانة العامة للجامعة. والقناصل المعتمدون في المدن وحشد من الجماهير اليمنية ومن الجاليات العربية في عدن ومدراء ودكاترة وأساتذة وطلبة.

الكلمات: توزعت على الشكل التالي

١ـ طه غانم محافظ محافظة عدن.

٢ـ كلمة الجامعة العربية الدكتور سعودي الزبيدي مستشار أمين عام الجامعة العربية.

٣ـ أبو رجب مسؤول العلاقات الخارجية للرابطة.

٤ـ الدكتور عبد العزيز صبور كلمة المجلس التنفيذي لرابطة أصدقاء جامعة الدول العربية رئيس الرابطة.

ـ قصيدة شعرية للدكتور مبارك.

ـ الاختتام دبكة فلسطينية قدمها الطلاب في عدن.

كلمة الرفيق أبو رجب

كلمة الرفيق أبو رجب ممثل الجبهة الشعبية في اليمن مسؤول العلاقات الخارجية في رابطة أصدقاء الجامعة العربية

محافظ محافظة عدن طه غانم

مستشار الأمين العام للجامعة العربية سعود الزبيدي

الدكتور صالح باصرة رئيس جامعة عدن

الدكتور عبد العزيز صبور رئيس المجلس التنفيذي للرابطة نائب رئيس الجامعة

تحتفل اسرائيل والحركة الصهيونية هذه الأيام بمرور خمسين عاماً على قيام اسرائيل ومائة عام على تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية.

ويتذكر العرب كل الهزائم التي مُنوا بها في الفترة نفسها. والسؤال الذي يجب أن يرتسم أمامنا في مثل هذه المناسبة:

لماذا انتصرت الصهيونية؟ هذا السؤال يجب أن يشغل عقل كل مفكر وكل قائد وكل حزب عربي!

ذلك لأن انتصار العدو ليس مصادفة، هذه أولى مهامنا وواجباتنا في مثل هذا اليوم.

أيتها الاخوات أيها الاخوة:

قضية فلسطين هي قضية كل العرب وعلى الرغم من تعرض أكثر من جزء من الوطن العربي للاحتلال وبعضها لايزال فإنه لم يحدث أن احتل أي منها تلك المكانة التي احتلتها فلسطين بالوجدان والذاكرة والواقع العربي.

لا لأن فلسطين أغلى من أي جزء في الوطن العربي وانما لأن المشروع الصهيوني الأمبريالي الذي استوطن فلسطين تخطى بأهدافه المباشرة والبعيدة أي احتلال آخر لأي جزء من الوطن العربي.

لقد مثل احتلال فلسطين التحدي لكرامة الأمة العربية وتاريخها وحضارتها. إن فلسطين ما هي إلا رأس الجسر الذي سينتشر فيه السرطان الصهيوني إلى سائر جسد الأمة العربية.

كلمة د. عبد العزيز صالح بن حبتور

كلمة الدكتور عبد العزيز صالح بن حبتور رئيس المجلس التنفيذي لرابطة أصدقاء جامعة الدول العربية في الجمهورية اليمنية، نائب رئيس جامعة عدن، الأمين العام، التي ألقاها في الحفل الخطابي المكرس للاحتفال بالذكرى الثامنة ليوم الوحدة اليمنية المباركة ٢٢ مايو، ومرور الذكرى الـ(٥٠) على الاحتلال الصهيوني لفلسطين العربية.

الضيوف الكرام

فلسطين العربية يمر عليها العام الخمسون وهي تحت وطأة وويلات الاحتلال الاسرائيلي.

إن رابطتنا كانت منذ تأسيسها ومازالت وستظل تناشد كل القادة العرب إلى نبذ الخلافات وتجاوزها، كما أننا مازلنا عند قناعاتنا التي سبق وأن أعلنا عنها مراراً وتكراراً... بأن الخلافات والمشاكل العربية العربية ينبغي أن تحل في إطار بيت العرب بل قلعة العرب جامعة الدول العربية وبروح مدركة حق الإدراك بأن هناك من يتربص بأمتنا العربية ويريد لها أن تظل في شتاتها وأن أخطاراً جمة محدقة بهذه الأمة.. ولا سبيل إلى تفاديها إلا بمبدأ التضامن العربي وصولاً إلى العمل العربي المشترك على طريق الوحدة العربية ووحدة الموقف، وحدة تضع المصلحة العليا للأمة العربية فوق كل الاعتبارات وتتجاوز الماضي بكل آلامه ومآسيه.

تمر خمسون عاماً على الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين الحبيبة.. خمسون عاماً عانى خلالها ومازال يعاني شعبنا العربي الفلسطيني شتى صنوف المصادرة للحقوق والتشريد والتجويع والقتل وأبشع الجرائم اللاإنسانية.

إننا أيها السادة الكرام..

بحاجة إلى موقف عربي يستشعر بالخطر... موقف عربيّ يرمي بكل ثقله مع النضال الفلسطيني من أجل الحق الفلسطيني.. وهذا الموقف لن يتأتى ما لم نتجاوز الماضي بكل خلافاته.

ما من جزء من أجزاء الأمة، وما من نظام أو حزب، أو فئة، أو طبقة في المجتمع العربي اليوم، إلا وتستشعره الحاجة إلى إجماع قوى الأمة لمواجهة التحديات الراهنة التي أخذت طابع المواجهة القومية المصيرية، وجوداً وحضارة، وقدّمت البرهان على تصميم أعداء الأمة على قطع طريق النهضة أمام العرب، فكان عدواناً شاملاً على الأمة، وعلى جميع أقطارها بصور وأشكال مختلفة تصب جميعها في الهدف المرسوم، ألا وهو اغتيال الفكر القومي، واغتيال تطلعات الأمة في التوحد. من هنا فإن الدعوة إلى التوحد، ورص الصفوف، لا ينبغي أن تفهم على أساس المشاعر العربية فحسب، وإنما على أساس الحاجة العملية لنهوض الأمة، وتوفير الأمن القومي الحقيقي لكل العرب، وعلى أساس المعاني الأوسع والأعمق والأكثر ديمومة واستمرارية.



الدكتور عبد العزيز صالح بن حبتور



الرفيق أبو رجب

المركز العربي للدراسات الإستراتيجية يعقد ندوة في بيروت

نحو مشروع للنهضة العربية في القرن الحادي والعشرين

بمناسبة انعقاد مؤتمره السنوي الثالث أقام المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ندوة علمية في بيروت تحت رعاية دولة رئيس وزراء لبنان السيد رفيق الحريري يومي ٢٨-٢٩ أيار ١٩٩٨ حضرها عدد كبير من الباحثين والمفكرين العرب من سوريا ومصر وفلسطين والمغرب وتونس واليمن ولبنان والإمارات والسعودية والبحرين والأردن والعراق.

وقد تحدث في الجلسة الإفتتاحية التي عقدت في مقر اللجنة الإقتصادية الإجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) والتابعة للأمم المتحدة السادة:

- علي ناصر محمد رئيس المركز العربي للدراسات الإستراتيجية.
- دولة الرئيس رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان
- ممثل الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور علي عبد الكريم
- الأمين التنفيذي للجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا الدكتور حازم الببلاوي.

الرئيس علي ناصر محمد أكد في كلمته أن انعقاد هذا المؤتمر يتزامن مع الذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين.

وأضاف: يتزامن انعقاد المؤتمر مع الذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين، النكبة العربية التي لازلنا نُعاني من آثارها حتى اللحظة والتي تُشكّل مقاومة شعبنا العربي في فلسطين والمقاومة اللبنانية في الجنوب والصمود العربي السوري أحد أهم ملامح التصدي لآثار تلك النكبة، وباسمكم جميعاً نُحيي روح الصمود والإستبسال لتلك الأشكال الفذة من المقاومة.

كما أن الذكرى الأربعين للوحدة العربية بين مصر وسوريا والتي شكّلت بارقة أمل لتأكيد المصير العربي الواحد مرت بنا منذ شهور، ونحن أحوج ما نكون لاستقراء تلك التجربة والإستفادة منها في حوارنا لإستشراف المستقبل.

يُشكل مؤتمرنا السنوي الثالث الذي نُباشر أعماله في بيروت، احدى المحطات الهامة في أهداف المركز التي تتمحور حول مكانة وطننا العربي في القرن الحادي والعشرين.

ومنذ مؤتمره التأسيسي الذي عُقد في دمشق في ابريل/نيسان ١٩٩٥ يعمل المركز بدأب على طرح القضايا العربية ذات الطابع الإستراتيجي للنقاش العام، وهكذا تمحور المؤتمر السنوي الأول الذي عُقد في القاهرة في إبريل/ نيسان ١٩٩٦ حول «موقع الوطن العربي على خريطة القرن الحادي والعشرين» وكان الهدف الرئيس له، بلورة رؤية عربية تتصل بالتحولات الدولية والإقليمية الجارية، وموقع الوطن العربي منها وستقبله في إطارها.

وفي مؤتمره السنوي الثاني الذي عُقد بإمارة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة في فبراير/ شباط ١٩٩٧ حول «إعداد الوطن العربي للقرن الحادي والعشرين في ظل ثورة المعلومات». تم استكمال البحث الذي بدأ في المؤتمر الأول بهدف التوصل إلى رؤية عربية مشتركة حول التحديات التي تواجه الوطن العربي في ظل تأثير ثورة المعلومات وكيفية التعامل معها.

ويأتي المؤتمر السنوي الثالث، وبالتكامل مع ما سبقه



ليطرح السؤال حول طبيعة وملامح مشروع النهضة العربية، الذي يمكن من خلاله أن تدخل الدول العربية إلى عالم القرن الحادي والعشرين؟

وقد تضمنت الندوة المحاور التالية:

الجلسة الأولى:
مشروع النهضة العربية في إطار الكونية
رئيس الجلسة: دولة الدكتور عبد العزيز حجازي، رئيس الوزراء الأسبق
ورقة العمل الأولى: نظرة استشراقية للتطورات العالمية في القرن الحادي والعشرين.
(أ. السيد يسين، مستشار مركز الدراسات السياسية بالأهرام، القاهرة)
ورقة العمل الثانية: ما بعد الدولة القطرية: آفاق الواقع القومي في إطار العولمة
(أ. جمال باروت، باحث، الجمهورية العربية السورية)
نقاش عام
الجلسة العامة الثانية
دروس الماضي: المنظور التاريخي للنهضة العربية
رئيس الجلسة: الدكتور ناصر الدين الأسد، رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية
ورقة العمل الأولى: خبرات النهضة العربية الأولى (نهاية ق١٩، بداية ق٢٠)
(د. أحمد برقاوي، الأستاذ بقسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة دمشق)
ورقة العمل الثانية: خبرات النهضة العربية الثانية (أواسط القرن العشرين)
(أ. كريم مروة، باحث، لبنان)
نقاش عام
ينقسم المشاركون إلى ورش عمل حسب اهتمامهم
ورشة العمل الأولى: مشروع النهضة العربية الثالثة: التنمية السياسية
رئيس الجلسة: الدكتور حمد عبد العزيز الكواري، وزير الإعلام والثقافة السابق
الورقة الأولى: تقييم نموذج الديمقراطية الغربية ومدى انطباقها على المجتمع العربي
(د. عبد الإله بلقزيز، أمين عام المنتدى المغربي العربي، المغرب)
الورقة الثانية: الشورى الإسلامية، وهل تحل محل الديمقراطية الغربية؟
(د. فارس السقاف، مدير مركز دراسات المستقبل، اليمن)
ورشة العمل الثانية: مشروع النهضة العربية الثالثة: التنمية الإقتصادية
رئيس الجلسة: الدكتور ياسين نعمان، رئيس مجلس النواب السابق
الورقة الأولى: إشكاليات وآفاق بناء السوق العربية المشتركة
(د. عصام خوري، الأستاذ في كلية الإقتصاد، جامعة دمشق)
الورقة الثانية: إشكاليات وآفاق اندماج الإقتصادات العربية في الإقتصاد العالمي
(د. مصطفى العبد الله، الأستاذ في كلية الإقتصاد، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية)
ورشة العمل الثالثة: مشروع النهضة العربية الثالثة: التنمية الإجتماعية
رئيس الجلسة: الأستاذ الطاهر لبيب، الأمين العام للجمعية العربية لعلم الإجتماع
الورقة الأولى: قضايا الإندماج والتكيف الإجتماعي في الوطن العربي
(د. محمد بركات، مدير عام مؤسسات الرعاية الإجتماعية في لبنان)
الورقة الثانية: دور المنظمات العربية الأهلية الـ NGOs في التنمية الإجتماعية
(د. أماني قنديل، المدير التنفيذي للشبكة العربية للمنظمات الأهلية، مصر)
ورشة العمل الرابعة: مشروع النهضة العربية الثالثة: التنمية الثقافية
رئيس الجلسة: الدكتور عبد الرحمن الشملان، الأستاذ في قسم التاريخ جامعة الملك سعود
الورقة الأولى: الثقافة العربية وحوار الحضارات
(د. حامد خليل، عميد كلية الآداب، جامعة دمشق)
الورقة الثانية: نحو تعددية ثقافية عربية
(د. كامل أبو جابر، رئيس المعهد الدبلوماسي، وزير خارجية الأردن الأسبق)
الجلسة العامة الثالثة
رئيس الجلسة: الدكتور أحمد الربعي، وزير التربية والتعليم السابق
- تقديم استخلاصات ورشتي العمل الأولى والثانية
- مشروع للنهضة العربية الثالثة: التنمية السياسية
- مشروع للنهضة العربية الثالثة: التنمية الإقتصادية وإجراء مناقشات حولهما
الجلسة العامة الرابعة
رئيس الجلسة: الدكتوره فهمية شرف الدين
- تقديم استخلاصات ورشتي العمل الثالثة والرابعة
- مشروع النهضة العربية الثالثة: التنمية الإجتماعية
- مشروع النهضة العربية الثالثة: التنمية الثقافية وإجراء مناقشات حولهما
الجلسة الختامية
- الإستخلاصات العامة للندوة يقدمها الدكتور علي الدين هلال، عميد كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة
- كلمة ممثل دولة رئيس مجلس الوزراء، الجمهورية اللبنانية
- كلمة ممثل أمين عام جامعة الدول العربية
- كلمة الأمين التنفيذي للجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)
- كلمة رئيس المركز العربي للدراسات الإستراتيجية

النشاط الصهيوني في المغرب في النصف الأول من القرن العشرين

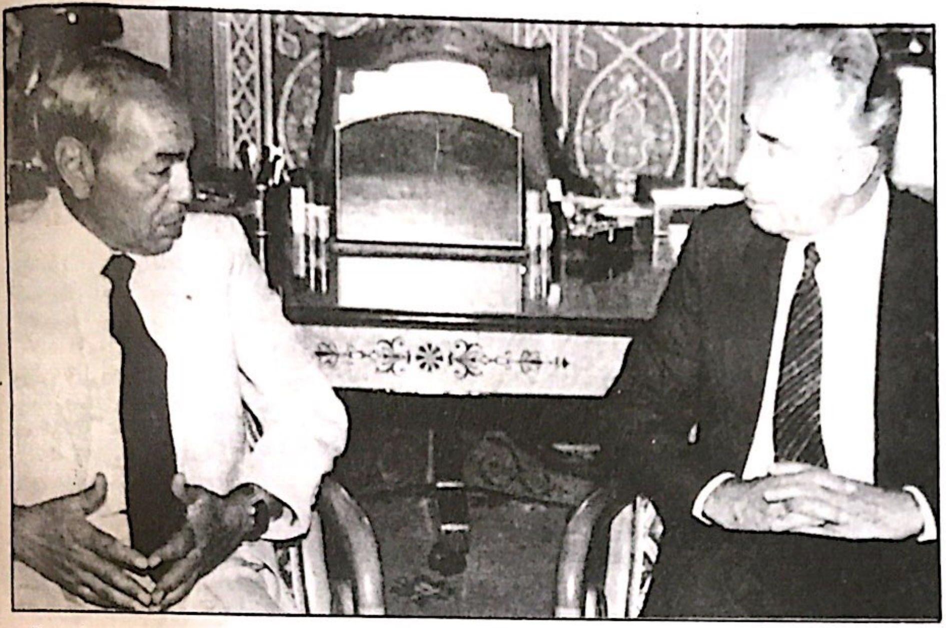
حنان السقاط*

يعتبر النشاط الصهيوني في المغرب من المواضيع التي مايزال يعتريها كثير من الغموض والتي يتفادى الدارسون المغاربة الخوض فيها. والسبب في ذلك قلة الوثائق وصعوبة الوصول إلى العدد القليل من مستندات الأرشيف التي تتطرق إلى الموضوع.. ففي علمنا فإن الباحث المغربي الوحيد الذي تطرق للمسألة هو الأستاذ محمد كنبيب في أطروحته القيمة التي تؤرخ للتغييرات التي طرأت على العلاقات بين اليهود والمسلمين خلال الحقبة التاريخية الممتدة بين سنتي ١٨٥٩-١٩٥٦، هذه التغيرات التي أدت إلى انسلاخ العنصر اليهودي عن المجتمع المغربي وساهمت بشكل مباشر في رحيل عدد كبير من اليهود المغاربة نحو جهات متعددة (اسرائيل ـ أوروبا الغربية ـ أمريكا الشمالية والجنوبية ـ إفريقيا السوداء..) ولم يكن هم الأستاذ كنبيب تتبع النشاط الصهيوني في حد ذاته بل أولى اهتمامه على انعكاس ذلك (إضافة إلى عناصر أخرى كثيرة) على تماسك المجتمع التقليدي المغربي أمام ضربات ما اعتدنا على تسميته بالإمبريالية الغربية.

وفي علمنا دائماً اهتم بموضوع النشاط الصهيوني في المغرب خلال النصف الأول من القرن باحثان يهوديان فرنسيان هما دافيد كوهن وايلي بناروخ. الأول نشر بحثه في المجلة الفرنسية لتاريخ ما وراء البحار (المجلد السابع عشر، العدد ٢٤٨-٢٤٩، ١٩٨٠) أما عمل الثاني فهو بحث لنيل الدكتوراه في التاريخ ولم ينشر بعد.

وكلا الباحثين يستندان إلى مجموعة ضخمة من الوثائق المحفوظة في فرنسا وإسرائيل. وقد ركز كل من بناروخ وكوهين على ردة فعل سلطات الحماية ومقاومتها للأنشطة الصهيونية وخاصة الدور الحاسم الذي قام به المقيم العام المارشال ليوطي في هذا الصدد. وعموماً فإن الأهمية العلمية للبحثين كبيرة ولا يمكن لأي باحث الإستغناء عنهما على الرغم من التحفظات الكثيرة إزاءهما.

وفي أواخر السنة الماضية أصدر روبير أصراف ـ وهو رجل أعمال وأحد أقطاب الجالية المغربية النشيطين على المستوى الفكري ـ كتاباً عنوانه «محمد الخامس واليهود المغاربة» خصص فقرات مهمة للنشاط الصهيوني في المغرب في بداية القرن الحالي. وقد عمل على التقليل من أهمية ذلك النشاط مؤكداً على عدم استجابة يهود المغرب لنداءات آتية من أوروبا.



كما نعلم جميعاً فإن الصهيونية (نستعمل مصطلح صهيونية في معناها التاريخي وليس القدحي الذي علق بها فيما بعد) هو وليد الظروف الصعبة التي كان يمر بها يهود أوروبا. ففي شرق القارة كانت الطوائف اليهودية مهددة جسدياً باستمرار حيث تكررت المذابح في بولونيا وروسيا. أما في وسط القارة وغربها فقد ساد جو من العداء للسامية حيث كان الرأي العام يهتز بين الفينة والأخرى لقضايا لا أخلاقية أبطالها يهود. وكان من نتائج هذا «الإرهاب» الفعلي والإعلامي أن سرت بين يهود أوروبا نزعات اكتئابية خلدتها الأدبيات اليهودية ببراعة. ثم إن النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان زمن ظهور القوميات و اجتهاد كل جماعة إثنية لإيجاد وطن مستقل وتحديد مقومات ذلك الوطن (لغة ـ علم ـ تاريخ ـ أساطير سياسية...) وفي خضم هذا الصخب الإيديولوجي انبرت مجموعة من المثقفين اليهود رأت أنه ليس هنالك من مكان لليهود داخل هذه القوميات وأنه من اللازم إيجاد حل وطني للمسألة اليهودية. فكان أن ظهرت الأفكار الصهيونية التي استطاع في وقت متأخر الصحافي النمساوي تيودور هرتزل سبكها في أنظومة متناسقة ومتكاملة في كتيبه «دولة اسرائيل». وقد ساعد على انتشار هذه الأفكار المناخ الثوري و النقابي الذي كانت تعرفه أوروبا. وباختصار فهذا الفكر يعبر عن معاناة وطموحات وحسابات أوروبية وهي أمور كانت تجعله صعب التصدير نحو مجتمعات تقليدية فكرياً وساكنة اجتماعياً ومهمشة سياسياً. وهذه الصفات الأخيرة كانت تنطبق تماماً على المجتمع اليهودي المغربي. وعلى الرغم من ذلك استطاع هذا الفكر التسرب إلى تراب الإمبراطورية الشريفة وأن يجد له أنصاراً ودعاة.

كانت وضعية اليهود في المغرب من المواضيع التي تتداولها الصحافة الأوروبية بصفة دورية. فبين الفينة والأخرى كانت القنصليات الأجنبية تستغل واقعة ما راح ضحيتها يهودي أو اصابه ضرر أو لحقت به خسارة للضغط على المخزن المغربي وإرغامه على التخلي عن بعض عناصر السيادة لصالح هذه الدولة أو تلك. وهذا المسلسل أدى بالسلطان المغربي إلى قبول مبدأ الحمايات الشخصية الذي استفاد منه كثير من اليهود. وقد عملت كثير من الجمعيات الخيرية الأوروبية على ربط الصلة بين يهود المغرب

ويهود العالم في إطار نوع من التضامن الإنساني. فكان من نتائج كل هذا أن اقحم يهود المغرب بالرغم منهم في اللعبة السياسية الخطيرة التي كانت قواعدها تحدد في أوروبا والتي كانت تهدف إلى استعمار المغرب في وقت لاحق.

على العموم فإن واقع يهود المغرب لم يكن مجهولاً لدى رواد الحركة الصهيونية. فهؤلاء كانوا على علم بوضعية إخوانهم في الدين من خلال التقارير القنصلية والكتابات الأدبية والتحاليل الصحافية والشهادات المباشرة ومن كل ذلك تنبهوا إلى الفوائد التي بإمكان الحركة جنيها من جراء انضمام هؤلاء إليهم. وأثناء النقاشات التي شهدها المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بال السويسرية تطرق ماكس نوردو (من أهم منظري الصهيونية) بإسهاب لمعاناة يهود المغرب ووصفهم «بالمساكين العاجزين عن التخلص من بؤسهم».

ومباشرة بعد اختتام المؤتمر ظهرت في ميناء الصويرة (موغادور) أول خلية صهيونية (بين سنتي ١٨٩٨-١٨٩٩) ذلك لأن المدينة كانت تعرف كثافة يهودية مهمة. هذا علاوة على أن هذه الحاضرة كانت على اتصال مستمر بأوروبا وكانت هي نفسها نظراً لغناها ذات مستوى ثقافي متميز. وكان هرتزل نفسه متتبعاً لنشاط هذه الخلية مما يدل على الأهمية التي كان يهود المغرب يحظون بها في حسابات الأطر الصهيونية. وانطلاقا من هذه المدينة انتشرت الدعوة وأسست خلايا صغيرة في جل المدن الساحلية التي فيها تجمعات يهودية مهمة.

إلا أن هذه «الحملة» الأولى لم تلق النجاح المرتقب وفشلت في تحقيق أي شيء ملموس. والسبب في ذلك أن الكيانات اليهودية المغربية المتفرقة والمتنافرة لم تستطع استيعاب تلك الأفكار الأوروبية ولا أن تلمس مغزاها المستقبلي. فكافة يهود المغرب شأنهم في ذلك شأن مسلميه كانوا أناساً تقليديين ومتدينين وبالتالي فإن كل فكر ذا صبغة تمردية كان يخيفهم. ثم إن الحركة كانت تتطلب مستوى ثقافياً أكثر من المتوسط وهو أمر كانت لاتتوفر عليه إلا تلك الأقلية التي تلقت تدريسها في مدارس «الرابطة الإسرائيلية الدولية».

هذا علاوة على أن الأطر الصهيونية ركزت اهتمامها على المدن العصرية وأهملت الحواضر التقليدية و البوادي والدشور والمناطق النائية وهي مناطق على كل حال لم يكن بإمكان ساكنيها اليهود استيعاب الأفكار الصهيونية لنفس الأسباب السالفة.

وستعيد الأطر الصهيونية الكرة في وقت لاحق محاولة هذه المرة استغلال نظام الحماية الفرنسي. ذلك أنه انطلاقاً من سنة ١٩١٧ تصاعدت وتيرة النشاط الصهيوني والدعوة للإنضمام الى الخلايا المتواجدة و إحداث أخرى جديدة. وأسباب هذه «الصحوة» تكمن في الظرفية الدولية المواتية ذلك أن نهاية الحرب العالمية الأولى كانت وشيكة ومؤشرات عديدة تدل على أن الحركة الصهيونية لامحالة سوف تستفيد من إعادة رسم خريطة الشرق. إذ أن ١٩١٧ كانت سنة وعد بلفور وفضح نصوص اتفاقية سايكس - بيكو من طرف البلاشفة. ثم إنه في السنة الموالية أكدت بريطانيا هيمنتها على فلسطين ونصبت كمقيم عام عليها يهودياً ذا ميولات صهيونية صريحة. ثم أنه حتى داخل فرنسا تقوت الحركة الصهيونية حيث أصبح لبعض أقطابها تأثير على رسم السياسة الخارجية للبلاد.

وستترجم هذه الصحوة داخل المغرب بنقل مركز الحركة من السواحل نحو داخل البلاد. وستعرف مدينتا فاس ومكناس تمركزاً مهماً «للمبشرين» الصهاينة الذين كانوا يوزعون المناشير وأعداداً من أسبوعية «الحرية» التي كانت تطبع في طنجة والتي حددت مهمتها كالتالي «أسبوعية تعنى بالدفاع عن المصالح اليهودية في المغرب». وقد لوحظ انطلاقاً من سنة ١٩١٩ تزايد في أعداد المهاجرين اليهود صوب المشرق وهو أمر أثار مخاوف سلطات الحماية.

وكانت ردة فعل هذه الأخيرة عنيفة وصارمة. فمن الناحية الإدارية تم إلغاء جميع التراخيص للتجمعات اليهودية المشبوه فيها. ففي رسالة موجهة إلى مفتش المؤسسات اليهودية في المغرب أكد المقيم العام ليوطي أن النشاط الصهيوني غير مرغوب فيه بتاتاً وأنه يشكل تهديداً للمصالح العليا للبلاد.

ولفهم موقف الإدارة الفرنسية في المغرب يلزمنا الإشارة إلى أن أطرها الكبار كانوا في أغلبهم عسكريين يكنون في أعماقهم كرهاً شديداً لبريطانيا العظمى. ففي نظرهم فإن كل مكسب لهذه الأخيرة هو من دون أي شك خسارة لفرنسا. ومن هذا المنظار كانوا مقتنعين بأن الصهيونية صنيعة بريطانيا الهدف منها ضمان تعاون اليهود عبر العالم حتى المواطنين الفرنسيين أنفسهم وأهالي المستعمرات التابعة لفرنسا. وكان يغيظهم أن تنصب بريطانيا نفسها كمدافعة عن اليهود في حين أن هؤلاء مدينون لفرنسا في تحررهم. ولهذه الإعتبارات أوقفت سلطات الحماية قرارها بمحاربة النشاط الصهيوني في المغرب ولم تستجب لأي نداء موجه لها سواءً من باريس أو أية جهة أخرى. ففي رسالة موجهة إلى وزير الخارجية الفرنسي أورد ليوطي الأسباب السالفة وأضاف ما يلي: «أضيف إلى علمكم أن السلطان نفسه والمخزن وجميع أفراد الطبقة المتنورة والمتعلمة المسلمة وكلهم يناصرون سياستنا والذين يعتبرون أساس نظام الحماية، ينظرون بعين السخط للصهيونية وقد أكدوا ذلك مرات عديدة». وأشار ليوطي كتعقيب على ذلك أنه ليس في وسعه إثارة رجال المخزن ضده لما في ذلك من تهديد للنظام.

لم تكن سلطات الحماية ولا المخزنية المناهضتين الوحيدتين للنشاط الصهيوني داخل البلاد. فحتى «السلطات» التقليدية اليهودية كانت تعارض الأفكار الصهيونية وتصرفات من كانت تعتبرهم «ماديين» من أبناء ملتها. فالمناداة بضرورة الرحيل صوب فلسطين كان من شأنه إضعاف التواجد اليهودي في المغرب إضافة إلى حل كثير من البيوت وتشتيت العائلات وإفلاس التجارة.. ونفس الموقف كانت تشاطره الأطر المسيرة لمدارس «الرابطة الإسرائيلية العالمية» التي على الرغم من اتجاهها العلماني والعصري كانت ترى في تنامي النشاط الصهيوني تهديداً لمصالح الجاليات اليهودية في المغرب.

وكل هذه السلطات المعادية للنشاط الصهيوني داخل المغرب كانت تخشى أكثر ما تخشاه انعكاس ذلك النشاط على العلاقات بين المسلمين واليهود. فإذا كان يوجد من الناحية الإقتصادية نوع من التكامل بين الفئتين بحيث كانت كل واحدة في حاجة إلى الأخرى فإنه من الناحية الإجتماعية كانت تسود بين الطرفين روح عدوانية من النوع الذي يربط عادة بين أغلبية واقلية. وهذا ما يفسر تعدد الحوادث والمنازعات التي كانت تقع بين مسلمين ويهود وهي مناسبات كان التوتر يمكنه التصاعد إلى حد الإصطدام البشري.

ثم إن سلطات الحماية خاصة كانت تخشى من تنامي الإحساس بالإنتماء العربي لدى من نعتهم ليوطي في رسالته السالفة الذكر بالمتنورين والمتعلمين. ذلك أن اصداء ما يقع في المشرق كانت تصل إلى المغرب إما عن طريق الصحافة أو الحجاج أو الطلبة أوالشارقة المقيمين في المغرب.

وسوف تستمر سلطات الحماية في نهجها المعادي هذا حتى بعد رحيل المارشال ليوطي. أما وعي السلطات المغربية بخطورة الصهيونية على تماسك الفئات المكونة للمجتمع المغربي فسوف تزداد. وهو وعي وطني «أناني» قبل أن يتخذ فيما بعد طابعاً قومياً.

وخلاصة القول فإن النشاط الصهيوني في المغرب حتى ١٩٤٨، سنة إنشاء إسرائيل، كان ينعدم إلى التنسيق والهيكلة. ثم أن المستوى الثقافي ليهود المغرب لم يكن يسمح لهم باستيعاب الخطاب الصهيوني إذ أن طبيعة العقلية التقليدية والتدينة لأغلبية هؤلاء اليهود لم تساعد في نجاح الحركة ■■

• استاذة باحثة - كلية الآداب فاس سايس

بعد مرور خمسين عاماً على نشوء الكيان الصهيوني:

العلاقات الإفريقية ـ الإسرائيلية

أبعاد الاختراق الاسرائيلي للقارة السوداء

حسن العاصي

لقد شغلت القارة الإفريقية حيزاً هاماً في اهتمامات الكيان الصهيوني منذ السنوات المبكرة لعقد الخمسينات، وقد انعكس هذا الإهتمام على الدبلوماسية الإسرائيلية التي أخذت تضع القارة في إطار نشاطها وتحركها، حيث احتلت افريقيا مكانة الصدارة بعد الولايات المتحدة وأوروبا.

كان «بن غوريون» صاحب نظرية تطويق الشرق الأوسط بإقامة تحالفات مع الدول غير العربية، يعتقد أن افريقيا هي السوق البديلة، ليس فقط لإستهلاك السلع الإسرائيلية مادامت الأسواق العربية مقفلة في وجهها، وإنما لإمتصاص وتمثيل العبقرية اليهودية. ورغم أن الإستعمار قد بدّد الثروة الإفريقية، وأحدث إيقاعاً فوضوياً في اقتصادياتها، لكن القارة السوداء كانت ومازالت تمتلك الكثير من الإمكانات الهائلة وهو ما أوحى لـ «بن غوريون» بصورة اليهودي الأسود. فقد ترجم هذا الإهتمام بالقارة في إطار السياسة الخارجية الإسرائيلية على نحو ملموس من خلال إنشاء شبكة من العلاقات الدبلوماسية والسياسية ومن خلال التعاون الإقتصادي والعسكري منذ أواخر الخمسينات، واستطاع الكيان الصهيوني على مدى عشر سنوات ١٩٥٧-١٩٦٧ أن يحقق مكاسب دبلوماسية واقتصادية هامة لم يحرزها في أي قارة، ونتج عن هذا النشاط المتشعب والمبرمج خلق وجود إسرائيلي في أكثر من ٣٠ بلداً افريقياً.

بعد العدوان الإسرائيلي عام (١٩٦٧) بدأت الأقطار الإفريقية تعيد النظر في هذه العلاقات في ضوء العديد من المستجدات أهمها: أن العدوان الواسع الذي شنته إسرائيل على ثلاث دول عربية، نبّه إلى خطورة هذا الكيان، وما يمثله من مصدر تهديد وتوسع. ثم افتضاح طبيعة الدور الإسرائيلي الخطير في إفريقيا، خاصة في أنجولا وموزامبيق والكونغو، حيث تعمقت هذه الشكوك حيال نوايا إسرائيل بعد التعاون الإسرائيلي مع الحكومة العنصرية السابقة في جنوب افريقيا، من أجل محاربة حركات التحرر الإفريقية، الأمر الذي كشف أن هذا التحالف موجه أساساً ضد الأمة العربية والشعوب الإفريقية. ونتيجة لذلك فقد تبلور الموقف الإفريقي بقطع العلاقات مع إسرائيل خلال ثلاث مراحل، بعد عام ١٩٦٧ وأثناء حرب ١٩٧٣ وبعدها.



الصفعة الأولى لإسرائيل جاءت من غينيا التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في اول أيام العدوان عام (١٩٦٧)، مما شجع العديد من البلدان الإفريقية الأخرى على حسم أمرها، إذ أقدمت كل من أوغندا وتشاد والكونغو بقطع العلاقات عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٧٣ قبل الحرب قامت النيجر ومالي وبوروندي وتوجو وزائير بنفس الخطوة. وبعد حرب تشرين ١٩٧٣، قامت بقية الدول الإفريقية بقطع علاقاتها مع إسرائيل هي داهومي، رواندا، فولتا العليا، الكاميرون، تانزانيا، مدغشقر، افريقيا الوسطى، أثيوبيا، نيجيريا، جامبيا، زامبيا، غانا، السنغال، سيراليون، ليبريا، ساحل العاج، بتسوانا.

والدول التي لم تقطع علاقاتها مع إسرائيل هي جنوب افريقيا والدول القريبة منها وهي مالاوي، موريشيوس، ليسوتو، سوازيلاند، وهي دول غير متفاعلة مع النظام الإقليمي العربي.

ولكن هل سلمت الدوائر الإسرائيلية بهزيمتها، وارتضت بإيصاد الأبواب في وجهها؟ الجواب قطعاً لا، لذلك عكفت مختلف الدوائر السياسية والإقتصادية والعسكرية الإسرائيلية، على إعداد الدراسات التي أكدت وجوب العودة إلى افريقيا من خلال قنوات عديدة. وحتى عام ١٩٧٥ لم يحقق التحرك الإسرائيلي نتائج كبيرة خاصة على صعيد العلاقات الدبلوماسية، ولعل السبب في ذلك يعود أساساً إلى موقف الكثير من الدول الإفريقية لم تكن راغبة في إحداث أزمة في العلاقات العربية ـ الإفريقية، خوفاً من أن تحجب عنها المساعدات المالية العربية التي بلغ مجموعها في الفترة ما بين عامي (١٩٧٣-١٩٨٢) ـ ٧,٥ مليار دولار. لكن الصحيح أيضاً أن تلك المواقف لم تكن مبدئية وثابتة بدليل أن عدداً من الدول الإفريقية أبقت على النشاط الإقتصادي الإسرائيلي فيها ولم تمسه.

بعد تولي حزب الليكود مقاليد السلطة في إسرائيل عام ١٩٧٧، رفعت الحكومة شعار «عائدون إليك يا افريقيا» فقد عهد إلى «دافيد كمحي» الذي يحمل شهادة دكتوراه عن حركات التحرر في آسيا وافريقيا، والذي يرتبط بالكثير من الزعماء الأفارقة بصلة قوية ومباشرة، عهد إليه مهمة إجراء اتصالات مع الدول الإفريقية بهدف إفساح الفرصة أمام استئناف العلاقات لإعادة اسرائيل إلى القارة من الأبواب الرئيسية وليس من الأبواب الخلفية. تصاعدت وتيرة الجهود الإسرائيلية وبلغت ذروتها خلال عام (١٩٨٥-١٩٨٦) بعد زيارة «شمعون بيريز» إلى بعض

الدول الإفريقية. لتبدأ مسيرة الخطوات العكسية في إعادة العلاقات بين إسرائيل ودول القارة. وكانت الثغرة الأولى في جدار المقاطعة كانت زائير التي أعادت علاقاتها مع إسرائيل في ايار (١٩٨٢)، ونجحت إسرائيل فضلاً عن ذلك في ربط زائير بمعاهدة عسكرية تنص على قيام إسرائيل بإعادة بناء الجيش الزائيري، وإيفاد مستشارين عسكريين إلى زائير لتدريب سلاح البحرية. والثانية في ليبيريا عام ١٩٨٣ عندما أعلنت عن إعادة العلاقات مع إسرائيل وبرر وزير خارجيتها هذه الخطوة بأن «ليبيريا مقتنعة أن استمرار عزل إسرائيل يشكل عقبة أمام السلام في الشرق الأوسط، وأن أسباب قطع العلاقات مع إسرائيل خلال حرب ١٩٧٣ لم تعد قائمة»!. لحقت بهما ساحل العاج والكاميرون وتوغو ثم كينيا بنهاية عام ١٩٨٨، بعد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بالقرارين (٢٤٢-٣٣٨)، لينفرط عقد السبحة، وثبتت إسرائيل أقدامها في القارة خاصة بعد التطورات السياسية التي عصفت بالمنطقة والعالم فيما بعد وأهمها حرب الخليج، ومؤتمر مدريد واتفاقيات السلام الإسرائيلية العربية، إضافة إلى تدهور وانهيار المعسكر الإشتراكي.

إن الجهود المتواصلة التي بذلتها الدوائر الإسرائيلية خلال عقدين، لابد أن تثير تساؤلات حول النتائج التي أحرزها التحرك الإسرائيلي على كافة الأصعدة، والرد على هذه التساؤلات يقتضي الإقرار بأن هذا التحرك تم في ظروف دولية، ومناخ اقليمي مناسب وعوامل مساعدة منها:

أولاً-لم تبدأ التحركات الإسرائيلية نحو القارة الإفريقية من العدم، وإنما استثمرت ركائزها في القارة، سواء كانت على شكل نشاط اقتصادي في بعض الأقطار، أو الإستعانة بالدول الحليفة كالولايات المتحدة، أو ببعض الحكام الأفارقة الذين لم يقطعوا الإتصال نهائياً مع الكيان الصهيوني. ولعل في مقدمة هذه الركائز وجود شبكة متشعبة من الأنصار الذين نجحت الدوائر الإسرائيلية في ربطهم معها، إذ جاء على لسان الدكتور (يهودا باز) مدير المعهد الآسيوي الإفريقي التابع للهستدروت، أن هناك ٣ رؤساء حكومة و ٤٠ وزيراً و ١٥٠ من أعضاء البرلمانات و ١٠٠ محاضر في الجامعات و ٤٠٠ من مدراء التعاونيات و ٣٥٠ من رؤساء النقابات العمالية و ٣٧ من أمناء الإتحادات العمالية في القارة الإفريقية ممن درسوا في إسرائيل وأصبحوا من أكثر المؤيدين لها.

ثانياً- نجاح الجهود الإسرائيلية في اختراق القارة السوداء اقترن بتوقف التحرك والنشاط العربي فيها والذي بدأ عام ١٩٧٣ إثر قمة الجزائر التي أقرت برنامج عمل للتعاون العربي-الإفريقي، وقيام الدول العربية البترولية بدعم اقتصاديات الدول الإفريقية التي تأثرت بارتفاع أسعار النفط، إضافة إلى إنشاء عدة مصارف وصناديق اقتصادية وفنية لدعم التعاون بين الجانبين، لكن الخلافات التي ظهرت بين الطرفين حول رؤية كل منهما لأبعاد هذا التعاون، أدت إلى توقف الحوار عام ١٩٧٧ منذ ان شعر العرب بأن بعض الدول الإفريقية تنظر إلى الحوار كوسيلة للحصول على مقابل مالي للدعم الذي تقدمه للعرب ضد إسرائيل التي سارعت لإستغلال هذه التطورات لمصلحتها معتمدة على وسائلها التقليدية للتغلغل في افريقيا وأهمها التلويح بالمساعدات الفنية والعسكرية.

ثالثاً- المتغيرات والعوامل السياسية الجديدة في المنطقة والإتفاقيات السلمية التي وقعتها إسرائيل مع كل من مصر والأردن وم.ت.ف اثرت بشكل مباشر وقوي على مواقف الدول الإفريقية من إسرائيل بحيث سقطت آخر مبررات مقاطعة إسرائيل.

رابعاً- الدور الأمريكي الداعم للجهود الإسرائيلية، وبلا حدود، واتخذ هذا الدعم عدة أشكال بدءاً من تغطية تكاليف التحرك الإسرائيلي من الخزينة الأمريكية، وصولاً لممارسة كافة أنواع الضغوط على الدول الإفريقية لإستئناف علاقاتها مع إسرائيل، وربط تقديم المساعدات الإقتصادية بشرط الإنفتاح والتجاوب مع المبادرات الإسرائيلية. فضلاً عن الإستخدام الذكي من قبل إسرائيل لنغمة حقوق الإنسان التي أطلقتها الولايات المتحدة، فالأنظمة الديكتاتورية في افريقيا والتي لم يكن بوسع الأمريكيين دعمها لأسباب يصفونها بأنها «أخلاقية» تتولى عادة إسرائيل دعمها بالوكالة، وتشكل لها فرصة ترسيخ مخالبها في افريقيا.

حصدت إسرائيل إثر ذلك ثمار عملها، فعلى الصعيد الإقتصادي تضاعف حجم التبادل التجاري مع الدول الإفريقية عدة مرات، فطبقاً لتقارير وزارة التجارة والصناعة فقد وصل حجم الصادرات الإسرائيلية إلى بعض الدول الإفريقية عام ١٩٩٦ - ٢,٥ مليار دولار مقابل ٥٩,٣ مليون دولار عام ١٩٨٣، وهذه الصادرات لاتشمل كل القارة، بل تقتصر على بعض الدول منها نيجيريا وكينيا وساحل العاج وافريقيا الوسطى. أما بالنسبة إلى الواردات الإسرائيلية من بعض الدول الإفريقية بلغت ٤٠٠,٧ مليون دولار. أما المعطيات الخاصة بالصادرات إلى الدول الأخرى وخاصة زائير وجنوب افريقيا وتوجو، وكذلك حجم الصفقات العسكرية فإنها لاتظهر في التقارير الإسرائيلية وخاصة الصحفية.

واستحوذت الشركات الإسرائيلية على تعاقدات قيمتها أكثر من ٤ مليارات دولار لإقامة المباني الحكومية ومد شبكات الطرق والجسور - وحفر الأنفاق وإنشاء الموانئ، وتوافد في إطار هذا النشاط آلاف الخبراء والمستشارين الصهاينة على الدول الافريقية، وكان نصيب افريقيا من صادرات الأسلحة الإسرائيلية كبيراً حيث جاءت في المرتبة الثانية بعد أمريكا اللاتينية. وتصدر إسرائيل إلى افريقيا طائرات النقل والتدريب، والطائرات المقاتلة وكذلك الدبابات والأجهزة الإلكترونية وأجهزة الإتصال والصواريخ. وتعد جنوب افريقيا وزائير وليبيريا ونيجيريا وكينيا من أهم زبائن الكيان الصهيوني في القارة الإفريقية. وقدمت إسرائيل المستشارين العسكريين مع الشحنات العسكرية لمساعدة الجيوش الإفريقية على استخدامها، وتقديم المشورة في مجال التدريب والتنظيم وتمكنت إسرائيل عبر هذه القنوات من التغلغل في جيوش بعض الدول الإفريقية وأجهزة الأمن فيها.

اليوم تمر القارة الإفريقية في أسوأ مراحل تاريخها المعاصر عبر ما تشهده من صراعات داخلية، وانقسامات سياسية، ومشاكل حدودية، وحروب أهلية، وأنظمة حكم فاسدة. فمن اصل ٤٠ دولة فقيرة في العالم هناك ٣٢ دولة في افريقيا.

واقتصاد افريقيا من أسوأ اقتصاديات العالم، فهي تساهم في انتاج ٢,٩ في المائة من دورة الإنتاج العالمي. وتحمل القارة على كاهلها ديون وصلت إلى أكثر من ٣٣٠ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩٦، وحجم هذه الديون يعادل ٨٠ في المائة من قيمة اجمالي الناتج المحلي الإقليمي و ٢٥ في المائة من الصادرات. ويقدر نصيب الفرد الواحد من الدين بـ ٤٨٠ دولاراً أي أكثر من متوسط دخله السنوي.

إن مشكلة الديون الخارجية ستظل أخطر معوقات التنمية والتقدم في افريقيا، وفي الحقيقة فإن القارة السوداء مرهونة تماماً لرأس المال العالمي، وللبنوك الكبرى، وللشركات عابرة القارات، وتجربة اللجوء إلى صندوق النقد الدولي لم ينتج عنها إلا المزيد من الخراب والتدهور الإقتصادي وتراكم الديون والإنسحاق تحت مقصلة التضخم المالي الذي يقفز قفزاً متصلاً بلا توقف.

هذا الوضع الذي تعيشه القارة الإفريقية، استثمرته اسرائيل إلى أقصى درجة ممكنة في عودتها إلى القارة بأوجه متعددة، وستحاول إنشاء مرتكزات يصعب استئصالها بقرار سياسي أو موقف آني وستحاول إسرائيل تطوير شبكة علاقاتها إلى مستوى التحالف الإستراتيجي مع بعض الدول الإفريقية.

بالتأكيد أن مثل هذه التطورات ليست في مصلحة الدول العربية، بل إنها تنطوي على تهديد للأمن القومي، خاصة بعد نجاح إسرائيل في احتواء أرتيريا حيث بات لها موطئ قدم على البحر الأحمر. وهذا يفرض على العرب ضرورة التحرك لمواجهة الغزو الإسرائيلي للقارة الإفريقية بشتى الوسائل. فالدول العربية بحاجة إلى مراجعة واعية وأمينة بكل علاقاتها بالقارة، والواقع أن مواجهة إسرائيل في افريقيا لايتطلب استنفاراً في الإمكانيات فحسب، وإنما في العقل العربي الذي غاب عنه وضع تصور استراتيجي لبناء علاقة مميزة مع افريقيا بالمعنى الشامل، فالدعم العربي لم يرتبط بمشروعات وبرامج محددة، وإنما أخذ شكل إعانات للخزينة، دون أن يترك أثراً اقتصادياً أو سياسياً ثابتاً ■■

قراءة في كتاب



إسرائيل وحرب المياه القادمة

نامق رشدي أبو عابد

● **الكتاب: اسرائيل وحرب المياه القادمة.**
● **المؤلف: المحامي ظافر بن خضراء.**
● **صادر عن دار كنعان للدراسات والنشر/١٩٩٨.**
● **الحجم: ٢٠٥ صفحات من القطع المتوسط.**

الحرب القادمة في الشرق الأوسط هي حرب المياه هذا ما أكده اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل السابق.. وهذا ما أكده الملك حسين أن سرقة إسرائيل لـ ٥٩ مليار متر مكعب من مياه الأردن هي التي ستدخل بلاده في حرب مع إسرائيل.. وهذا ما أكدته سورية سابقاً «ولاحقاً» أنها لاتعترف بأي اتفاق تم حول المياه في شمال فلسطين لا يكون لسورية الرأي الأساسي به للمحافظة على حق سورية الكامل بأراضيها ومياهها..

فهل حرب المياه بين اسرائيل والدول العربية المجاورة وفي فلسطين بالذات قادمة.. أم أنها مبالغ فيها..

فخلال قراءتي للدراسة الجيدة التي قدمها المحامي ظافر بن خضراء في الكتاب الذي صدر حديثاً تحت عنوان «إسرائيل وحرب المياه القادمة» يؤكد بالأرقام والوقائع أنه لايوجد أي مبالغة وأن الواقع والحقيقة لسرقة المياه العربية من قبل اسرائيل تؤكد أن الحرب قادمة لامحالة.

فالدراسة الموثقة بالكتاب توضح مخططات الحركة الصهيونية ومشاريعها منذ ولادتها وحتى بعد اغتصابها لفلسطين ان نهب المياه العربية جزء أساسي من الوجود الصهيوني في فلسطين في الحياة والوجود والكيان..

وقد وعى الصهاينة هذه الحقيقة منذ أن فكروا بالإستيطان في فلسطين فقد صرح ثيودور هرتزل في أعقاب نهاية مؤتمر بال في سويسرا ١٨٩٧ «إنني لو أردت تلخيص نتائج هذا المؤتمر لقلنا أننا وضعنا في هذا المؤتمر أسس الدولة الصهيونية بحدودها الشمالية التي ستمتد حتى نهر الليطاني وبالتأكيد سيرى كل إنسان هذه الدولة بعد خمسين عاماً».

وكذلك وايزمان برسالته التي وجهها ٢٩/ ١٩١٩/٢ إلى رئيس الوزارة البريطانية يؤكد فيها «أن مستقبل فلسطين الإقتصادي كله يعتمد على مياهها للري والقوى الكهربائية وتستمد موارد المياه هذه بصورة رئيسية من منحدرات جبل الشيخ ومن منابع نهر الأردن ومن نهر الليطاني».

ومن بعده جاء مناحيم بيغن عندما كان

رئيساً لوزراء إسرائيل يؤكد «إن إسرائيل لن تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى مياه الليطاني تذهب هباء إلى البحر».

وبعد أن يقدم الكتاب إستعراضاً «تاريخياً» لهذه المواقف الإسرائيلية يستعرض أهم المشاريع والدراسات التي دفعت الحركة الصهيونية جهات وهيئات دولية لإرسال خبراء وفنيين في مجالات المياه والري والزراعة لوضع التصورات الأساسية والتمهيد للسيطرة الصهيونية علىهذه المياه.

من مشروع لجنة تشارلز وارن وامتياز تجفيف بحيرة الحولة ومشروع روتنبرغ ١٩٢٧ شركة الكهرباء الفلسطينية الذي وافقت الحكومة البريطانية عليه لليهودي بنحاس روتنبرغ مستغلاً مياه نهري الأردن واليرموك.. ثم مشروع يونيدس ١٩٣٨ الذي من أهم بنوده تخزين مياه الأردن وروافده في بحيرة طبريا..

ثم جاء مشروع لاودر ميلك ١٩٤٤ الذي لعب دوراً في ضرورة نقل مياه + حوض الأردن لري أراضي النقب.. ثم جاء مشروع جونستون الشهير عام ١٩٥٣/١٩٥٥ الذي كان من أهم اقتراحاته تحويل مياه نهر بانياس والدان والحاصباني لري أراضي شمال فلسطين المحتل وتخزين الفائض في بحيرة طبريا وترعتي الغور الشرقية والغربية لإرواء بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ثم يستعرض الكاتب المشروع العربي المضاد والذي تم وضعه من قبل اللجنة الفنية العربية التابعة لجامعة الدول العربية والذي لم ينتقل إلى حيز الواقع وتبقى في أدراج جامعة الدول العربية.. ثم يؤكد الكاتب أن حرب ١٩٦٧ كانت بسبب المياه وهذا ما أكده شارون وروفائيل ايتان في العديد من الدراسات أن الإعداد لها تم منذ ١٩٦٤ بعد مؤتمر القمة العربي الذي نادى بتحويل مياه اليرموك والأردن للإستفادة منها عربياً.

وبعد ذلك يستعرض الكاتب المشاريع الإقليمية الصهيونية كمشروع اليركون (النقب) نهر العوجا والمشروع القطري الرئيسي طبريا - النقب وكلها مشاريع اسرائيلية تهدف إلى سرقة المياه العربية..

ثم دراسة حول اتفاقية وادي عربة التي لم ينفذ منها أي بند من بنودها يتعلق بالمياه..

وأخطر ما يتعرض له الكاتب هو الأوامر والقرارات العسكرية الإسرائيلية حول المياه في فلسطين والتي توضح جميعها بدءاً من القانون الذي أصدرته اسرائيل عام ١٩٤٩ والذي اعتبر المياه في فلسطين ملكاً للدولة الصهيونية وحدها وحرم أي جهة كانت من عمليات التنقيب والبحث عن المياه أو استخراجها واستغلالها وتوضح جميع هذه الأوامر العسكرية التخطيط الخبيث الواضح لحرمان شعب فلسطين حتى من مياه الآبار الموجودة في أراضيه..

وتوضح هذه الدراسة كيف أن اتفاقية أوسلو النكسة لم تتطرق لأخطر موضوع كان يجب أن يبحث وبالتفصيل وهو موضوع المياه الذي بقي غائباً عن كل ما جرى بحثه.

وتؤكد الدراسة أن شح المياه في فلسطين المحتلة سيكون من أكبر المشاكل الإستراتيجية لإسرائيل... وهذا ما بدا واضحاً خلال محاولة تنفيذ صوري لإتفاقية أوسلو المذلة التي حصلت فيها السلطة الفلسطينية سلطة أوسلو على ٣٪ فقط من أراضي الضفة الغربية وغزة.

وإن اسرائيل لاتزال تمانع بتسليم أو إعادة انتشار من أي أرض قبل أن تتأكد كيف لاتتأثر مستقبلاً شبكة مياهها الجوفية الواقعة بين حدود ١٩٦٧/١٩٤٨ وهذا ما يؤكده الكاتب بالوثائق أن ٨٠٪ من المياه الجوفية المستفيدة منها إسرائيل تاخذها من الضفة والقطاع والتي تحرم الشعب الفلسطيني من حقه بها.

فإسرائيل تصرف ٧٥٪ من مياهها على الزراعة ومحاولة ربط المستوطن الإسرائيلي الغريب عن الأرض بارض فلسطين علماً أن هذا الإنتاج الزراعي لايساوي سوى ٤٪ من الدخل القومي الإسرائيلي..

هذا إضافة إلى أن الفلسطينين العرب لم يستفيدوا منذ ١٩٦٧ من أي قطرة مياه من بحيرة طبريا التي تستغل جميعها من قبل اليهود عبر الناقل القطري الإسرائيلي.. فإسرائيل لاتزال تنظر إلى أن المياه حياتها ووجودها..

ألم تؤكد المخططات الإسرائيلية التي قدمها وزير الدفاع حديثاً اسحق مردخاي ووزير البنية التحتية والإسكان أرائيل شارون للإنسحاب الجزئي بالمرحلة الثانية بارتباط هذا الإنتشار الجزئي بموضوع السيطرة على الأرض والمياه وتنسجم مع حدود مصادر المياه الجوفية بفلسطين...

ويؤكد على ذلك الكاتب في كتابه «اسرائيل وحرب المياه القادمة» حول عدة تصريحات لأرائيل شارون أنه يجب إعادة النظر بالنسبة للاراضي التي خرج منها الجيش الإسرائيلي والتي لها تأثير ولو جزئي على مصادر المياه والتي أكد على ضرورة استرجاعها من تحت السلطة الفلسطينية وإلى الأبد..

كل هذه المخاطر حول المياه العربية تعرض لها الأستاذ الخضراء بإمعان وعقلانية وبالواقع والوثائق.. وقد أكد مضمون هذه الدراسة وخطورتها.

رأي الدكتور جورج حبش والدكتور طلال ناجي في تقديمهما للكتاب

فقد أكد الدكتور جورج أنه في ظل غياب استراتيجية عربية لتحقيق الأمن القومي المائي العربي ستبقى إسرائيل تسعى للسيطرة..

وإن استمرار حالة الوهن والضعف العربي في مواجهة التحديات الصهيونية - الأمريكية التي تواجه الأمن القومي العربي احد مكوناته الأساسية الأمن المائي ستتمكن اسرائيل من استمرار اعتدائها على المياه العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومياه نهر الأردن والليطاني والجولان..

كما أكد الدكتور طلال ناجي في مقدمته المستفيضة الموثقة ايضاً بالأرقام والمعلومات الدقيقة ففي الصراع العربي الصهيوني يذكر «أن الأمن المائي يحتل مكانة هامة ويندرج في سلم أولويات الصراع فالحركة الصهيونية وقبل أن يقوم الكيان الصهيوني على اغتصاب فلسطين العربية بحثت البعد الحيوي لقضية الموارد المائية وكثير من الباحثين والخبراء في الشؤون المائية وصفوا هذا الكيان «بالدولة العطشى» لكونها وبسبب سياستها العدوانية التوسعية الإستيطانية الإجلائية تخاف الجفاف ونقص الموارد المائية المتاحة لذا فليس من الغرابة أن يكون الماء وموارده أحد أبرز العناوين للمشروع الصهيوني في المنطقة..

إن الهاجس المائي عند اليهود لايقف عند تخوم الأسطورة الدينية إنهم يتصرفون تجاه الأزمة المائية المستقبلية وكأنها أزمة اليوم..

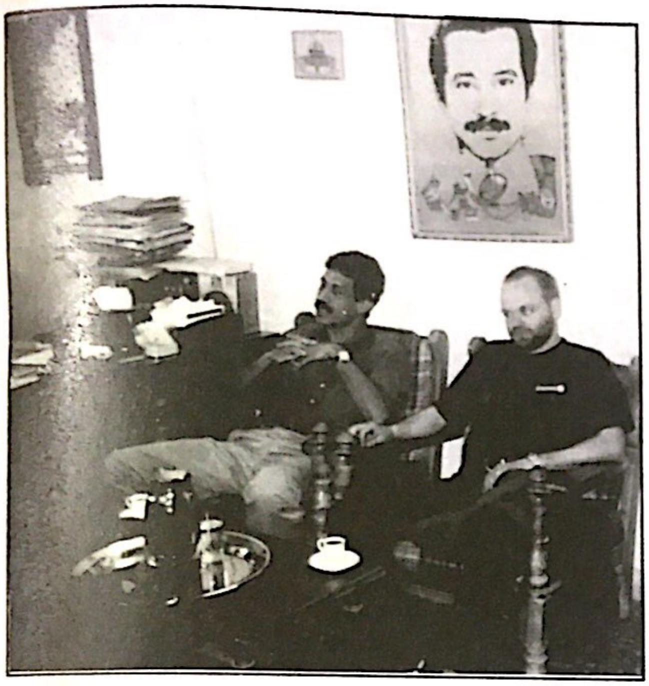
وهذا ما دلت عليه الأحداث التاريخية منذ نشوء الكيان الصهيوني إلى الآن، إذ أن الحروب التي شنها العدو الصهيوني اتفق توقيتها مع حاجة الصهاينة إلى الأرض والمياه من أجل استيعاب مهاجرين جدد وفق مخطط مدروس وكذلك نبه الدكتور أسامة النقيب في كلمته التي كتبها في عام ١٩٦٠ إلى مخاطر المشاريع الإسرائيلية لتحويل مياه الأردن من أجل ري النقب وبين أن تحويل مجرى الأردن بالنسبة لإسرائيل هذا المشروع ليس مشروعاً طارئاً ولا هو مشروع تفرضه ظروف سياسية يمثلها حالة العداء بين العرب واليهود وإنما هو من مشاريع اسرائيل الثابتة والراسخة في ذهن الصهيونية منذ أمد بعيد كحجر اساس في إعمار إسرائيل وفي بنائها الإقتصادي. ومن خلال استعراضي لكتاب إسرائيل وحرب المياه القادمة».

أرى أن هذه الدراسة تستحق أن يطلع عليها المواطن العربي ليرى خطورة المرحلة القادمة من الصراع العربي الإسرائيلي - وليقف مذهولاً أمام مبادرات الإستسلام والتركيع والخنوع والهرولة أمام النفوذ الأمريكي - والصهيوني الذي تسير في ركبه بعض الحكومات العربية ضاربة عرض الحائط برغبات وقناعات شعوبها وأمام خطر الأمن القومي العربي المائي.. ■■

السيدان منذر السبعيني وماغنوس كريستانسون المسؤولان في مؤسسة «ايموس» الإنسانية العالمية لـ «الهدف»:

نعمل مافي وسعنا لمساعدة شعبكم لمواجهة ما يفرض عليه سياسياً

حوار: خليل جنداوي



حين استفسرنا من أحد الرفاق عن معنى كلمة ايموس أو ايمواس EMMAUS، أثار دهشتنا حين قال إن اصل هذه الكلمة عربي، بل ويشير لقرية فلسطينية بعينها: عمواس.. ويقال أن هذه القرية هي التي شهدت بعث السيد المسيح بعد موته، ولأن إيموس مؤسسة إنسانية ذات نشاطات خيرية عالمية، تأخذ بالأفكار اليسارية الإشتراكية، من هنا يصبح الإسم متضمناً لمعانٍ مثل مساعدة الشعوب والفقراء والمضطهدين في العالم...

خلال جولته مؤخراً في المنطقة والتي شملت لبنان وسوريا زار وفد ايموس والمكوّن من السيدين ماغنوس كريستيانسون ومنذر السبعيني مقر مجلة «الهدف».. الرفيق ماغنوس هو مسؤول قسم فلسطين في مؤسسة ايموس ومتعاطف جداً مع كفاح شعبنا، والرفيق منذر هو منسق العلاقة السويدية ـ العربية في المؤسسة وهو سويدي من أصل فلسطيني، وثيق الإلتصاق بجذوره، حمل هموم شعبه إلى المهجر.. ولأنه يتقن العربية جيداً، رفض أن نستخدم مترجماً أثناء حوارنا معه، وتولى بنفسه هذه المهمة.. لكن هذا الوضع أوقعنا بمشكلة تقنية صغيرة: إذ بات من الصعب أن نحدد أين يتحدث ماغنوس وأين يتحدث منذر، إلا في حالات نادرة اشرنا لها في سياقها..

□ في البداية نريد أن تتحدثوا لقرائنا بشيء من التفصيل عن ايموس، نشأتها، تطورها، مجالات نشاطها..؟

■■ تأسست مؤسسة ايموس EMMAUS في العام ١٩٦٥ في السويد، في البداية كانت في مكان واحد والآن هي منتشرة في الكثير من المدن والتجمعات السويدية حيث لها أكثر من فرع وقسم.. فلنا مثلاً ٧ مراكز رئيسية للمؤسسة.

النظرية الأساسية أو القاعدة السياسية ـ الإجتماعية التي تسير عليها مؤسسة ايموس هي القاعدة اليسارية، بمعنى تقديم المساعدات الإجتماعية والمعونات الإنسانية للفقراء والمعوزين والشعوب الفقيرة وحركات التحرر العالمية. وهكذا فالفهم الإشتراكي هو الذي يسيّر عمل مؤسستنا ويحدد طبيعتها، أما عن آلية عمل مؤسستنا فنحن يأتينا مساعدات كثيرة، منها ما هو عيني ومنها ما هو مالي. في الجانب العيني نحن نجمع مثلاً الملابس والأثاث التي يتم التبرع بها، ثم نرسل أجزاء كبيرة منها إلى الدول الفقيرة سواء في افريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية، أما الباقي فيتم بيعه في مراكزنا في السويد من أجل تغطية مصاريفنا أو لدعم مشاريع نرعاها في هذه الدول. على سبيل المثال نحن نبعث كل عام حوالي ٢٠٠ ألف طن من الملابس للدول الفقيرة في العالم، أيضاً نحن نقدم المعونات لجبهة البوليساريو في الصحراء الغربية، فنمدهم بالملابس والأحذية والأثاث وبعض المواد الأخرى، وبصراحة فإن مساعدتنا لعبت دوراً هاماً في تحملهم الواقع الصعب الذي يعيشونه.. بفخر نقول أن جهودنا المتواضعة ساهمت بايقاف دول على أقدامها.. موزمبيق بعد الإستقلال كانت أوضاعها بائسة تماماً وليس هناك أي دولة تقدم لها المساعدات، فدخلت ايموس على الخط وفتحت مشاريع هناك.. في البداية أرسلنا لهم مساعدات عينية مثل الملابس والأثاث وغيرها من المواد الضرورية وتم توزيعها مجاناً على المواطنين، بعد ذلك تم بيعها بأثمان رمزية زهيدة جداً من أجل تمويل مشاريع معينة كمشاريع للري أو معامل خياطة، كذلك بعثنا مساعدات عينية.. من أجل تأسيس الدولة كالمكاتب والكتب والأجهزة.. كذلك فنشاطاتنا الإنسانية شملت ايضاً أنغولا ونيكاراغوا، حيث قدمنا العون للشعب النيكاراغوي عبر الحركة الساندينية وحتى بعد وصولها للسلطة حيث أمددناهم ببرامج مختلفة وخصوصاً في القطاع الزراعي.. في أنغولا أيضاً دعمنا الحركة الثورية هناك وحتى بعد انتصارهم ووصولهم للسلطة، وحسب تعبيرهم فإن مساعداتنا ساهمت في تثبيت أقدامهم على الأرض..

ألأمر الذي اريد التشديد عليه هو أن النهج الذي نتبعه لايعني أننا نعطي مساعدات انسانية لهدف إنساني فقط.. نحن نقدم المعونات من أجل ان تقف الشعوب على أقدامها وتواجه مضطهديها، أي لتستطيع بعد فترة أن تستعيد زمام المبادرة بيديها لتغيير وضعها الذاتي.. يعني لا أخفيك نحن في المؤسسة نتبنى مبدأ واضحاً وإن كان يبدو للوهلة الأولى قاسياً، المبدأ يقول نحن لانعطي مساعدات أو معونات لنمد في حياة هذه المؤسسة أو الحركة أو الجمعية لشهر أو شهرين إضافيين، أي ما يشبه ذلك الدواء الذي يعطونه للمريض تحت الإنعاش لإطالة عمره فترة

معينة، لكن ما إن ينتهي مفعوله حتى يكون عليه مواجهة مصيره المحتوم. نحن نقيّم مساعداتنا وندقق إذا كانت الجهة التي تتلقاها، أو العمل الذي ندعمه لن يعطي على المدى البعيد شيئاً إيجابياً له استمراريته المضمونة. نحن في هذه الحالة نأخذ بخط عدم مساعدة هذه المؤسسة، أي اننا لانقدم المساعدات لتكون نوعاً من الإنعاش المؤقت، وحين تنقطع المساعدات تغلق المؤسسة أبوابها. وهكذا فإن مساعداتنا هي أقرب لمفهوم التنمية.

عمل مؤسستنا يأخذ أكثر من اتجاه، وهو لايقتصر على الدعم المادي للشعوب الفقيرة والمكافحة، بل أيضاً نحن نركز على مجال الإعلام لتوعية جماهير الشعب عندنا بظروف ومعاناة الشعوب التي يجب مساعدتها ونحث شعبنا على فعل ذلك كمساهمة أممية في رفع الإضطهاد المفروض عليها. على سبيل المثال نحن نطالب حكومتنا والحكومات الأوروبية الأخرى بشطب الديون على الدول الفقيرة، الآن عندنا مشروع شامل نعمل عليه في كل العالم وخاصة في السويد لشطب الديون عن الدول الفقيرة، وهذا الشعار بدأ يلقى تأييداً واسعاً من قبل الشعوب الأوروبية وبعض حكوماتها.

على صعيد آخر تعمل مؤسستنا لمواجهة العنصرية والنازية الجديدة في بلدنا (وهنا يضيف منذر السبعيني: أحب أن أشير إلى أن موقعي القيادي في المؤسسة يقصد بدرجة كبيرة مواجهة النهج والأفكار النازية والعنصرية المتجددة في السويد والدول الأوروبية)، وايموس تبذل جهوداً هائلة لمواجهة التمييز العنصري في المجتمع وتعمل على تحشيد الشعب وجمهور المهاجرين الأجانب لمحاربته. من هنا تعمل ايموس على توعية الأجانب بحقوقهم وتضع البرامج لتأهيلهم بهدف الإندماج في المجتمع. وبتواضع نقول أنه أصبح لدينا جهاز متكامل لتقديم المساعدة لكل المهاجرين الأجانب ومن كل الجنسيات، وعملنا لمواجهة العنصرية يتواصل بالتنسيق مع القوى الأخرى المؤمنة بهذا الهدف.

(هنا يتدخل ماغنوس): عند هذه النقطة لدينا الكثير الذي نحب أن نطرحه، فايموس لاتوفر جهداً في سبيل اندماج المهاجرين الأجانب في المجتمع السويدي وهي تبذل الجهود في هذا المجال، مثلاً تدعم المشاريع الخاصة الصغيرة للمهاجرين، سواء كمساهمة في عملية دمجهم، كذلك لمواجهة مشكلة البطالة عن العمل والتي يعاني منها السويديون وخاصة الأجانب منهم، وايموس حين تناقش هذه المشكلة أي البطالة فإنها تتعمق إلى جذورها وبالتالي تصل إلى استنتاجات تناهض السياسات الرأسمالية.

□أفهم من كل هذا أن ايموس هي مؤسسة عملاقة، كم تبلغ موازنتها السنوية؟

■■أجل، نوافق على طرحك أن مؤسسة ايموس لها طابع عملاق، وخصوصاً أن مؤسستنا هي أم لمؤسسات أخرى شقيقة هي خلقتها..(هنا يتحدث منذر: مثلاً المؤسسة التي أعمل بها مباشرة فيها أكثر من ٧٠ شخصاً متفرغاً، لكن هذا الرقم لايتضمن عشرات العمال في مؤسسات صغيرة ومتوسطة ترعاها مؤسستنا كصالات البيع والمشاغل... وبالتالي هي أقرب لفروع لها، ومنها ما يهتم بقضايا أخرى مثل الإهتمام بالجانب الإعلامي أو الإداري أو جمع المساعدات لدول معينة.

□هل تقصد أن مؤسستكم تصدر دوريات اعلامية كصحف ومجلات؟

■■لا، لا أستطيع أن أقول ذلك. نشاطاتنا في المجال الإعلامي موجهة أساساً لأعضائنا وأصدقائنا والأطر المحيطة بنا، ليعرفوا أين تصب جهودهم وأعمالهم وكيف تثمر، ولماذا ندعم هذه القضية أو تلك.. ولكسب المزيد من الأصدقاء نولي الجانب الإعلامي أهمية كبيرة، لذلك في كل موقع تابع للمؤسسة، يوجد شخص متفرغ اسمه ضابط أو مسؤول الإعلام، وجهازنا الإعلامي هذا يعمل على ترويج أو الحديث عن نشاطاتنا في الصحف والمجلات السويدية والأوروبية.. أما على صعيد داخلي فنحن نصدر كشف حساب بنشاطاتنا خلال عام (تقرير سنوي) يطبع ويوزع، كل من يدخل إلى محلاتنا ويشتري منها أو يتبرع لها أو يدخل مؤسساتنا، من حقه الحصول على هذا التقرير، كذلك نصدر تقارير شهرية تتحدث عن نشاطاتنا، كم جمعنا وكم صرفنا، ومن دعمنا.. كذلك لدينا رسالة أو منشور أسبوعي يوزع على الأعضاء والأصدقاء ليبلغهم بالنشاطات التي سنقوم بها لنوجه الجهود إليها.

□فهمت من حديثكما أن عمل ايموس يقتصر على النشاطات الخارجية أو تلك المرتبطة بها، أي الدعم الأممي للشعوب الفقيرة وحركات التحرر، وحتى في الداخل السويدي يبدو أن عملكم موجه أساساً للمهاجرين الأجانب. أليس هناك جهود تبذلونها مع المهمشين أو الفقراء السويديين؟

■■بالتأكيد نفعل، وكما ندعم القوى الفقيرة والتحررية في العالم، نحن ندعم شعبنا الفقير في السويد، ولاشك أن هناك فقراء عندنا. وكما قلنا سابقاً فنحن نبذل جهوداً كبيرة لمحاربة البطالة عندنا وندعم المشاريع الخاصة الصغيرة للتخفيف من وطأة هذه المشكلة. لكن يجب ملاحظة أن عملنا هو اشبه بسلسلة من الحلقات المترابطة، فنحن حين نبيع الأثاث بأسعار رخيصة في المحلات التي تملكها المؤسسة، فالمستفيد الأول هم الفقراء في السويد نفسها والذين لايملكون مدخولات عالية تمكنهم من شراء أثاث جديد، والمبالغ التي نجمعها تساهم في تمويل نشاطاتنا الأممية. وهكذا فإننا نساعد الفقراء السويديين ببيعهم بضائع رخيصة، وهؤلاء الفقراء بشرائهم هذه البضائع فإنهم يساعدون ويدعمون فقراء العالم.

□لم تقولا لي كم تبلغ الموازنة السنوية لايموس؟

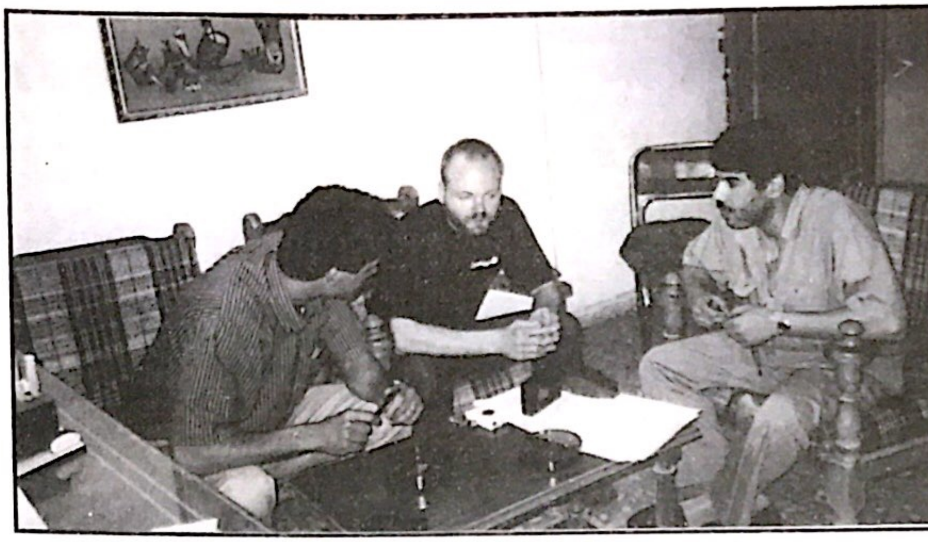
■■كرقم إجمالي ليس لدينا معلومات، لكن إذا تحدثنا عن مؤسستنا التي نعمل بها (ايموس بيركو) وهو فرع لإيموس في الجنوب السويدي، فدخلها الصافي في العام الماضي بلغ حوالي ٢٠ مليون كرون، يمكن أن تقدّر الدخل السنوي لايموس كلها إذا عرفت أن لديها سبعة فروع في الشمال والجنوب مثل (ايموس بيركو).

□هل مؤسستكم مستقلة تماماً لاتتلقى أي دعم حكومي؟

■■نحن نطلب ونحصل على مساعدات حكومية، لكن ليس لنا كمؤسسة فنحن لاناخذ ولا كرون من النقود الحكومية، ولكن لتغطية بعض نشاطاتنا. وسأشرح لك كيف، مثلاً زيارتنا لهنا كانت بتكليف من الوزارة، لذلك الدولة غطت مصاريفها. وفي الداخل (السويدي) إذا كنا سنعمل برامج نحن مقتنعون أنها مفيدة للشعب نطلب وقتها دعم الحكومة، أما في الخارج فثمة مبدأ ينسق العلاقة بيننا وبين الحكومة هو (٢٠٪-٨٠٪) فمثلاً مشفى النداء الإنساني في عين الحلوة الذي ساهمنا بدعمه، نحن دفعنا ٢٠٪ من الـ ٧٠ ألف دولار التي قدمت كمساعدة والحكومة دفعت الباقي. وهكذا فإن أي مؤسسات أو جمعيات جماهيرية سواء أهلية أو طبية أو خيرية نريد أن نساعدها يمكن أن نطلب من الحكومة دعمنا في عملنا، والحكومة توافق لكنها تشترط الإطلاع على الموضوع ومراقبته. طبعاً إذا كانت المبالغ التي ندفعها ليست كبيرة، ممكن أن نغطيها وحدنا بدون الحكومة، كذلك ثمة عامل سياسي يلعب دوره هنا، ففي بعض نشاطاتنا وعلاقاتنا مع حركات التحرر، لانطلب تغطية من الحكومة لأنها سترفض لأسباب مختلفة هي سياسية أساساً، عدا عن ذلك إذا كان هدفنا هو دعم مؤسسات مستقلة سواء روضات أو مشافي في لبنان أو فلسطين مثلاً، فالحكومات تدفع لنا حسب المبدأ (٢٠-٨٠).

□أين موقع القضية الفلسطينية في نشاطات ايموس؟

■■ الآن نشهد بداية جديدة للعمل مع الفلسطينيين، علماً أن علاقاتنا تعود أساساً إلى السبعينات عندما كانت هناك علاقة قوية بين ايموس والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقدمنا وقتها مساعدات عينية ومالية للمخيمات الفلسطينية خاصة في لبنان، (وهنا يتحدث



الزميل خليل جنداوي مع الرفيقين ماغنوس كريستيانسون ومنذر السبعيني

منذر) أثناء زيارتي الأخيرة للمنطقة في أيار ١٩٩٦ مع السيد جورا لارنشون وهو مسؤول المنظمات الغير حكومية في السويد بالإضافة لكونه المنسق العام لايموس، قمنا بجولة واسعة لكل مخيمات لبنان من أقصى الجنوب إلى الشمال، ثم أتينا إلى سوريا وزرنا مخيمات دمشق والتقينا مع قيادة الجبهة الشعبية. كان ذلك عبارة عن بداية جديدة وأقول بارتياح أنها كانت بداية إيجابية مكنتنا من الشروع في دعم بعض المشاريع في المخيمات الفلسطينية في لبنان، منها ما كان عبارة عن مساعدات عاجلة، مثلاً كما بُلغنا من مشفى النداء الإنساني في عين الحلوة أنه لولا دعم مؤسسة ايموس لأغلق هذا المشفى منذ سنتين، وقتها بدأنا بارسال مبالغ منتظمة، كل فترة كنا نبعث لهم خمسة آلاف أو ثلاثة آلاف دولار.. إلى جانب أننا وضعنا مشروعاً لتطوير المشفى والآن يعتبر راقياً بالمقاييس الحديثة، حيث فيه قسم طوارئ وأقسام جراحة وعمليات قلب وغيرها. ومن المؤكد إنها أرقى مؤسسة طبية فلسطينية في لبنان ويقال إنها الأرقى في منطقة صيدا، وهكذا تمكّنا ليس فقط من الحفاظ على هذه المؤسسة الطبية لتبقى على قيد الحياة، بل ومن تطويرها أيضاً بتزويدها بمركز طوارئ وأجهزة حديثة.

□هل كانت علاقة ايموس محصورة بالجبهة الشعبية أم لها طابع أوسع يشمل الشعب الفلسطيني كله؟

■■مساعدة ايموس كانت موجهة للشعب الفلسطيني عبر الجبهة الشعبية التي كانت في هذه الحالة هي الجهاز الذي يستقبل ويوزع هذه المساعدات الإنسانية، وأشير في هذا السياق إلى أننا بالتعاون مع الجبهة أنشأنا مشاغل خياطة في برج البراجنة في السبعينات كذلك كنا ندعم رياض الأطفال والمؤسسات الثقافية..

الآن تقدم ايموس الدعم لمؤسسات فلسطينية عديدة في الأرض المحتلة وفي لبنان، وأغلبها مؤسسات مستقلة، مثلاً أنشأنا مركز آبار في مخيم نهر البارد بطلب من اللجان الشعبية في المخيم، في الداخل الفلسطيني تم ارسال مساعدات مالية لإنشاء مختبر تابع لمستشفى العودة، كذلك ساهمنا بإنشاء مركز محاماة لحماية حقوق المعتقلين الفلسطينيين في السجون الفلسطينية، كذلك نقدم المساعدات لمؤسسة الضمير وارسلنا مواد عينية لمؤسسة السنابل، ولجمعيات خيرية للمعاقين في رفح، كذلك أرسلنا حاويتين ضخمتين من الملابس وأدخلناها للقدس بالتنسيق بين ايموس والأونروا كذلك هناك علاقات تربطنا مع مؤسسات طبية وجمعيات خيرية أخرى..

□ما هو هدف زيارتكم الحالية؟

■■ماغنوس وأنا أتينا إلى لبنان بهدف افتتاح قسم الطوارئ في مركز «النداء الإنساني» الطبي في مخيم عين الحلوة، وجرى الإفتتاح بوجود كادرات طبية وسياسية وحكومية واجتماعية... وفي هذا السياق نقول أن مهمتنا لم تنته عند هذا الحد، بل نؤكد أننا مسؤولون بشكل معنوي عن هذه المؤسسة وعن تطويرها، ونعد باستمرارية دعمنا لها.. وفي هذه الزيارة أيضاً بحثنا في [illegible]لا مشروعاً لإنشاء مركز للشبيبة هناك، توجد بعض العوائق عندهم، نأمل بإزالتها قريباً كي يوضع هذا المشروع حيز التنفيذ.

إذن يمكن القول أن الهدف من زيارتنا هو البحث عن المزيد من المشاريع لدعم صمود شعبنا وتحسين ظروفه وتخفيف معاناته وآلامه ليتمكن من مواجهة الضغوط الهائلة التي تسلط عليه. مانريد التأكيد عليه هنا أنه يجب أن يكون واضحاً للجميع أن مساعدات ايموس هي موجهة للشعب الفلسطيني كله، وليس كدعم لتنظيم سياسي محدد، الفائدة في المحصلة يجب أن يشعر بها الشعب، هذا ما تدفع به ايموس وما نحن مسؤولون عنه..

□هل إلتقيتم بأحد من القيادات والشخصيات الفلسطينية؟

■■بالتأكيد، في الزيارة السابقة التقينا بالكثير من الشخصيات المعنية، لكن في اللقاء الحالي كان لنا شرف اللقاء بالدكتور جورج حبش حيث دار بيننا حوار قصير، كذلك إلتقينا بالرفيق أبو علي مصطفى حيث جرت معه مناقشة الهموم الفلسطينية، كذلك التقينا بالرفيق أبو خليل مسؤول العلاقات السياسية في الجبهة الشعبية والذي له ايضاً دور هام وكبير في إنجاح العلاقة بين مؤسستنا وبين الجبهة، كذلك كما تعلم زرنا مقر مجلتكم حيث التقينا بهيئة التحرير... واضيف في هذا السياق أن لقاءنا مع الحكيم والرفيق أبو علي كان للإطلاع على أوضاع وظروف الفلسطينيين وخاصة في لبنان وفلسطين المحتلة ومعرفة منهم أي المؤسسات التي يفضلون دعمها، أو التي لها الأولوية لدعمها الآن، يعني لقاؤنا مع الحكيم كان للإستفادة من خبراته وآرائه للنهوض بأوضاع الشعب الفلسطيني.

والمؤسسة تقدر وتحترم الآراء التي سمعناها من الدكتور حبش والرفيق أبو علي وباقي الرفاق الآخرين، لكن حتى لايفهم كلامي في غير سياقه فايموس تدرس كل الإقتراحات المقدمة، وتأخذ ببعضها وقد لاتأخذ ببعضها الآخر..

كذلك التقينا أثناء هذه الزيارة مع ممثلي قوى سياسية مختلفة، مثل الأخ عماد سويدان ممثل حركة فتح الإنتفاضة، والأخ أبو مجاهد مسؤول اللجان الشعبية في لبنان والشيخ غالب أبو مصلح، والدكتور محمد شهاب الدين رئيس مركز «النداء الإنساني»، كذلك التقينا مع الرفيقة سميرة صلاح التي ساهمت بمشاركتنا في الإحتفال الذي أقامته الجمعيات والمؤسسات الفلسطينية في لبنان لإحياء الذكرى الخمسين للنكبة، أيضاً التقينا بالسيدة ماري شمعون التي عملت فيلماً عن فلسطين وناقشنا معها سبل الإستفادة من الفيلم في دعايتنا الأوروبية..

□هل من كلمة أخيرة تودان قولها؟

■■باسمنا نحن الإثنين وباسم مؤسستنا نؤكد لكم أن دعمنا ومساعدتنا لشعبكم هي أساساً معنوية وسياسية قبل أن تكون مادية، نحن نؤمن بحق الشعب الفلسطيني بمواجهة كل الضغوط التي تسلط عليه، ونحن مقتنعون أن ما يسمى الآن بالحل السلمي هو حل مرفوض من شعبكم لأنه أقل من أن يلبي طموحه لذلك نعمل مافي وسعنا لمساعدتكم على مجابهة ما يُفرض سياسياً عليكم. ونتمنى من القوى والمؤسسات الفلسطينية التي تتعامل معنا أن تستفيد فعلاً من مساعداتنا المتواضعة ليصب هذا في مصلحة العمل الوطني الفلسطيني ككل..■■

قضايا ثقافية

المخرج السوري/ عمر أميرالاي

ألق السينما التسجيلية!

السينما التسجيلية، مرآة شديدة الحساسية، تعكس بعمق، ودقة التناقضات الإجتماعية والثقافية والسياسية في مجتمعاتنا، لاسيما إذا كان المخرج الذي يقف خلف الكاميرا، صاحب وجهة نظر، ورؤية واضحة لطبيعة هذه التناقضات وخلفياتها.

المخرج السوري عمر أميرالاي، الحاضر بقوة في الحياة السينمائية والثقافية والإعلامية العربية، مخرج متميز على هذا الصعيد، ولعل أهم ما يميّزه هو قدرته على التقاط فكرة، أو ظاهرة، أو قضية، تشكّل مشكلة جوهرية في واقعنا، ومن ثم قدرته على التعاطي مع هذه المشكلة، أو الظاهرة بتفكيكها وتحليلها، وإعادة تركيبها بلغة سينمائية فنية رفيعة المستوى، تجمع ما بين الجماليات واللغة البصرية للصورة التي تؤثر بعمق في وجدان الناس وما بين الوقوف عند المفاصل الدقيقة لجوانب هذه المشكلة، التي تكشف الأسباب والمقدمات الفعلية التي انتجتها. إن قدرته على هذا الكشف الذي يجمع بين مضمون الفكرة وشكلها الجمالي، السينمائي الفني هو وراء هذا الألق والنجاح الذي يتمتع به كمخرج استطاع ان يحفر علامة واضحة على صعيد السينما التسجيلية" العربية.

إن لهذا المخرج قدرة مدهشة على تحريك الشخصيات التي ينتقيها، من خلال الأسئلة المفصلية الدقيقة التي يوجهها لشخصياته، رغم أنها غير محترفة، وهذا عائد، ربما للجهد الذي يبذله مع هذه الشخصيات أثناء التحضير لأعماله.

فعلى سبيل المثال: شخصية (متعهد دفن الموتى) في فيلم «مصائب قوم»، هو أقرب إلى الشخصية الروائية المرسومة بأبعادها المتعدّدة، إنه شخصية مدهشة، من حيث الغنى الداخلي، والتدفّق، والعفوية، التي بدا بها أمام الكاميرا، كذلك ثمة شخصيات في فيلم (الحب الموءود)، لاتقل إدهاشاً، لأن المخرج استطاع أن يدخل إلى عوالمها الداخلية، ويحركها، ويدفعها إلى تعرية ذاتها أمام الكاميرا، وهذا بالتأكيد ليس بالأمر السهل مطلقاً.

الهدف الثقافي

في ذكرى انتحار "خليل حاوي"

الرّمادية السّاحرة والسوداويّة المترعة بالتألّق

عبد الكريم درويش

صوت بلا عجمة ولا رطانة، ذات بلا أغلال، وجه غير مستعار، عصب هائج نابض لم تنخره أعياد ذليلة. ذهب باختياره شامخاً لم يطأطئ الجبين، لهباً أخضر في وجه النهار، بلا خزي من ضوء الشمس وضحكات الصغار. انسحب هادئاً فكان دويّ هدوء غيابه حضوراً شاهداً على وحشية هدوء غيره. في تلك اللحظة كان يُراودُ نفسه عن المصير. كانت بقعة شمس ناحلة تتراقص أمامه رفسها ولم يحفل، فيما المدينة والناس كانوا يأتزرون بالغسق العليل.

أبى أن يواكب العمر معنا، مشلولاً مدمّى، مرّة في شدق هذا، مرة في جيب ذاك. وبدل أن يبقر أمعاءه بسيف طقوسي سموراني، كما: «ياسوناري كاواباتا» أو «يوكيوميشيما»، اختارها طلقة بارودة صيد نارية ألهبت دماغه في لحظة غضبه الأخير في ٦/٦/٨٢.

وما انفك صدى الطلقة طائراً رخاً يستصرخ ويطلب الثأر في جبال من كوابيس التخلي والسهاد، فهل سيتجلى فارسٌ غض منيع، يعري الفعل من اسم وظرفٍ وقناع!؟

كانَ ضنيّناً بالكلام الذي يَحُولُ شاشةً تجذبُ النظر، ضنيناً بالكلام الذي يُحالُ لغةً مُضادة، ويصنع بالأحجار التي في يديه خليطاً من لآلئ وصوّان يُداعبها بأصابعه المديدة الأظافر، وبنظراته الرمادية حيناً، والسوداوية أحياناً.

لاشيء قبل، لاشيء بعد، إن لم يكن سياق أحداثٍ تتدافع تنصهرُ كأنّما النسر الذي من فصيلة العنقاء يحملها ليُلقيها إثر التحليق في مجمرة الأبد.

ويمضي الشاعر «حاوي» تدفع قدماهِ الرؤى، وهو يحلم بالكمون الخواء حتى اللحظة التي يخالها تنتصب جسراً يسلكه الآتون من غياهب كانت مُتناسلةً فخلّفت ما يجعل المولجين العابرين يعبرون النهر ولو على حساب المحال: [يَعْبُرونَ الجِسْرَ في الصّبْحِ خِفافاً/ أضْلُعي امْتَدّتْ لهُمْ جِسْراً وطيْد/ مِنْ كُهُوفِ الشّرْقِ، من مُسْتَنْقَعِ الشّرْقِ/ إلى الشّرْقِ الجَديد] ويصبح على مثل اليقينَ بأنّ الطفولة المقدّسة التي عافت وجودها القديم، استرجعت ذاتها، وإن كان حلمها الماثل قد انجرح جراح موت الكبرياء.

حاضره كان أصيلاً، لم يكن يسمح للأمس ولا للغد باستلابه، يدفع ضريبة الإحترام للأول والفائدة للثاني. دائم التخاصم بين القول والفعل، حسرته الكبرى كانت داخل هذا الخصام.

حمل همّ الأمّة العربية واكتوى بآلامها، في عبارة رمزية فنّية ثرّة وبنية أسطورية كثيفة تنم عن استيعاب معمق للتراث الثقافي القومي بتجلياته الفنية والفكرية، وبقي يقضب لغة أحجاراً يسويها مداميك كأنّما الشواقيل الدّهرية استعارت بعض استقامتها.

في قصيدته الأولى «البحار والدرويش» يستخدم حاوي «الدرويش» رمزاً للذّات القعدية التي أيقنت بعجز الفعل الإنساني عن تغيير سنّة الوجود وإعادة خلق الأشياء والإبتكار فيها: [دوَّخَتْهُم «حلقاتُ الذكْرِ»/ فاجتازوا الحَيَاةْ/ حلقاتٌ حلقاتْ/ حَوْلَ درويشٍ عتيقْ/ شَرَّشَتْ رجلاهُ في الوَحْلِ وباتْ/ ساكِناً يَمتصُّ ما تنضَحُهُ الأرْضُ المَواتْ/ في مطاوي جلدِه ينمو طُفيلِيُّ النبات: /طحلبٌ شاخَ على الدهْرِ ولبلابٌ صفيقْ].

أما في قصيدته «جحيم بارد» فالرجل الذي يطالعنا هو أكثر الكائنات مأساوية في شعره. هذا الكائن يماثل «أوتلو» بنوع من التناسخ، إذ يقطن من نفسه في كابوس العالمَ وأطيافه الرّاعبة، وكأنّ العالم يتداعى به من ذاته أو كأنّه هو يتداعى في قبضة العالم: [رَثٌّ في حسِّه/ أعصابُه انحلّت شِباكاً مِن خيوط العنكبوتْ/ شاعَ في البيتِ مناخُ القبرِ: دلف، /عَتْمةٌ، ريحٌ حبيسٌ، وسكوتْ/ بِرْكةٌ سوداءُ يطفو في أساها/ وَجْهُهُ المُرُّ الترابيُّ الصَّموتْ].

ونقع على هذا الكائن المتقع والقانط في جدران الوجود المغلق والمقفل، في قصيدة «ليالي بيروت» حيث يبدو السأم وحشاً يزحف من كهف المغيب ويلف الشارع المحموم والحيَ الكئيب وحيث تفاوي الذنوب ويقع الإنسان تحت وطأة صليبه ويمتهن الخطيئة، بله الجريمة كردّ فعل على بلادة الزمن وتزجيه الخاوي ويديه المسبلتين وعزمه المتراخي وامتناع الجدة في قلبه: [ثُمّ نادَمْنا الطواغِيتَ الكبارْ/ فاعتَصَرنا الخمرَ من جوعِ العَذارى/ والتَهَمْنا لحْمَ أطفالٍ صِغارْ/ وَغَفَوْنا غَفْوَ دُبٍ قُطْبيٍّ/ كهْفُهُ منطمِسٌ، أعمى الجِدارْ]. ولقد كان السأم سأماً وجودياً محضاً كسأم «بودلير» حين كان يناجي الموت في يقينه العدمي الكالح ويترجّاه أن يلمّ به ويقرنه بالقبطان القديم، علّه يرتحل به إلى عالم آخر وراء هذا العالم المتكرر الموات. وهذه الكائنات المتعددة، إنما كانت تجسّدُ حالةً من الإملاق بين يدي الزمن المدوم على نفسه ومن امتناعَ الجدّة فيه، وكأنّ «حاوي» يردّد قول دانتي: (رأيت في أزوقةِ الجحيم بشراً لايعيشون ولايموتون)، وكأنّ الأشياء حين أدركت ذاتها تحجّرت وماتت وبات الإنسان يكرّر أيامه كلها في يوم واحد من تكرر الوجود عليه في ماهيات واحدة، لاحرّية له إزاءها ولا فعل له فيها. إلا أنّ هذا الكائن العدمي المتآكل من ذاته ومن فراغ العالم عليه، لايعتّم أن يبدو عبر فاجعة أخرى من إرتهانه لجسده ومن انتمائه إليه بالكينونة، في قصيدة «جوف الحوت» حين يلمّ «حاوي» بمأوى العجزة، على غرار «بيكيت» و «يونسكو» ويشاهد هناك حثالة الزمن ونفايات الإنسان. كائنات [حُشِرَتْ في مِصْهَرِ الكبريتِ/ في مستَنْقَعِ الحمّى/ رَسَتْ في جَوفِ حوتٍ/ مُضْغَةٌ يجترُّها الغازُ الجحيميُّ السعير/ حَشْرجاتٍ تَتَعالى/ سُحُباً صفراءَ في وجهِ القدير/ والضّمير] والزمن تصلّب عليها في آن أبدي لايريم: [في أسى الصّمتِ المرير/ وأنا في الكهف محمومٌ ضرير/ يتمَطّى الموتُ في أعضائِهِ/ عُضواً فعُضواً، ويموتُ/ كلّ ما أعرفه أنّي أموتُ/ مُضغَةً تافهةً في جوفِ حوتْ]. وما كان يتوجسه الكائن التشاؤمي الذي يتوقع الهلاك قبل أن يقع، يتحقق في تلك الكائنات التي نفيت في المأوى وباتت تهان في كل لحظة، وقد سُلبت القوة والعقل وبقيت منها الحياة، لاتحيا فعلاً ولا تموت وتوارى. وهذه الكائنات إنّما كان «خليل» يشاهدها، أيضاً، خارج ذلك المأوى، إنها كائنات عامة مطروحة على أديم الكون، وهي مثل القاطنين في مأوى العجزة كائنات عاجزة ولكنها تعدو على قدمين. العالم كله يستحيل إلى مأوى، والناس فيه غير قادرين على الفعل وتحقيق ذواتهم والتحرّر من قبضة الحتميات والأقدار، لأنّهم ارتضوا الوجود بأدنى شروطه وإمكانياته، وكيفما تيسّر لهم. ويتبدى هذا الكائن العدمي في أعماق حفرته عبر قصيدة «السجين» الذي تدعوه الأضواء وتناديه أن يخرج من سجنه، وهو يأبى، وقد انحلّت أعضاؤه وعبثت به الفئران تحت وطأة الحياة وصخرة الوجود: [ردّ باب السِجْنِ في وجهِ النهارْ/ كان قبل اليوم/ يُغْري العفْوَ أو يُغْري الفرارْ]. وهذا الكائن يتكرر عبر تحولات أخرى في أيوب، وأيوب رمز التقبّل واللافعل، تمدّد في قاع الزمن وأسبل قدميه واستلقى، والقدر يصيبه بالنكبات وهو مستذلّ له، ممعن في استذلاله، وكأنّ الإنسان والإرادة الإنسانية كانا متغيّبين تماماً. وليلى وشهرزاد وصاحب العكاز والأبناء الذين يسجدون للخفاش الذهبي، نسوقها لنوحّد ذلك التيار العبثّي الإنحلالي الذي تمكّن من الشرقي، من فلسفاته الإنهزامية ومن اتكاليته وقعديته ومن جوفه بين يدي الدّهر وإقامته على الشكوى والنواح. هؤلاء هم الكائنات السدومية الذين حولوا العالم إلى جليدٍ دائم، ولم تبق فيهم إلاّ بذرة الحياة المملقة

...نيا، يعود «حاوي» ليعزّيهم في قصيدته ...وم»: [فإذا أضلعُنا صمتُ صُخورٍ/ وفراغٌ ...بُ الآفاقِ.. صَخرَا/ وإذا نَحنُ عواميدٌ من الملحِ/ ...نوخٌ من بلاهاتِ السنينْ/ إنْ تُذَكّرْ عابِرَ الدَّرْبِ/ ...بحالِ البَيْنِ].

...حسّ العدم والإرتهان للفاجعة يبدوان في ...قصيدتي «الجروح السّود» و «الدعوى القديمة». ...في الأولى، المرأة تغادر رجلها، وتخلّفه وقد انهدّ ...قلبه رمّة، جنازة سوداء خرساء لاتنوح: ويتروّع الشاعر من هول الزمان ومن العدمية الجارية في عِرق الكون والمبثوثة في حناياه وخلاياه، ويُقعي ...دونها نائماً معولاً. أمّا ارتياد الشاعر للمقهى والخمارة والحوانيت البهيميّة في «الدعوة القديمة» إنّما كان تعبيراً عن الهروب من الزمن والحياة ومواجهتها: [ضجّةُ «الطاحونةِ الحَمْرا»/ ضبابُ التبغِ والخَمْرةِ، والحمّى اللئيمةُ/ غُصّتي الحزى لفَخْذٍ وَجريمَة/ وارتخاءُ الشَفةِ السُّفلى على الشَهْوةِ/ والرعبُ متى شدّت يدي «نينا» الشهيّة/ وأنا ثوب بلا ظلّ، بلا ضوءٍ/ سوى البَسْمَةِ في عَيْني/ تَستعْطي التَحِيّةْ].

في «جنية الشاطئ» تنتحر البراءة وتتراجع الحيوية المجسّدتان في رمز غجرية لاتعرف الخير والشر لأنّها تعيش في الجنّة قبل سقوط الإنسان. وينتصر عالم السّقوط وتسود شريعته في رمز كاهن موسوي يرمي الغجرية بالخطيئة، وتتهم بالجنون، فتتحول إلى جنّية تثير رعب العابرين لتنتقم لنفسها من مجتمع الفساد وشريعة العسف. وكأبطال الأساطير الإغريقية: «برموثيوس»، «سيزيف»، تدفع جسداً وروحاً، ضريبة تحدّيها غضب الكهنوت وظلمه: [ماذا أتَعْبُرني الوعولُ؟/ جَسَدي يئِنُّ، يَضيقُ، يَلهثُ، يستحيلُ/ عَلَقاً، تلالاً غصّة، غوراً، حقولْ]. إنّ لحاوي في معاناته لهذه القصيدة قدرة على تجسيد الرموز المتحركة عبر التجربة اليومية للإنسان العادي، ثم التصعيد بها إلى صور مطلقة، تظل لها حرارة الملامسة والإنفعال الأرضي في قبو كل رجل من المدينة.. [والريحانُ أدغالاً بأوْدِيتي تَهيجُ/ تلهو وتمرحُ فيه قطعان الوعولِ/ وتروح تَمْخَره، خيولُ البَحرِ تَزْحمها خيولُ/ تُرغي وتكتسح الخليجُ/ ويظلّ للجسَدِ الطَريّ صفاءَ مرآةٍ/ وعنقودٍ بجوهر في دَغَهْ/ عبرتْ وما عبرتْ عليه الزَوبعةْ]. إن هذه الحركة البطولية، الحركة الديونيزيوسية، التي يحققها رمز الوعول من جهة، ورمز الخيول من جهة أخرى، وربط صفة الجبل بالوعول، والخيول بالبحر، هذه الحركة تكاد تخلق نوعاً من الموسيقى السيمفونية رائعة التناقض والإنسجام معاً. كما في تساوق لحنين من نوع (الكونتر بوانٍ) في السيمفونية الزيفية لـ «بتهوفن». ولكن بدلاً من صورة الجمال الطبيعي من جهة، وصورة العاصفة التي تنقضّ على هذا الجمال وتحطم آياته، وتدمّر براءته، كما سيمفونية بيتهوفن، فإن «خليل» في ابتداعه لرمزي وعول الجبال، وخيول البحر، قد حاول أن يُجسّد قطبي كل تجربة إنسانية شموليّة، في مستوى المعاناة الفردية، أو مستوى التفاعل الحضاري: ألا وهما مسألة البراءة فوق التجربة، أو البراءة داخل التجربة، داخل الحمأ ذاته، ولصق الشرّ والخطيئة والجريمة.. لقد صرخ الكائن الموسوي في وجه وحشيتها الرائعة: باسم الصليب!؟ ومنذ ذلك الوقت والتصنيف الرّصاصي يقوم سَلفياً رصاصية في الجسد نفسه بين أعلاه وأدناه، وما بين البشر أنفسهم، بين الخاطئين والصالحين.

وينطلق «أبولون» منتصراً على «ديونيزيوس». لقد أدينت الحياة البريئة، وارتفعت شجرة المعرفة، حيث ولدت التراجيديا على أنقاض رقصة الأبطال الأوائل. والحقّ إن رؤية «حاوي» في «جنيّة الشاطئ»، تكاد تكون فريدة بين من عالج من الشعراء والفلاسفة مأساة التمزّق بين النموذج الأبولوني والنموذج الديونيزيوسي، في المعاناة والإبداع.

كانت قصيدتا ـ «الكهف» و «جنية الشاطئ» ـ أشبه بمدخلٍ عن الشكل والمضمون اللذين ستنمو باتجاههما القصيدة السيمفونية الرائعة (لعازار عام ١٩٦٢). هذا إلى جانب أنّ المرحلة الإبداعية التي عاناها «حاوي» عام /١٩٦٢/، عام انفصال الوحدة المصرية/ السورية عام السواد والذل، تظل واحدة في إيقاعها عن الرعب الذي ينتظر الأمة العربية. وهي وحدها الباعثة على رؤية القصائد الثلاث، وأفكار هذه القصائد وألحانها الموتزارتية الجنائزية الرهيبة، فالنغم كله ينطلق من معاناة العطالة والخمول والزّمن العربي الراكدِ الساكن [هذي العقاربُ لاتدورُ/ ربّاهُ كيفَ تمطّ أزجُلَها الدّقائِقُ/ كيفَ تجمدُ، تَستَحيلُ إلى عصورْ!].

هل يولد العقم ويتكرر، أم أنّ لحظة الـ «بعد» فيه قادرة على إعادة خلق الينبوع والنهر معاً؟ ولكن التركيب السيمفوني الذي خضع له نسيج هذه القصيدة الفريدة، قد حتّم الإعلان عن الصرَخة الأساسية في هذه الملحمة، منذ الأبيات الأولى، كأنّما هنا إعطاء أو استحلاب مباشر للجوهر، فكانت هذه الصرَخة، تختصر بذرة القصيدة: [عَمّقِ الحفرة يا حفّارُ/ عمّقها لقاع لاقرارُ/ يَرتمي خَلْف مدَار الشمس/ ليلاً مِنْ رمادٍ/ وَبَقايا نجمة مدفونة خلف المدارْ]. لقد كانت الرغبة في الموت التي يعانيها (لعازار)، أقوى من أن تكون خضوعاً لمصير خارجي. لكأنّه أراد هو نفسه أن يموت، حيث لايُرتجى بعث جديد. (لعازار) يريد الموت الكلي. ويخشى أن يطمر بالتراب الأحمر الحي، ولذلك يتابع صراخه، لكي يوارى إلى الأبدِ، في الكلسِ المالح.. في صخر من كبريت: [لُفّ جسمي، لُفّه، حنّطه، واطفرهُ/ بكلسٍ مالح، صخرٍ من الكبريت/ فحم حجري]. والفكرةُ الشعرية هذهِ تكاد تكون الأصْل الفني والوجودي، لتجربة «حاوي». فإذا لم يكن الزمان دوراناً حول ذاته، فلا معنى للبعث، إلاّ أنه تكرار. والشيء الذي يمكن أن يتكرر، ليس هو الخلق، ولكنّه الشر والعدم والنقص. ولذلك فإن عودة (لعازار) إلى الحياة، هي عودة الفشل إلى إرادة الخلق، عودة العدم بثوب يشبه الحياة. ولسوف تظل زوجة (لعازار) تندب الموت الحقيقي في زوجها المنبعث. ذلك عندما يصبح البعث تكراراً للبشاعة التي أدّت إلى الموت [صَلوات الحبْ والفصح المغني/ في دمو... النّاصري/ أترى تبعث ميتاً] إن يسوع الذي أعـ... (لعازار) إلى الحياة، ترك طعم الموت ورؤياه تحت جلد صديقه، ولم يستطع بشريعة الحب والفصح أن يمسح لحظات الدفن الحقيقي، من وجود صديقه الذي عاد يدبّ فوق التراب بإحساس الأشباح.. وفي المقطع الرابع (زوجة لعازار بعد أسابيع من بعثه) يعمّق «حاوي» الرمز كرّة أخرى. وينعطف انعطافة تراجيدية جديدة. فإن الأمة التي خدعت بأبطالها، بفرسان الإنبعاث، عادت فلم تر فيهم إلا ما رأت زوجة (لعازار) في زوجها العائد من القبر. وتصل ملحمة البعث والخيبة إلى ذروة الفجيعة، يُبْدع في نسجها «حاوي»، وهو يقابل بين انتظار الحياة، وما تضم من شهوة الخلق والتفجّر، وبين ذلك الشلو من إجهاض الربيعِ والرجولة والنبل: [كانَ في عينيهِ/ لَيْلُ الحفرةِ الطينيِّ يدوي ويموجْ/ عَبْر صحراءَ تغطّيها الثلوجْ/ عَبَثاً فتّشت فيها/ عَنْ صدى صَوْتي وعن وجهي/ وَعَيْنيَّ وعُمْري] إنّ الذي عاد، لم يكن الحبيب. والذي صاحبته الحبيبة لم يكن التنين ولا الفارس، ولا رجل الزمن البائر. كان رجلاً ميّتاً. في أحلى الظنون طيفاً قمرياً، من شعب غير حسي، غير موجود [طالَما استسلمتُ في غَزبةِ نَوْمي/ لغريبٍ بربري/ يَتَعالى أخْضَر الأعضاءِ/ من وهَج حبيسٍ في الظّلام الحجري..]، فلم تلد التجربة إذنْ إلاّ زمن العقم، زمن الندم والخيبة، والبحث عن المسؤولية، على أكتاف الرجال الجوف. ولم يبق أمام المرأة التي تبحث عن الرجل إلا أن: [أنْطوي في خُفرتي/ أفْعى عتيقَهْ/ تَنْسِجُ القمصانَ/ مِنْ أبخرةِ الكبريت، من وَهْج النَيوبْ/ لحبيبٍ عَادَ مِنْ حُفرتهِ/ مَيْتاً كئيبْ/ لحبيبٍ يَنْزف الكبريتَ/ مُسْوَدَّ اللّهيبْ].

إنهار «حاوي» إلى قعره ليكون قبراً جماعياً لصبرا وضهور الشوير واسرتكم!؟ وصرخ ليلة موت جسده إثر الإجتياح الصهيوني للبنان في حزيران /١٩٨٢/: ربّاه كيف أستطيع ربّاه! أن أتحمل هذا العار؟! حاول «حاوي» أن يصون بيروته الأخيرة بأصابع مضادّة للفانتوم /١٦/، وبورق بُزدى مضادّ للفراغي والعنقودي، لكن عبثاً، فرحل ليعدّ القهوة العربية للبررةْ.

إنه أخضر يافا وأزرق حيفا ونجمة عكا زارته في الحلم اليمامة:

لم يكن شجراً ما رأى بل دبابات مسقوفة بالأرز، فانتحر.

لم يكن بحراً ما رأى بل جيشاً من التماسيح، فانتحر.

لم يكن سماءً ما رأى بل سرباً من الغربان، فانتحر.

والإنتحار خاصية الإختيار الواعي لشهوة الموت كما «ألبير كامو» ■■

هوامش:

المرجع: ديوان خليل حاوي/ دار العودة/ بيروت، ط/ ٩٣/٨/١.



"حفلة سمر من أجل سعد الله ونوس" في حصين البحر

توليفة مسرحية

إحتفاءً بسنوية سعد الله

علي الكردي

بسيطاً، بهياً، صادقاً، جاء الإحتفال بسنوية سعد الله ونوس، لكأنه بصورته تلك، مقاربة عميقة، وحميمة، لجوهر شخصيته، وشفافية روحه.

بدون كلام فائض عن الحد، وبدون اقنعة، أو إكسسوارات حضروا (مثقفين سوريين وعرباً، طلاباً وفنانين وإعلاميين، أصدقاء ومحبين) إلى موعدهم معه، ألقوا عليه تحية المساء، ونثروا باقات الزهور، ثم بهدوء جليل، انتقلوا إلى باحة المدرسة، الواسعة، التي جمعتهم في «حصين البحر»، قريته، التي رفعت اللافتات ترحيباً بضيوفه، وهناك جرت الأشياء كجدول مياه عذبه، تتدفق في مسيلها على سجيتها: هادئةً، عميقة، حارّة.

بدايةً، وقفت سنديانته (فايزة الشاويش) على المنصة الخشبية،بإهابها الحزين، الرصين، لتتحدّث في أقل من دقيقتين عن طيف سعد الله الحاضر بيننا دائماً، ولترحّب بضيوفه وأصدقائه، ثم تعلن عن بدء السهرة، إنها «حفلة سمر من أجل سعد الله ونوس»، هكذا يحيل عنوان العرض المسرحي الذي قدمته فرقة اتحاد شبيبة الثورة/ فرع حلب مباشرةً إلى الدلالات التي يُراد مقاربتها. إننا أمام احتفاء وتمجيد بالحياة والكرامة الإنسانية، والعدالة الديمقراطية والحوار الحر.

إننا أمام احتفاء بكل القيم والمعاني النبيلة التي عاش وناضل وكتب من أجلها سعد الله ونوس.. سعد الله الذي «كان يطمح دائماً لأن يكون هناك مسرح عربي له خصائصه»، سعد الله صاحب «نظرية فتح الحوار بين الصالة وخشبة المسرح، ثم بين المسرح والشارع، وبين الشارع والمدينة، ليمتلئ الفضاء كله بالحوار الجاد المفتوح». لقد جسّدت هذه الأمسية إلى حدٍ كبير هذه المعاني والدلالات، وحاولت بحق أن يكون مسرح ونوس، مسرح الجرأة، الذي يعبّر عن الفرد والمجتمع والوطن. إنها قوة الحياة في مواجهة رمادية الموت.

وحتى لايكون الكلام مجرّد عبارات إنشائية في الفراغ سندلّل على ما ذهبنا إليه، من خلال هذه المقاربة للعرض المسرحي الذي شاهدناه.

توليفة مسرحية

العرض، هو توليفة مسرحية لعدد من نصوص سعد الله هي: الملك هو الملك، مغامرة رأس المملوك جابر، سهرة مع أبي خليل القباني، الفيل يا ملك الزمان، يُضاف إليها الشغل على سهرة مع سعد الله ونوس.. هذا النسيج من التوليف الذي أعدّه وأخرجه محمد طيلون، كانت محصلته «حفلة سمر من أجل سعد الله ونوس» والتوقيت الذي اختير في الخامس من حزيران هو شكل من أشكال التماهي مع نص سعد الله «حفلة سمر من أجل خمسة حزيران» وبذلك تأخذ الدلالة، أبعادها، خاصة وأن المعد والمخرج محمد طيلون، قد نجح في إكسائها بنبض الروح الشعبية الأصيلة، من خلال الإتكاء على شخصية الحكواتي (ابي خليل القباني)، الذي كان حاضراً هو الآخر بطليعته كرائد من رواد المسرح، وكناظم لإيقاع العرض ورابط لمختلف خيوط اللعبة المسرحية.

إن اعتماد المخرج على تقنية الحكواتي، أو السامر، أو مسرح المقهى، أضفى على فضاء العرض، تلك الخصوصية التي تحيل إلى مرجعيات ثقافية وروحية لها صدى عميق في وجداننا، وهذه المسألة على صعيد المسرح، طالما نظّر لها سعد الله ونوس، وغيره من كتّاب المسرح في محاولةٍ منهم لإستكشاف وتأصيل لغة مسرحية خاصة، تتجسّد من خلالها هويتها، بعيداً عن الشعارات الزائفة، والمقولات الجاهزة والمكرّرة، لقد لعب المخرج طيلون لعبة المسرح داخل المسرح، وتوخّى فضاءً مفتوحاً بين الصالة والخشبة، ليكسر الحواجز بينهما، ويخلق نوعاً من التماهي بين خيوط اللعبة المسرحية وبين الواقع من جهة، وبين مقولة العرض، وبين القضايا الراهنة التي تمس معاناة المتلقي المتعطش للعدالة، والحرية والديمقراطية والحوار.

لذلك يمكن القول: أن العرض نجح في خلق هذا المس السحري بينه وبين قلوب وعقول الحاضرين، وقد تجلّى هذا من خلال حرارة التلقّي، والتفاعل الحار الذي حدث بين الصالة والخشبة.

لقد سار العرض بانسيابية، وليونة وتدفق بإيقاع سريع، متوتّر، وتنقّل عبر المونتاج الذكي من فكرةٍ إلى فكرة، ومن مقولةٍ إلى مقولة،



قام الرفيق الدكتور ماهر الطاهر، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، المشرف العام على مجلة الهدف، بوضع اكليل من الزهور على ضريح الكاتب المسرحي سعد الله ونوس باسم الرفيق جورج حبش وعائلته، وذلك بحضور السيدة فايزة الشاويش، زوجة الراحل، والفنانة نضال الأشقر والزميل طلال سلمان رئيس تحرير جريدة «السفير»، وبحضور عدد من أصدقاء ونوس ومحبّيه.



بتسلسل منطقي، حيث بدا النسيج في نهاية الأمر، وكأنه نَسيج عملٍ واحد مترابط، متين.

كل فكرة في العمل مأخوذة عن نص من نصوص سعد الله القديمة، وهكذا تتالت المشاهد التي نُسجت بدقة ضمن سياقات درامية متنامية، وأفعال صحيحة، وصولاً إلى الإكتمال المشهدي في أغنية (يا سامعين الصوت) التي أدّاها أحمد سعيد مع الفرقة بإحساس عميق وحزين، حيث تحوّل سعد الله إلى دلالة، ورمز.

ينتمي هذا العرض إلى «المسرح الفقير»، لإعتماده بشكلٍ اساسي على الحضور القوي للممثّل (حامل العلامات الرئيسي) والذي ملأ فضاء الخشبة بالصوت وحركةالجسد وقوة التعبير، فيما كان حضور باقي عناصر العرض المسرحي متواضعاً، فالإضاءة كانت غائبة، بسبب شروط العرض في صالة مفتوحة، وأيضاً قطع الديكور والإكسسوارات المستخدمة كانت أيضاً محدودة، لكن المخرج استطاع أن يستفيد منها رغم محدوديتها إلى الحد الأقصى وعلى أكثر من مستوى ودلالة.

مثلاً، المنصة الخشبية كانت تتحوّل أحياناً من منصة إلى سرير للطفل ثم إلى عرش للملك وذلك حسب الحالات والمواقف، كذلك استخدمت الملابس على بساطتها لتؤدي أغراضها بتقشف واضح.

فرجة مسرحية

تكتمل عناصر هذا العرض المسرحي بالشغل على المشهدية، والتشكيلات الحركية التي وصلت إلى ذروتها في المشهد الأخير كتحية لسعد الله، كذلك استطاع المخرج عبر الرقصات والأغاني التي أضافها إلى العرض أن يغني المشهدية، ويضفي المزيد من عناصر الفرجة المسرحية والإحتفالية التي وفّرت عنصري المتعة والفائدة على أكمل وجه وهذا العامل لعله كان أحد الأسباب الجوهرية التي أخرجت العرض من مطب الوقوع في الرتابة وسردية الكلام، لأن الرقصات والأغاني كانت بمثابة فتحات تهوية سرّعت في إيقاع العرض الذي كان نابضاً، متدفقاً، بعيداً عن الإستعراض المجاني او الشكلانية التي لامبرّر لها.

لقد نجحت فرقة شبيبة حلب، بصدق أعضائها، وتفانيهم وحبهم لسعد الله ونوس ووفائهم لروحه، وتمثّلهم لقيمه في تقديم عرض مسرحي يليق بهذا الكاتب الذي قضى، وقضية المسرح (كوسيلة للحوار الحضاري والأمل) هاجساً أساسياً من هواجسه ■■

بطاقة

- حفلة سمر من أجل سعد الله ونوس
توليفة من: الملك هوالملك، مغامرة رأس المملوك جابر، سهرة مع أبي خليل القباني، سهرة مع سعد الله ونوس، الفيل يا ملك الزمان.
- توليف وإعداد وإخراج: محمد طيلون
- الممثلون: شادي دهان، سعيد قنواتي، محمود نحاس، يوسف ضبع، حازم شعار، جمال حموي، ريم الخطيب، حازم موصللي، ديبو دياب، عبد العزيز سمور، غالب زراع، هناء استانبولي، بشير خروجي، باسل دهان، حسام حمود، ياسين عدس، محمد علي حموي، أحمد سعيد.
- ديكور وازياء: محمد منذر شرابة
- تنفيذ الديكور: يوسف مؤذن
- كلمات الأغاني: الشاعر فخري قدورة.
- ألحان: مشهور طافش، صادق قلعه جي، عمار عساني.
- مشرف اللوحات الراقصة: شادي ولاية
- مساعد مخرج: حازم موصللي

أدونيس.. وفاتح المدرس

حوار الكلمة مع الصورة

ع. ك



ربما، لم تشهد دمشق، منذ فترة طويلة، أمسية ثقافية دافئة، امتدت فيها مائدة الكلام، على هذا النحو من الكرم والانفتاح والذكاء، كتلك الأمسية التي نظمتها السيدة منى أتاسي في صالتها بين شاعر ينثر بكلماته تشظيات جسده، وبين فنان يفرش بألوانه أشرعة روحه.

لقد كان الحوار بين أدونيس، وفاتح المدرّس، حواراً عميقاً بين الكلمة والصورة، محمولاً على تجربة عميقة لمبدعين لهما حضورهما المميز في المشهد الثقافي العربي، ولا يمكن بطبيعة الحال أن ننسى الجمهور الذي ضاقت به الصالة، ليكتمل المشهد ألقاً وبهجةً وتفاعلاً.

إفتتح المدرّس الحوار في الحديث عن الصداقة القديمة التي تربطه بأدونيس منذ خمسين عاماً، أدونيس «الشاعر، الذي يحرّك طاقات العقل، والذي يعتبر من أصعب شعراء العربية (...)، هذا الهرم الذي نرى في أحد وجهيه (الكلمة)، والتي هي أساس المادة الشعرية، وفلسفة اللغة التي يشتغل عليها، فيما نرى في الوجه الآخر للهرم: (الصورة)».

أضاف المدرّس: يقولون: الكلمة والصورة شيء واحد... هذا الكلام، غير علمي، لأن الكلمة لها صورة مغايرة في الذهن البشري، وذلك لتعدّد إيحاءاتها.

إلتفت المدرّس إلى أدونيس ـ بعد المقدمة السابقة ـ قائلاً بدعابة: «الشعراء يتهموننا نحن الفنانين التشكيليين بأننا بدائيون ولدينا صورة واحدة عن العالم، بينما هم لديهم طاقة تبطين، أنتَ كشاعر عندما تطلق صورة أو كلمة يكون لها رصيص في ذهن البشر، والسؤال: هل هناك علاقة عضوية بين الكلمة والصورة؟!».

خلط بين المستويات

أدونيس: نعم، ولا. نعم إذا قلنا أن العمل الأدبي، كما اللوحة نص، لكن مهما كانت هناك تشابكات بين الأفكار والألوان في اللوحة، فاللوحة لها خصوصية تختلف عن أي عملٍ أدبي، وأقصد هنا العمل الشعري. إذا لم يكن هناك تمايز بين اللوحة والقصيدة فالبعد الفني يضيع، وتضيع الخصوصية لـ«اللون والكلمة».

عندما أنظر إلى اللوحة، أرى: إيحاءات، إيقاعات موسيقية، علاقات هندسية، بتكوينها يمكن أن تكون شريحة كاملة عن لحظة تاريخية معينة، وشأنها شأن القصيدة، لكنها بخصوصيتها الأخيرة هي: تشكيل، وتتميز بلغةٍ تشكيلية معينة، وأعتقد أن ميزات الفن عموماً هو هذا المزج بين الخصوصيات.

نحن، غالباً، لا ننظر إلى اللوحة بلغتها التشكيلية، وإنما بأفكارها وعلاقاتها التكوينية. كذلك في نظرتنا إلى القصيدة لا ننظر إليها بوصفها مقاربة لعلاقات لغوية، وإنما بوصفها تجسيداً لفكرة أو أيديولوجية.

هذا الخلط بين المستويات هو من المشكلات الأساسية في اللغة العربية عندما نقرأ نقداً للشعر مثلاً، أو التشكيل، فنحن نترجم هذه اللوحات، أو القصائد التي نقرأها إلى أفكار، وقلّما ندرس اللغة الفنية في اللوحة، أو القصيدة، لذلك يندر عندنا نقّاد الشعر، والتشكيل بالمعنى العميق للكلمة.

شك

فاتح: أنا أشك بالخلط، الموسيقى ليس لها علاقة بالكلمة. عندماأشاهدك، أتذكّر أنك مبني في ذهني منذ خمسين سنة. نحن لم ننتهِ من التحليل الفيزيولوجي ـ الجسدي للكلمة، والسؤال: هل اللغة العربية برأيك تحركت مع الزمن.

لا نجدّد العالم بالأفكار

أدونيس: لا أريد أن أحوّل الحوار.. إلى حوار حول اللغة الشعرية. أتمنى أن يبقى الحوار بين القصيدة واللوحة.

أجيبك على السؤال: اللغة العربية، حققت انجازات كبيرة في نصف القرن الأخير، وأوجز بالقول: إن اللغة الشعرية القديمة على جمالها وعظمتها كانت في إطار الوصف، وتمجيد العالم، لإعطاء العالم صورة فنية جميلة. بمعنى أن علاقتها بالعالم علاقة مديح، تمجيداً، أو انتماء لقضايا عظيمة، وضمن هذا الإطار نشأت اللغة انجازاتٍ خلخلت الأسس التي يقوم عليها هذا المعطى، وخرجت من الإطار الشكلي.

إن ابتكار أشكال أخرى، تغني الحساسية الشعرية، لا يتناقض، وإنما يتكامل مع ما نسميه الثورة الشعرية العربية. هذا الانتقال باللغة الشعرية من إطار الرصد والمعاينة والوصف إلى إطار التساؤل والخلق بحيث أننا لم نعد نسأل: ماذا تعني هذه القصيدة، (وهذا ينسحب على اللوحة)، وإنما: ماذا تطرح عليّ من أسئلة، وبقدر تجاوبي مع الأسئلة، التي تطرحها يكون تجاوبي معها. بهذا المعنى، نخرج من الطرح المسبق، بمعنى أن يكون عندنا قناعات نبحث عنها في الأسئلة.

ممارسة القراءة يجب أن تنصب على جسد القصيدة، فجسد القصيدة سابق لأفكارها.

الشعر ليس مجرد أداة لنقل أفكار نقتنع بها مسبقاً، ولم تعد لغتنا الشعرية الراهنة مجرد إناء نفرغه من محتواه القديم لنضع محتوى جديداً، وإنما تخلخل الإناء ذاته.

الشاعر والفنان لايعملان على الفكرة، وإنما على أدواتهما باللغة.. واللون والعلاقات بين الألوان وتكوينها وشكلها. المطلوب السيطرة على الأدوات حتى تستطيع بمقاربة العالم والأشياء أن تخلق وتبتكر علاقات جديدة بين كلماتك والعالم أو ألوانك والعالم. الأفكار موجودة قبلنا والإنسان لا يجدّد العالم بالأفكار.

الكلمة كينونتي

فاتح: كيف خرجت من الأشكال القديمة اليونانية، والبيزنطية وعصر النهضة، وبماذا؟ وهل سيأتي يوم يرفض فيه أدونيس التحدث بالكلمة؟

أدونيس: التوقف عن الكتابة يعني بالنسبة لي التوقف عن الحياة، إذا توقفت عن هذه الممارسة، سأتوقف عن الحياة، لكن أشعر أنني سأعطي في يوم من الأيام الحرية لأصابعي، وقد أتوقف عن الكتابة بقرار.

فاتح: أنا لا أقصد بالتوقف، التوقف، وإنما بداية الثورة اللغوية، أنتم الشعراء تستعملون مادة ميتة أما نحن فنستعمل مادة حية. الانسان في هذه المنطقة يتميز في الإشراق المسكين الهادىء. لا يعطى له أي منفذ. الأبواب مغلقة في وجهه، الوضع الاقتصادي، والحصار السرّي المفروض، الانسان العربي لديه رصيد من الذكاء والحساسية هائل، لكن كيف يستطيع العرب استبدال الأجساد الميتة بأجساد حية؟!

أدونيس: البحث عن أسباب هذه الظواهر ليس في طاقتنا وليس من مهمتنا... لأنها تحتاج إلى دراسات في حقول متعددة، إنما أريد أن أشير إلى أمرين. الأول أنه ورغم وجود جميع هذه الظواهر، كيف استطاع العرب أن يحققوا انجازاتٍ خلاّقة في مختلف الميادين الإبداعية خلال الخمسين سنة الأخيرة، رغم كل الحواجز. أنا أتعجب لهذا الأمر.

الأمر الثاني: المسألة الاقتصادية، أو التخلّف: أنا لا أعتقد أن الإبداع الفني مرتبط مباشرةً بالوضع الاقتصادي والمثال أن الولايات المتحدة متقدمة أكثر من دول أمريكا اللاتينية، لكن الإبداع في أمريكا اللاتينية متقدم على الولايات المتحدة. إذاً ليس هناك ارتباط آلي بين الأمرين.

أريد أن أسألك يا فاتح: كم عمرك؟ سبعون سنة، أنتَ مررت بمراحل عديدة، وبكل مرحلة كنت تخلق نفسك وتتجدد.

فاتح: مثل الحية (ضحك).

أدونيس: أنت تتجدد داخلياً، أي أنك سلسلة من التغيرات والتجددات، وهويتك الفنية كنت تخلقها باستمرار، وفيما تخلق فنك وهويتك كنت تخلق حياتك. ما هي العلاقة بين هذه المراحل، كيف أنت متصل ومنفصل في آنٍ واحد، وكيف أن هويتك تتجدد باستمرار؟

فاتح: الإنسان يمر بفترات حسن حظ ربما، أو سوء حظ، التطور لا يتم على الطريقة المعمارية التي يشتغل عليها المهندسون (كل مرحلة درجة) الصعوبة تكمن في كيفية رفض الحقبات الماضية والمراهقة الفكرية، من أصعب ما واجهت أن لدي هدفاً بعيداً، وكنت أمشي على طريق ترابية، ساعدني الأدب والشعر كثيراً، ونقلني إلى عوالم مغايرة عن الرسم، ولكن من طرف خفي جداً. كان الأدب محركاً سرياً للمحاكمات التشكيلية، ولكن عندما أكون أمام هذه المحاكمات أقع في مشكلة وأتساءل: هل تخرّب هذه المحاكمات الأدبية اللوحة؟! أنا لا أؤمن بالاستعارات من الخارج. البداية يجب أن تبدأ من الصفر، هل نستخدم كل التراث الثقافي الفكري هل يحضر الحلاج وابن عربي؟! أم تبدأ من الصفر؟!.

أدونيس: أنتَ تكتب، أي تبدع بالكلمة واللون، أين ترى نفسك أكثر؟!

فاتح: أنا عندما أرسم أتحوّل إلى حيوان. الفن البصري حيواني، بينما عند الفكر والكتابة (وهذه هي الطامة الكبرى) يجب أن آخذ شكل إنسان، أبحث عن قلم، أجد الانسان. الكلمة مثل الفضاء الكوني بدون نهاية، وهي من أسرار تكوين العقل البشري. وقت الرسم أتعلّم من هذا المعلّم الكبير. تحرّك الكلمة فيّ الكون بقيادة العقل، لذلك ترتفع قيمة الشكل إلى مصاف العقل.

بدأ الانسان الرسم في الكهف.. وعندما لفظ أول كلمة بعد نصف مليون سنة، كان لها معنى.

أدونيس: أنا عندما أكتب قصيدة أحاول الاستفادة من عمل الفنان. شكل اللوحة يبنى شيئاً فشيئاً. في النهاية بحركة من الريشة يمكن أن يتغيّر الشكل بكامله، بمعنى أن اللوحة تولد بالعمل والممارسة شيئاً فشيئاً. في القصيدة الشاعر مسكون طبيعياً كما يتنفس بإيقاعات القصيدة العربية، لذلك مباشرةً يدخل في سياقات موجودة وهو لذلك غير حر، وإذا أراد أن يكون حرّاً يجب أن يخرج عن هذه الإيقاعات المسبقة. أنا أفعل ذلك، أحاول الخروج عن النسق، وهذا النوع من اللعب للخروج من هذا النسق هو الذي يحكمني كشاعر عربي.

فاتح: نحن لا نتحدث بشكل صريح مع الشكل المجرد، ثمة ربع شكل أو رموز، التجريد والطهارة الفنية هي توق إلى التجديد، لكن الماضي لا يتحطم والوصول إلى درجة من الحساسية بالتجاور اللوني أو المعطى الغرافيكي (الخط)، شكل من تمجيد الحساسية الإنسانية بهذه الصورة (الخطوط...) نحن أدواتنا جداً بدائية بالمقارنة مع أدوات الشعراء. عندما أقرأ شعر أدونيس، لا أقرأ الكلمات وإنما الرموز الموجودة في القصيدة.

أدونيس: عمل اللوحة عمل كلي، عمل جسدي إضافةً إلى كونه عملاً ذهنياً، إذا أقمنا مقارنة بين ما صنعته اليد العربية الاسلامية (النقش والأرابيسك....) وبين ما أنتجته الكلمة بمقارنة سريعة سنرى أن التطور في إطار الفنون اليدوية كان أكثر حرية وكان أكثر ابداعاً في إطار الكلمة، في مجال الهندسة وفي مختلف الفنون الزخرفية أعمال حرة ولا تضاهى أكثر من الأعمال التي أبدعت بالكلمة.

السبب أن الكلمة لها مرجعية ثقافية وفنية إلى حدٍ ما، بينما اليد لم يكن لها أية مرجعية■■

ذاكرتي في نكبة وطني..

جدتي.. أبي ونكبتي..!

ناصر محمود السهلي*



أيها السادة.. عندما يصل الرجل إلى سن الخمسين فهم يتحدثون عن نصف قرن من عمره.. السيدات لايعجبهن الحديث عن أعمارهن.. في هذه البلاد، بلاد الإسكندناف يختارون نصف القرن كحدث كبير في حياتهم.. أما عندما كنت في المخيم فقد كان الخامس عشر من أيار تاريخاً ذا طعم آخر.. ليس هو موعد النكبة.. النكبة في الحقيقة لم تبدأ بإعلان المغتصب دولته على أنقاض المنكوبين.. بل حين خان الوقت وقتهم، واندثر الحدث في جلاء القرى والمدن، وحين تعرت البلاد من ثيابها الزاهية في جولة أخرى من جولات الحداد العربي.

عندما كان أخي نزار، الذي سماه أبي هكذا من شدة عشقه لقباني، يحدثني عن نصف قرن على نكبتنا، كنت أنا ألتهم غضبي المتضخم في داخلي وأنا أشاهد هذه الإعلانات الكبيرة عن احتفالات المغتصبين لمرور نصف قرن على اغتصابهم لوقتنا، وكان أبي العربي الفلسطيني، ابن حيفا، يتفنن في اختيار أسمائنا فعندما حملته جدتي من بين ما حملت أدرك أنه في سباق مع زمن سيمتد.. لتتسع أفق مرحلة أخرى.. لماذا يختار أبي ناصر ونزار؟ ثم يتراجع إلى مصطفى فإيمان، يرتشف القليل من زمانه المنكوب، زمن صار فيه العزاء بفلسطين مثل العزاء بفقدان عربي لقطيع من خرافه أكلتها الذئاب.. اختلطت الشعارات، صار الشعر مثل غرفة تنفيس يابانية.. سألت أبي: هل يمكن لي أن أطلق على أخي الصغير اسم (ثائر) كان أبي يتأبط الجريدة مساءً.. لاجئاً احتضنته ذاكرة ما.. المغتصب كان يقول سيموت المنكوبون وسينسى الباقون، وبعضنا قال: باعوا أرضهم!

أيها السادة.. أما جدتي فقد رحلت بعيداً قبل أن تدركها تداعيات هذا الزمن الفلسطيني ولا شيء سيخيفني إن أردت أن أقول لكم أن أطباق الرخام التي زحفت عليها جدتي لم تصنع حين استلقت قبل أعوام قليلة على كف الزمن الآخر.. هي لم تعد السنوات مثلنا نحن، كان العام الواحد دهراً، فماذا يعني لها نصف قرن من الزمن المملوء ببعض الهواء الطلق؟ نصف قرن وهي تقطع صلاتها وسجودها حين كانت تقهقه كلما شدد المذيع في المذياع على «المرحلة المصيرية» و «المنعطف الخطير» و «مواجهة التحديات» وفلسطين معلقة بين كومة من قرارات غبارية تماماً مثلما في مفاتيح الدور و «كواشين» التحدي في ملكية وقت مسرع كما الريح في وقت الآخرين.

أيها السادة نصف قرن من الزمان.. كما كل عام.. لم يبارح الزعتر ولا المناقيش بيوت الفلسطينيين أين ومتى ومهما كان.. في الشاي نعناع وميرامية فلسطينية زيت زيتون في مناقيش الزعتر فلسطين في الزعتر، والزعتر في فلسطين، ومع هذا كانت ذاكرتي حين تحزن تحفظ بعض الأغاني والمواويل وحين تفرح ذاكرة المخيم يعلو صوت حيفا والجليل.. تتشابك الأيدي في لحن الشوق حيث تتمايل الأجساد مع زخم مندفع من أرغول جليلي.. وشبابة بدوية.

الآن.. نعم الآن أيها السادة أشتم رائحة فلسطين.. فلسطين التي حصينا فيها عدد النعوش ولم نجد في الطريق نعشاً واحداً الا وكان موشوماً بزعتر فلسطين.. أيها السادة أتذكر مفاضلات السياسة على مسرح متواضع في ابتياع ذوي الدم البارد لدمنا في درس انتقامي غريب.. نعم لم أرَ فلسطين.. لكنني رأيت أطلال البكاء عليها.. ومذ كنت صغيراً كان أبي يقول: هذا الزمن العربي مازال يعتمر عقالاً أسود فقد ضاعت الأندلس وها هي فلسطين تدمع العين حين تذكرها ذاكرة الزمن.. قلبي.. بوصلتي صار بوصلة دماغي أليس في هذا منطق؟! لكني عرفت هذاالمنطق حين احتضنني المخيم.. عندما كان يرهبني منظر الشهداء وأنا ما أزال الآن طفلاً صغيراً.. أتعلق بثوب أمي أسألها لم أكن أجيد بعد لغة الكلام كنت مثلما أنا عليه الآن طفلاً صغيراً، كانت النعوش تمر من أمامي في صخب جهنمي، أسمعهم يتحدثون عن عمان، وكأن الأردن كان ها هنا على مسافة قريبة من المخيم أدركت فيما بعد أنه ولا أمي كانت تدري شيئاً عما أسأل..

إشارة النصر.. أدركت فيما بعد.. ولكنها، أمي، كانت تقول لي إنهم يرفعون أصابعهم ليقولوا لنا كم شهيداً يحملون، لكنهم لم يقولوا شيئاً.. كانوا يهتفون باسم فلسطين، واشياء



...لم أعد أذكرها لكنهم كانوا حقاً يرفعون ...في الهواء كانوا ملثمين في مشهد آخر ...الفرق في ما تعنيه إشارة النصر وعدد ...الشهداء حين أفكر بالأمر حتى العظم، نعم أتحدث ...فروقات.. فرق بين الذبح والإستشهاد، وفرق ...عودة أطفال البقعة وتكسير جماجمهم، ...يغضب مني البعض.. أليس كذلك، ترى ماذا ...ليهمني من الرضى أو الغضب طالما أنني ...معلقاً على جدران المدن لاجئاً تشحذ ...الصفح عن الذبح لتذبحني، أو بقيت ...على رفوف تفحصت شعري وجسدي، ...كنت مخلوقاً عجيباً غريباً كانوا يضحكون ...علينا بكوب من الحليب الصباحي، مثلما رشوا ...الذين سبقوني بسموم دي دي تي.. مازال وشم ...اللجوء على كتفي الأيسر شاهداً.. لم يرسموا ...بل طعنوني بإبرة ما.. أمم متحدة أيها السادة شاركت مغتصبي فرحته فنصبت الخيام ووزعت الدقيق، كأن فلسطين مجرد خبز وسقف يقينا انهمار المطر ربما أن الفرق يكمن في الزمان والمكان.. ومن لايجيد قراءة تضاريس الأمكنة يضيع.. يضيع.. بل حتى الأزمنة دون الأمكنة لافائدة منها ولا حتى البشر فكم قال الفلسطينيون: من لا أرض له لاعرض له!

أيها السادة لهذا لم ينسَ ابناء أحفاد النكوبين أن العرض في الإنتماء للأرض.

ها أنا الآن.. في طفولتي الأخرى.. أنشغل كثيراً في تفاصيل الجمل الساقطة على مسامعي تقودني عاطفتي نحو قلبي تجرني من ذيل ذاكرتي ذكرياتي، أدقق بكلمات تتسارع «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين» لم أفهم ما تعنيه الروح، فبحثت بادئ الأمر عن الدم أقول لكم: كان دم فخري النساب من نعشه أول دم تلمسته أناملي حين هربت بين الأقدام. فنفذت نحو التشققات حيث الدم الأحمر.. خفت من منظر قطعة ما لمستها يدي لم تكن مجرد دم.. ربما كان تخثراً، فقد كان فخري مثل البقية الذين سألت أمي عنهم، ربما سقط في أحراش جرش أو في عمّان وفي الحقيقة إنه لم يعنني في ذلك الوقت أين وكيف سقط ولا حتى عدم قدرة أمي على الإجابة، كان كل ما همني فاجعة طفولية واحدة في اتجاه مندهش لمنظر النسوة وهن يبكين.. لم أرَ أمه أو لم أبحث عنها بين جموع النسوة.. لكنني أتذكر تضاريس المكان بيتهم المقابل لسينما الكرمل تخيلوا معي حتى السينما كان اسمها مأخوذاً عن «كرمل فلسطين» فيها شاهدت الفيلم الأول «ثلاث عمليات في فلسطين» وبقيت أدور حول البيت في نومي واستيقاظي..

ترى من يتذكر فخري الآن في وقت آخر غير وقت طفولتي؟ أنا أتذكر جثته، أتذكر الصدمة الصغيرة التي رافقتني وأنا أطير في الهواء حين صدمتني السيارة كنت منشغلاً بالإلتفات حول بيت أهله، كأني كنت ألقي عليه التحية، بعد أكثر من عقدين سألت أبي هل تتذكر فخري قال لي وما الذي يذكرك به فقد كنت صغيراً.

نعم ايها السادة في صغري كنت ألحق بهؤلاء الذين يعلقون صور الشهداء مثلما كان يفعل كل أطفال المخيم.. عندما كنت أشاهد امرأة شقراء تحمل كاميرا تصوير، كنت أتحلق حولها مثل بقية الأطفال، وكنت أركض خلف الباصات التي كانت تحمل السويديين أوالنروجيين الذين كانوا يأتون إلى مخيمنا..

المخيم.. ليس النكبة بعينها، صورة مصغرة لحياة مختصرة لصورة فلسطيني معلق في هواء النكبة «فالنكسة» من قدميه وأحياناً من رأسه المحاصر بمليون سؤال لكنه أبداً لم ينسَ حتى عندما تغربك الغربة عن أحبائك، تبقى فلسطين في عنوان رسائلك بل بها تزركش رسائلك، مخيم اليرموك، شارع عطا الزير، مقابل جامع فلسطين نعم المسجد مسجد فلسطين أو حتى عبد القادر الحسيني ففي المخيم تتجمع مدن وقرى فلسطين فعندما تسأل عن شارع ما أو عنوان ما تصف فلسطين دون أن تفكر كثيراً بفلسطين فتعرف أين يقع شارع يازور القريب من شارع صفد.. الذي يوصلك إلى لوبية وحارة الجاعونة وصفورية وتعرف أين يسكن بائع السمك اليافاوي.. تعرف الدوار القريب من مقبرة الشهداء.. إذاً عنوانك لاقدر لك فيه.. إنه مكانك الذي يذكرك كل يوم بنكبتك وبمكانك الذي حوله تلتف روحك وقت البحث عن جذر واحد من جذورك لايهمك كم مرة علق اسمك تحت صور اللجوء.. كم مرة ذكروك أنك مجرد بقايا من زمن الإغتصاب.. «وكم أود لو اعتذر من روح سعد الله ونوس عن هذا الإغتصاب المكرر في مشاهد ذاكرتي».. كم من البشر شهد هذا الإغتصاب.. كم من الناس مشوا وراء أطراف التاريخ المزور، لا بل كم منهم سقط في خنادق الكذبة الكبرى والتزوير الأكبر، كم من مساحة، من مسافة، من وقت وتاريخ.. قيل أننا لوثنا فكنا «غرباء» تتقاذف أجسادنا الصحارى والمطارات والحدود المسطرة تسطيراً مدرسياً.. يتمدد درس الإغتصاب فتصير نكبتنا.. نكبة الجميع.. تتراقص على جداول الفرات والنيل أكذوبة التاريخ المختار بعناية فائقة التعقيد.. لايمر شهر ولا يوم ولا زمن مختصر إلا وتذكرنا نكبتنا بنكبة كبرى، نتكدس فوق بعضنا.. خيام.. مداميك وحجارة مهترئة تتطاير قطع الزينكو مع كل نسمة.. يسبح الأطفال على فراشهم الرث، والعالم يشهد.. هذا هو خندق الكذبة الكبرى: باعوا أرضهم!

أي بشر نحن؟ بل أي مخلوقات نحن؟ لسنا منزلين بالتأكيد على أجنحة الملائكة لكن واحدهم قال «حتى الكلبة تحمي نطفتها، والنملة تعتز بثقب الأرض، فكيف نكون مخلوقات أقل من أن تحمي (العرض) الذي نقوله: من لا أرض له لاعرض له!».

فاجعة أكبر حين يرفع اصبع واحد ليلغي التاريخ وما قبل التاريخ.. إصبع واحد جعل منا صراصير يمكن أن تُداس.. وسؤال يستهجن وجودنا.. وجودنا الذي صار إلى عشرين ألف مستحيل.. فاجعة من ظهر فاجعة.. حين تبتسم مائدة القوم وهي تشهد مذبحنا على إصبع مرفوع.. اقبلوا، تدجنوا، انصاعوا، ارضخوا، تعروا، حتى السروال الداخلي الذي كان يقينا من آخر لحظات الإغتصاب كان علينا أن ننزعه عندما كان ذوو الدم البارد يتأبطون الإعتدال والواقعية.. هم منا أيها السادة.. ليسوا من غيرنا من بين ظهرانينا خرجوا يرفعون الشعارات ويصوبون البنادق نحو أسطح الزينكو.. وصدور أمهات الشهداء.. نعم الثكالى، اسألوهم بل اسألوا زوجات الشهداء عن طوابير الصدقة، عن طوابير التسلط عن مزاج هذا وذاك..

أية لوحة أيها المخيم حفرت في ذاكرتي.. اي اشتعال.. أي بناء وايهما من ذكريات عمري عصر الزمن ولم يستطع أن يمحو منها تفاصيل وقتي



الطائر خلف تلال فلسطين يلزمني بعض الوقت الآخر، يلزمني القليل من الرخام الأبيض كيما أستيقظ من نوم أبعدني أحد عشر عاماً تركتك أيها المخيم.. عدت أسبح إليك.. عدت في ازدحام جنوني مشتعلاً نحو وقت يعيد لي بعض توازني.. دنياك كانت مستلقية على كتف طاف بك وهو يقطعك أجزاء متناثرة.. خبأك في أدراج التاريخ المزور للتاريخ.. إنك والقدس على كتف تطوف بكما إلى حيث الشيء لاشيء.. عدت إليك ومازال أبي يحمل منشاره ومطرقته.. يطرق النظر فيما تحمله الأخبار الباردة.. وها هو غسان يندفع في خطواته وكأنه مايزال هناك طفلاً صغيراً مثلما أنا عليه الآن..

ها هنا أقفز أنا إلى «الهامة» كانت تلال «دمر» تبدو لي جبالاً شاهقة كانت عمتي تتوسط أشجار اللوز والجوز، وخرير الماء من ساقية تمر خلف الدار يفتح أفق انتعاشي.. انتعاش طفولي لا أكثر أفتش عن اي شيء، حتى أنني تخيلت أن خلف تلك التلال تماماً تقع فلسطين، ومن قال أن فلسطين لم تكن هناك نعم كانت في كل البيوت وخلف كل التلال..

الآن أيها السادة فقط الآن، وأنا أرتدي المريول المدرسي اشعر بأشياء أخرى كان رأسي يتدلى في حجر جدتي كنت أتكئ بكل ثقلي الطفولي على حجرها وهي تعمل «دبوس» الشعر في أذني كانت تنظف وكأنها تحفر باحثة عن أشياء كبيرة، كانت لاتسكت، والدبوس يغوص في أذني، كأنها كانت تريدني أن أنصت إلى همساتها، ومثلما هي النكبة عليه الآن، كانت جدتي لاتترك التفاصيل، فكما قلت لكم، النكبة هي كل يومها وكل سني عمرها، أعود الآن إلى حيث بدأت في ذاكرتي حينما كانت همساتها ترخي أعصابي حيناً وتهيجها حيناً آخر، هناك في «بلد الشيخ» كان جدك.. الأرض.. الدار.. الخيل.. الزيت.. السمك.. البرتقال.. وكان القسام يا ولدي.. فكان في المكان ما كان.

وفي بلد الشيخ لم يدرك جدي زمن المخيم ولا الصفيح.. سحبه رخام الموت حين دوى انفجار الكسارات صار هو إلى قطع لحمية منثورة على الحجارة، وكم من أجساد الفلسطينيين المنكوبين أكلتها رعونة الإغتصاب، كم من الدماء شربت أرضهم منهم، هل يعرف المغتصب معنى الزعتر؟ هل يعرف سر العلاقة بين الفلسطيني وأرضه؟ وإلا فما هو سر نسف كل هذه القرى ونبش الأرض لماذا كل هذا الحقد على شجر الزيتون الفلسطيني، وعلى كل نبتة يزرعها فلاح فلسطيني أهو لأجل أن تكون الأرض.. أرض الله الجرداء.. «لشعب» اختاره الخالق في مسميات الخرافة، وحملت جدتي «بقجتها» وأطفالها تنتقل بين خوف ورعب، وتنتقل بين مجزرة ومجزرة، الله شاهد أيها السادة.. الأنبياء.. السماء.. الحجارة والتراب والهواء، لم يكن لجدتي مثل كل الجدات الفلسطينيات، إلا الخيمة وصدقة الأمم المتحدة، بعد أن سرقت ذئاب الموت في الطريق واحداً من أولادها..

كانت جدتي تخلط البيض المجفف بالماء، السمن السائل في أكياس بلاستيكية.. والطحين «الدقيق» معبأ في أكياس عليها يد أمريكية، وكل الباقي هدية إلى «اللاجئين».

أسبوعان.. شهران.. سنتان.. عقدان.. ثلاثة عقود.. أربعة منها ومازالت تستنشق هواء بلد «الشيخ» قبل أن تسبح على الرخام.. ماذا تتوقعون أيها السادة.. ألا تسبح جدتي على الرخام، لقد قلت لكم أن نكبتها لم تكن بعدد السنين بل في اقتلاع جذورها من جذورها وكم انشغلت جدتي بنشرات الأخبار.. كانت الشعارات تشغلها وبالشعارات انشغلت آمالها، ونسجت جدتي في خيالها أحلام الفرسان وهم يلوحون في الهواء ببنادقهم.. أقول لكم أيها السادة الذين تحتفلون بذكرى نصف قرن على النكبة العربية الكبرى.. النكبة التي لم تبدأ قبل نصف قرن، وأنتم أدرى، هؤلاء اللاجئون الذين مازالت صورهم معلقة بين قرارات الأمم المتحدة ليسوا فقط مدعاة للعرض من أجل الشفقة..

قلت لكم لم أز فلسطين، لكني عشت دقائقها وتفاصيلها، عشتها في شعب مريض حتى الموت بمرض الشوق والحنين، عشتها في همسات كبار السن وهم يلتقون على فنجان قهوة عربية سادة، يعيدون التاريخ إلى بداية القرن يستحضرون الشيخ عز الدين القسام.. الإنكليز.. أبو حنيك.. ثم يتجادلون عن حصار هذه القرية أو هذه المدينة من حارب أكثر من مَن، أية قرية سقطت قبل الأخرى.. أي طريق سلكه المنكوبون.. وأشياء أخرى تكاد تكون أكبر من أن أتذكر.. عشتها وأنا أستمع لخطابات كبيرة لزعماء كبار وصغار وميكروسكوبين.. كلٌ كان فيه مرض الحنين.. كلهم كانوا يرجعون أحزانهم وأفراحهم إلى فلسطين، عشتها وأنا أسمع عن فلسطينية العربي، السوري، اللبناني، المصري، الأردني، المغربي، الجزائري، الليبي، التونسي، اليمني، القطري، الإماراتي، وحتى الكويتي الذي ركل حاكمه مئات الآلاف من المنكوبين لحظة تداعى الزمن العربي على الزمن العربي عشتها في كل شيء، في المجلات.. الكتب.. الخطابات.. الأشرطة.. الأفلام.. والأحاديث القومية العربية.. العروبية.. الإشتراكية.. الإسلامية.. الأممية..

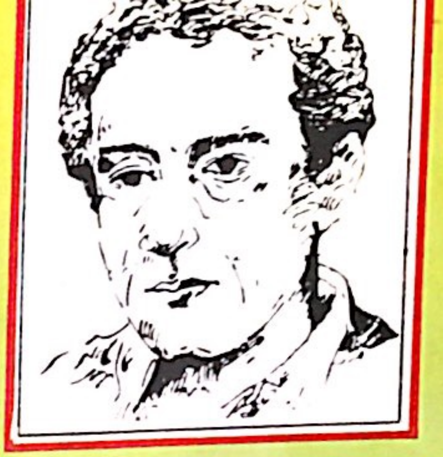
وفلسطين تئن أيها السادة فعلاً لا قولاً فالكل يحكي قصة والكل يسأل مليون سؤال لو.. ولو.. ولو كان هذا لما كان حصل ذاك..

النكبة أيها السادة أنتجت لنا الكثير من أمثال «أبو الخيزران» في أسئلة غسان كنفاني المدوية، وصرخات طوقان العنيفة، وحين تقفز ذاكرتي الآن إلى حجر دك مرحلة المخمل الأحمر في الفاكهاني، إلى كواتم الصوت لأصوات غير محشوة بالدولار الأخضر، إلى مخيمات اتسعت أفقها أكثر، فقفزت على وهم المراحل، أية مراحل؟ سلطة وطنية، أم دولة ديمقراطية؟ دولة؟ دويلة؟ شرطة سرية وعلنية.. كم الأفواه.. ومراحل في ترقيع الجغرافيا بالسياسة والتاريخ والشعار الرنان..

أيها السادة.. فلتطمئنوا.. المنكوبون لم يموتوا.. فمن رحم المستحيل يندفع اهل النكبة غير آبهين لسلطة المغتصب ولا لإصبع أراد أن يلغي وجودهم.. طوابير الشهداء شاهد كما الله.. وحتى تطمئنوا أكثر، لم ينسَ أحفاد الأرض المنكوبة لا اسمها ولا أدق التفاصيل في وجودها..

أيها السادة نكبتي ستزول عندما يدركنا.. أو ندرك.. الزمن الآخر.. قبل أن يسحبنا الرخام الأبيض جميعاً.. لاتتركوا ذوي الدم البارد يحولون نكبتنا إلى نكبة الجميع.■■

* كاتب فلسطيني/ عضو نقابة الأكاديميين الدانماركية- جامعة آرهوس- قسم العلوم السياسية.



ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم

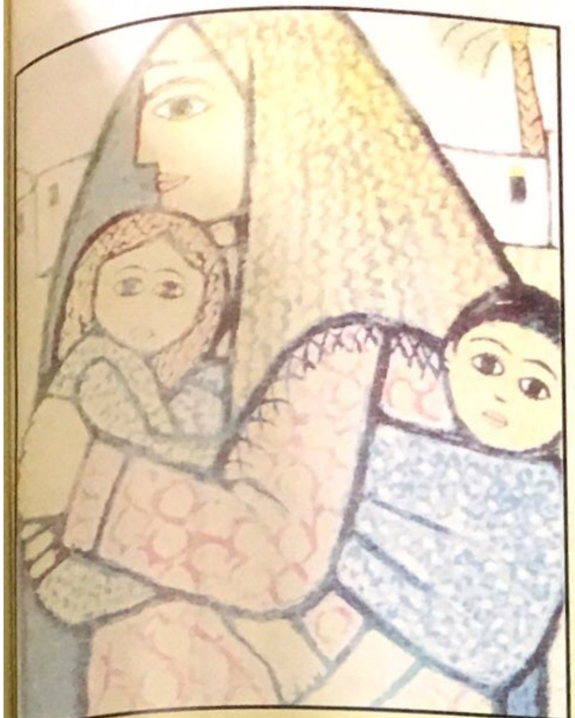




ذكرى الخامس من حزيران

لكني مازلت أُريد الوردة

أحمد جابر



أي لغة تصلح للحديث عن السكين وهي تواصل انغراسها عميقاً في اللحم الحي، أي صوت يسترجع الصرخة الأولى للمدن المنتهكة بأحذية الجنود، وخزي الهزيمة أي مشهد يختصر واحداً وثلاثين عاماً من ظل علم المحتل على أوراق الزيتون ودوالي العنب؟

وكأن النكبة تمد ظلها الدموي على اللاجئين فتعلنهم نازحين، كأنه شيء يشبه الألم، كأنه الألم!

والأسئلة مازالت نفسها، لماذا لم نتعلم الدرس، لماذا نعيد دائماً اختراع الأشياء والهزائم، تتسرب الأرض من أيدينا نهراً من الزيت صافياً فيزرعوها بالمستوطنات وبؤر الإرهاب؟

وكأنه القتال في بدايته، وكأنه الشوط لم يبدأ بعد، وكأن المسيرة تنطلق الآن!

بالنسبة لي، الأمر أبسط من لون الماء، لا أريد أن أصدق أن من الممكن أن تضيع إلى الأبد، لا أريد أن أصدق لأنني لا أستطيع أن أخون أمي التي تحلم بالعودة إلى قريتها جنوب الخليل، وشاعري المفضل الذي يريد العودة إلى البروة في عكا.

وإذا كانت أسئلة الهزيمة تطرح نفسها بقساوة فإنها تقود أيضاً إلى استنتاج حاسم يفرضه الصراع المفتوح على نوافذ وجودنا وتاريخنا، ثمة قتال مرير لابد أن يخاض، ودم كثير سيراق على مذبح الأرض والزيتون، ثمة ضوء في نهاية النفق لابد أن نصطاده.

«ملهوفاً جئت إلى الحراس وروحي تهذي باسم الوردة/ لون الوردة/ نار الوردة/ فاجأني حراس الوردة بالطعنة والوردة لي/../ صحت قتلتم لوني.

صار الأبيض اسود، والأزرق أسود، والأخضر اسود، والأصفر أسود، والأحمر أسود.

لكني مازلت أريد الوردة».